جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
العدد (2171) السنة (53) صفر 1444هـ / 1 سبتمبر 2022م

حاجة البشرية إلى الرؤية اليوسفية

في ظل تنامي أزمة الغذاء العالمية

﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴾

(يوسف: 47)

اقرأ أيضاً في هذا الملف:

الأسرة المسلمة والأمن الغذائي

الدين والأمن الغذائي

الأمن الغذائي بالعالم العربي والإسلامي

الاكتفاء الذاتي من القمح.. للرئيس الراحل مرسي تجربة ناجحة بمصر

@mugtama www.mugtama.com facebook.com/mugtama @mugtama

الكويت 750 فلساً ـ السعودية 10 ريالات ـ البحرين دينار بحريني ـ قطر 10 ريالات ـ سلطنة عمان ريال عماني ـ الأردن 1.750 دينار أردني ـ لبنان 4500 ليرة ـ المغرب 23 درهماً
USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

موقع

المجتمع

@mugtama

mujtamaa@gmail.com

info@mugtama.com

mugtama magazine

جمعية التكافل
لرعاية السجناء

صدقتـــك
تحافظ على بيتهم

تبـــرع الآن عبـــر الرقـــم الآتـــي

94064060

24834414

www.altkaful.com

رقم الترخيص (خ/9/ر د 2/ 2022)

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2171) - (السنة 53)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً

تأسست عام 1390هـ - 1970م

جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

رأس مجلس إدارتها

حتى 1427/8/10هـ - 2006/9/3م

عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير:

سالم حمد القحطاني

نائب رئيس التحرير:

مرزوق فليج الحربي

مدير التحرير:

جمال الشرقاوي

الإخراج الفني:

مصطفى عزالدين

الآراء المنشورة بـ«المجتمع» تعبر عن رأي أصحابها وليست بالضرورة تعبر عن رأي المجلة

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (4850) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

التحرير

22514180 - 22519539

22513616 (داخلي 205).

mujtamaa@gmail.com

info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع

تليفاكس: 22560523 (00965)

sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني

www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح

www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

ادخل على موقع «المجتمع»

في هذا العدد

موضوع الغلاف

حاجة البشرية إلى الرؤية اليوسفية في ظل تنامي أزمة الغذاء العالمية

- الانتخابات الكويتية القادمة.. هل تكون فرصة لتصحيح المسار؟ 6
- العم عبدالله المطوع: جمعية الإصلاح ومواقف خالدة في ذاكرة التاريخ 8
- الانتخابات الصهيونية القادمة.. استفتاء على مواصلة العدوان 34
- باكستان تغرق في الفيضانات.. وجهود كويتية ودولية للإغاثة العاجلة 36
- كيف انقلب طه حسين من النقيض إلى النقيض؟ وما أبعاد المؤامرة؟ 42
- مصلحون رحلوا في سبتمبر.. الغبرا وأبوشنب و القضاة 52

مقالات

- الدِّين.. والأمن الغذائي — سعد النشوان — 27
- قانون حقوق الطفل.. أبناؤنا إلى أين؟! — د. يوسف السند — 45
- التغيير.. بين القَدَر الإلهي والإمكان البشري — ناصر حمدادوش — 66

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣)﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

آية العدد

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَاناً وَكُفْراً وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَاراً لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾

(المائدة: 64)

53 عاماً على إحراق «الأقصى».. وما زالت الجريمة مستمرة

في ظل عمليات تهويد واعتداءات مكثفة على المسجد الأقصى المبارك، يستذكر المسلمون، في 21 أغسطس من كل عام، ذكرى جريمة إحراق المسجد الأقصى بالقدس المحتلة عام 1969م، على يد الإرهابي الصهيوني الأسترالي «دنيس مايكل روهان»، وبتنسيق كامل مع قوات الاحتلال الصهيوني، وقد أتت النيران على أجزاء كبيرة من المسجد، ودمرت الكثير من الكنوز الدينية والتاريخية والحضارية، وقامت سلطات الاحتلال بقطع المياه عن المصلى القبلي ومحيطه، ومنع فرق الإطفاء والإسعاف من الوصول إليه، وحاصرت محيط «الأقصى» بمئات الجنود، وذلك لضمان انتشار واسع للحريق لتدمير كل مكونات المسجد، بينما هبَّ الفلسطينيون والمرابطون من كل القرى والأحياء القريبة إلى إخماد النيران بملابسهم والتراب والمياه الموجودة في آبار «الأقصى»، وكالعادة، ومع كل جريمة، ادَّعى الاحتلال الصهيوني أن «روهان» مختل عقلياً، وتم ترحيله إلى أستراليا.

ورغم إخماد الحريق حينها، فإنه ما زال مشتعلاً في «الأقصى» ولكن بأشكال مختلفة بهدف الاستيلاء عليه، وإقامة ما يسمى «الهيكل المزعوم».

وقد أصبح العدوان على المقدسات الإسلامية والمسيحية سمة يومية، في الوقت الذي يواصل فيه الصهاينة جرائمهم ضد أهلنا في القدس؛ من مصادرة الأملاك، وهدم البيوت، وتشريد العائلات في العراء، وعمليات تفريغ القدس من سكانها، مع استمرار مشروع تهويدها بالكامل، حتى يتم تأميمها بالكامل لصالحهم، ومحو أي أثر للإسلام أو المسلمين هناك.

لقد أكمل الصهاينة مخططهم الكبير في السيطرة على «الأقصى» من تحت الأرض باستكمال أضخم شبكة للأنفاق تحت جدرانه، ثم استكملوا حصاره من كل الجهات، واليوم يواصلون اقتحاماتهم تمهيداً للسيطرة على ساحاته ومصلاه، ومحاولة اقتسامه مثلما حدث مع المسجد الإبراهيمي في مدينة الخليل؛ حيث قسموا ساحاته مقتطعين الجزء الأكبر منها لليهود.

إن الخطر على المسجد الأقصى يتزايد، ولكَمْ نادينا من هذا المنبر عشرات المرات، أن يستيقظ العرب والمسلمون، ويهبوا للدفاع عن مسجدهم وعن مقدساتهم في فلسطين، ولكن لا حياة لمن تنادي.. ولا حول ولا قوة إلا بالله!

إننا نناشد العالم الإسلامي -حكومات وشعوباً- ونناشد الجامعة العربية، ومنظمة التعاون الإسلامي، وكل التجمعات والجماعات والقوى في الدول الإسلامية والعالم الحر، أن تتحرك وتنتفض انتفاضة شاملة لإنقاذ «الأقصى»، ولكبح الصهاينة المجرمين عن المضي في مخططهم للاستيلاء على المسجد، وإلا فإن أنَّات هذا المسجد الأسير وشكواه إلى الله تعالى ستتحول إلى لعنات على القاعدين والمنهزمين والمتباطئين.

أما المسجد فسيظل شامخاً بإذن الله تعالى؛ لأن له رباً يحميه، ولأن هناك مجاهدين رجالاً ونساء نذروا أنفسهم للدفاع عنه بأرواحهم، ولن يتركوه نهباً للصهاينة حتى آخر قطرة من دمائهم، وسيظل جهاد هؤلاء حجة على كل عربي ومسلم متقاعس.■

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

السعودية:الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837

فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

قطر :
دار الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحرين :
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت :725111 / ف : 723763
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190
Fax: (90- 1) 5140883

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعلانات :
امتياز الإعلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

الكويت

تقرير- سعد النشوان:

حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح

سمو ولي العهد الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح

الانتخابات الكويتية القادمة.. هل تكون فرصة لتصحيح المسار؟

في 5 ديسمبر 2020م، وفي عز الأزمة الصحية التي اجتاحت العالم (جائحة «كورونا»)، أجريت الانتخابات الكويتية وسط استياء شديد من المواطنين من «مجلس 2016»؛ لقلة الإنجازات وعدم وجود أغلبية معارضة في المجلس.

وجاءت النتائج في انتخابات عام 2020م صادمة للكثيرين، فقد أسمع الشعب كلمته وسط مشاركة كبيرة وصلت إلى أكثر من 65% أطاحت بـ19 نائباً بنسبة تغيير 62%، وكان لافتاً دخول عدد من الشباب كأعضاء لأول مرة لتطوير العمل السياسي، مثل النواب د. عبدالعزيز الصقعبي، وعبدالله المضف، ومهلهل المضف، وكذلك عودة عدد من نواب المعارضة في المجالس السابقة، منهم: أسامة الشاهين، ود. حسن جوهر، ود. حمد المطر، ومحمد المطير، ومبارك الحجرف.. وغيرهم.

وشُكلت كتلة ضمت 31 نائباً، ورشحت الكتلة النائب بدر الحميدي لرئاسة المجلس، ولكنها فشلت في إيصال مرشحها إلى سدة الرئاسة، وفاز بها النائب مرزوق الغانم.

وبدأت الصدامات بين رئيس المجلس ونواب المعارضة منذ الجلسة الافتتاحية التي حدثت بها بعض الممارسات التي تخرج عن المسار الديمقراطي، واتهمت المعارضة الحكومة بالاصطفاف إلى جانب رئيس مجلس الأمة، وتبنت المعارضة شعار رحيل الرئيسين (رئيس مجلس الأمة، ورئيس مجلس الوزراء)، وقدمت الحكومة استقالتها بعد الاستجواب المقدم من النواب د. حسن جوهر، وخالد المونس، ومهند الساير، وتم طلب عدم التعاون مع رئيس الوزراء ما أدى إلى استقالته، وقبلت الاستقالة في 10 مايو 2022م، ولكن عُطّلت أعمال المجلس؛ مما جعل نواب المعارضة يقومون باعتصام داخل مجلس الأمة، بعد تشكيل حكومة جديدة برئاسة الشيخ صباح الخالد بتاريخ 15 يونيو 2022م، ثم استقالت أيضاً، واستمر الاعتصام لمدة أسبوع، ودخلت البلاد في حالة من الاحتقان السياسي.

سمو ولي العهد:

•لن نتدخل في اختيارات المجلس القادم ليكون سيد قراره

•نأمل منكم ألا يكون الاختيار أساسه التعصب للطائفة أو للقبيلة على حساب الوطن

مراقبون: الانتخابات القادمة مرحلة جديدة في تاريخ البلاد السياسي

خطاب سمو الأمير

وأعلن الديوان الأميري عن خطابين متلفزين أحدهما لصاحب السمو أمير البلاد الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح، حفظه الله ورعاه، والآخر لسمو ولي العهد الشيخ مشعل الأحمد،

حفظه الله، وترقب المواطنون هذين الخطابين، في 22 يونيو 2022م، وكان خطاب سمو الأمير بتفويض سمو ولي العهد بإلقاء خطابه واتخاذ القرارات التي يراها لمصلحة البلاد والشعب، وكان خطاب سمو ولي العهد خطاباً قوياً وواضحاً اتخذ فيه قرارات مصيرية؛ وهي حل مجلس الأمة وفق إجراءات قانونية حتى لا يبطل هذا الحل، وتشكلت حكومة جديدة برئاسة سمو الشيخ أحمد النواف.

وقال سمو ولي العهد، في خطابه: «لن نحيد عن الدستور، ولن نقوم بتعديله ولا تنقيحه ولا تعطيله ولا تعليقه ولا حتى المساس به، حيث سيكون في حرز مكنون، فهو شرعية الحكم وضمان بقائه والعهد الوثيق بيننا وبينكم».

وأضاف سموه: «ما زال المشهد السياسي تمزقه الاختلافات وتدمره الصراعات وتسيره المصالح والأهواء الشخصية على حساب استقرار الوطن وتقدمه وازدهاره ورفاهية شعبه».

وأردف قائلاً: «قررنا مضطرين ونزولاً على رغبة الشعب واحتراماً لإرادته الاحتكام إلى الدستور العهد الذي ارتضيناه، واستناداً إلى حقنا الدستوري المنصوص عليه في المادة (107) من الدستور؛ أن نحل مجلس الأمة حلاً دستورياً، والدعوة إلى انتخابات عامة وفقاً للإجراءات والمواعيد والضوابط الدستورية والقانونية».

ووعد بعدم التدخل في الانتخابات أو انتخابات الرئاسة أو أي شيء من اختصاصات مجلس الأمة، قائلاً: «نبين لكم أننا لن نتدخل في اختيارات الشعب لممثليه، ولن نتدخل كذلك في اختيارات مجلس الأمة القادم؛ سواء اختيار رئيسه أو لجانه المختلفة؛ ليكون المجلس سيد قراراته، ولن نقوم كذلك بدعم فئة على حساب أخرى، بل سنقف من الجميع على مسافة واحدة هدفها فتح صفحة ومرحلة جديدة مشرقة بإذن الله تعالى لصالح الوطن والمواطنين».

وطالب سموه الشعب الكويتي بحسن الاختيار، قائلاً: «أبناء وطني العزيز، إن المرحلة القادمة تتطلب منكم حسن اختيار من يمثلكم التمثيل الصحيح الذي يعكس تطلعاتكم ويحقق آمالكم وينفذ رغباتكم، ونأمل منكم ألا يكون الاختيار أساسه التعصب للطائفة أو للقبيلة أو للفئة على حساب الوطن؛ فالكويت لم تكن ولن تكون لأحد بعينه، بل هي وطن الجميع واحة أمن وأمان».

الانتخابات القادمة

ويُجمع المراقبون على أن الانتخابات القادمة تمثل مرحلة جديدة في تاريخ الكويت السياسي؛ فقد قامت الحكومة بتصحيح المسار الانتخابي؛ حيث اعتمدت عنوان السكن في البطاقة الانتخابية مكاناً للتصويت بمرسوم ضرورة وفق المادة (71) من الدستور، وهو ما أنهى ما يسمى بنقل الأصوات، وهذا ما نادى به عدد من نواب المعارضة والإصلاحيين من قبل، وحاربت الحكومة الانتخابات الفرعية، وكذلك منعت الوزراء والمسؤولين في الدولة من استقبال مرشحي مجلس الأمة أو النواب السابقين في مكاتبهم لأي معاملة، بل فتح الوزراء والمسؤولون مكاتبهم لاستقبال المواطنين مباشرة.

ويرى المراقبون أن الكويت تعيش هذه الأيام، بالإضافة إلى العرس الديمقراطي، نهجاً جديداً يقوم على مبدأ الشفافية في العمل، ونزول المسؤولين إلى الميدان، بداية من سمو رئيس الوزراء الذي نزل واستمع من الناس مباشرة، وقضى على كثير من السلبيات في وقت قصير، بل أوصل رسالة إلى كل المسؤولين مفادها أن من لا يريد أو لا يقوى على العمل فطريق التقاعد موجود.

ويظل السؤال الذي يترقب إجابته كل كويتي: ماذا بعد كل هذه الخطوات الإصلاحية؟ يقول المثل: «يد واحدة لا تصفق»، فعلى الكويتيين رد التحية لقياداتهم التي رجعت إليهم لتقرير مستقبل بلادهم، فحسن اختيار النواب مفتاح التطور في البلاد، والعودة إلى النهضة المنشودة، ووضعها في مصاف الدول الرائدة، فالكويت ولله الحمد والمنة لا ينقصها إلا الإرادة الحقيقية للإنجاز والعمل، ونرجو أن تكون هذه الانتخابات فرصة لتصحيح المسار.■

بخور سيوف
BAKHOOR SEUF

10 Tolas ١٠ تولات

الشايع
منذ SINCE 1928
الشايع للعطور
AL SHAYA PERFUMES

www.alshayaperfumes.com

@alshayaperfumes

نُشر هذا الحوار مطولاً في عدد مجلة «المجتمع» رقم (1541) بتاريخ 8 - 14 مارس 2003م، ونعيد نشره هنا مختصراً في ذكرى وفاة العم أبي بدر يرحمه الله الذي توفي في 3 سبتمبر 2006م.

العم عبدالله علي المطوع (أبو بدر) يتذكر:

جمعية الإصلاح ومواقف خالدة في ذاكرة التاريخ

في تاريخ الوطن أحداث مصيرية تظل محفورة في سجلاته الخالدة، وفي تاريخ الرجال مواقف ووقفات تظل شاهدة لهم، ولا شك أن أحداث الغزو العراقي الغادر تمثل أخطر الأحداث المصيرية، لا في تاريخ الكويت فحسب، بل على المستوى العربي والدولي، وتظل مواقف أعضاء جمعية الإصلاح الاجتماعي ورئيسها العم عبدالله علي المطوع حيال تلك الأحداث شاهد صدق لهم على امتداد التاريخ.

العم عبدالله علي المطوع يتذكر معنا أحداث تلك الفترة العصيبة التي سبقت الغزو الغادر وأثناءه وبعده.

● قبل وقوع الغزو الغاشم، شهدت الساحة الكويتية بعض الإشكالات السياسية، وقد عايشتموها وكان لكم دور فيها، كيف تتذكرها؟ وكيف كان دوركم فيها كرئيس لجمعية الإصلاح؟

– نعم، فقد شهدت الساحة قبيل الغزو العراقي الغاشم أحداثاً مهمة كان لجمعية الإصلاح الاجتماعي حيالها موقف مهم، قد لا يعرفه البعض لعدم متابعة ما حصل، ولغياب المعلومات عنهم، ولمحاولة البعض إخفاء الدور الوطني الطيب الذي قامت به الجمعية، وإنها لفرصة طيبة أن نذكر تلك المواقف شهادةً للتاريخ، فقبل الغزو العراقي الغاشم، عاشت الساحة الكويتية اختلافات في وجهات النظر حول بعض الأمور السياسية المطروحة على الساحة، وتمت مناقشة هذه الأمور في لقاءات عقدها السياسيون، وبعض مسؤولي التجمعات السياسية، لشرح وجهة نظرهم ولسماع وجهات نظر الآخرين.

كان موقف «الإصلاح» والقائمين عليها الحرص على وحدة الصف وجمع الكلمة وتفويت الفرصة على أعداء الكويت

وفي هذا الإطار، زار جمعية الإصلاح الاجتماعي وفد من بينهم الإخوة أحمد عبدالعزيز السعدون، ود. أحمد الخطيب، والأخ سامي المنيس، والأخ جاسم القطامي، وعدد آخر من زملائهم، وقد طرحوا علينا في الجمعية ما لديهم من آراء، وتبادلنا معهم وجهات النظر، وقد تم توثيق هذا اللقاء بتسجيل فيديو.

وكان منطلق جمعية الإصلاح –كما هو دائماً– التأكيد على ضرورة جمع الكلمة ووحدة الصف، والحفاظ على أمن الكويت واستقرارها، وحيث إنه حدث في تلك المرحلة إرهاصات غدر من قبل النظام العراقي تجاه الكويت، فقد كان رأينا للإخوة أن نقف جميعاً أمام أعداء الكويت الذين يتربصون بها الدوائر صفاً واحداً دفاعاً عن الوطن حتى وإن اختلفت وجهات النظر في تقييم بعض الأمور، كما أكدنا ضرورة الوقوف يداً واحدة في وجه أطماع الأعداء، ملتفين حول قيادتنا السياسية، ودعونا الجميع لتفويت الفرصة على خصوم الكويت والمتربصين بها الدوائر وأن نقف صفاً واحداً دفاعاً عن الوطن، حتى لا يتخذوها حجة، ولا شك أن هذا الموقف المبدئي من جمعية الإصلاح والقائمين عليها يؤكد حرصها على وحدة الصف وجمع الكلمة وتفويت الفرصة على أعداء الكويت.

وقد طرح الوفد الزائر بعض آرائه وتطلعاته السياسية ووجهة نظره فيما يجري على الساحة المحلية، وأوضحنا أنه إذا كانت هناك ثمة مطالب فقد اقترحنا أن يكون ذلك عبر اللقاء مع المسؤولين

للتفاهم معهم حول تحقيق تلك المطالب المهمة.

وبعد هذا اللقاء مرت الأيام سِراعاً، وبدأ المجرم صدام يسير في مخططه العدواني إذ بدأ اتصالاته وأرسل دعوات للصحفيين ورؤساء تحرير الصحف الكويتية، وبعض الشخصيات لحضور مؤتمر عُقد في بغداد، وقبله مؤتمرات كثيرة عقدها طاغية العراق باسم المؤتمرات الإسلامية وغيرها، وقد وُجِّهت لي بصفتي رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي العديد من الدعوات لمعظم المؤتمرات ذات الطابع الإسلامي -كما يزعم طاغية العراق- لكن وبفضل الله عليَّ وعلى جمعية الإصلاح قوبلت هذه الدعوات كلها بالرفض، وللعلم فإنني لم أزر بغداد قط في ظل وجود صدام على رأس السلطة، ويعرف الإخوة في الكويت رأيي بصدام، وحزب البعث الذي نحن كحركة إسلامية على خلاف جذري معه منذ قيامه، إذ إنه حزب مناوئ للإسلام والحركة الإسلامية، كما أننا نرفض تلك المبادئ والأفكار الهدَّامة التي خطط لها الغرب بمكر، وجيء بصدام وبمن قبله من البعثيين والقوميين العرب وغيرهم من أصحاب الدعوات الأخرى الشاذة ليحاربوا الاتجاه الإسلامي في المنطقة، وبالفعل فقد قام البعثيون باغتيال شخصيات إسلامية معروفة، فضلاً عن محاربة الدين بشكل عام، كما أن مجلة «المجتمع» قد انفردت بذكر مذابح حلبجة، وقد قام الرقيب بوزارة الإعلام الكويتية بمنع نشر المقالات الخاصة بمذابح حلبجة، في حين صمت الجميع عن هذه المذابح.

وعندما حشد صدام بعض قواته على الحدود، وأخذ يرفع صوته النشاز ملوحاً ومهدداً، دعت جمعية الإصلاح الاجتماعي جميع الفاعليات وجمعيات النفع العام في الكويت، وكان يوم عطلة، وقمت بالاتصال برؤساء تلك الجمعيات في بيوتهم وفي الشاليهات أدعوهم إلى لقاء عاجل لإعلان بيان يصدر من الجمعيات، نؤكد فيه وحدة الصف، ووحدة الكلمة، والالتفاف حول قيادتنا السياسية التي يمثلها سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد، وولي عهده الشيخ سعد العبدالله، وبالفعل اتفقنا بعد الاجتماع على أن نذهب لمقابلة سمو أمير البلاد، مطلقين صوتاً إعلامياً قوياً من جميع الفاعليات وجمعيات النفع العام في الكويت، مؤكداً وقوفنا مع حكومتنا ضد تهويشات المجرم صدام على الحدود، واتفقنا يومها جميعاً على مقابلة سمو الأمير، وبالفعل تمت المقابلة، وكانت ممثلة فيها كل من جمعية الإصلاح الاجتماعي، والجمعية الطبية الكويتية، وجمعية الصحافيين، وجمعية المعلمين، ورابطة الاجتماعيين، وجمعية الخريجين، وجمعية النجاة الخيرية، والجمعية الجغرافية، وجمعية إحياء التراث الإسلامي، وجمعية الهلال الأحمر، ولجنة مسلمي أفريقيا، ورابطة الأدباء، وجمعية عبدالله النوري، وجمعية طب الأسنان، والجمعية الصيدلية، وجمعية المحامين، مع الإخوة عبدالمحسن المشاري، وأحمد بزيع الياسين، وخالد عيسى الصالح، وأحمد سعد الجاسر.

وفد جمعيات النفع العام في مقابلة سمو الشيخ جابر الأحمد الصباح يرحمه الله

كان موقف الإخوة بالسعودية حكومة وشعباً موقفاً كريماً في الإيواء والعون المادي والغذائي

بعد عودتنا من مصر واصلنا الجهود لعقد مؤتمر جدة الذي كان دورنا فيه واضحاً وأعددت كلمته

وطُلب منِّي إلقاء كلمة في هذا اللقاء، فأكدت وقوفنا يداً واحدة مع حكومتنا ضد تهديدات المجرم صدام وأعوانه، ونشر نص الكلمة في عدد مجلة «المجتمع» رقم (976) الصادر قبل الغزو بيومين بتاريخ 1990/7/31م، وظهر على غلاف العدد صورة سمو الأمير مع بعض أعضاء الوفد، ثم ضربنا موعداً مع سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله، وأكدنا لسموه كذلك ما أكدناه لسمو الأمير، بوقوفنا يداً واحدة مع قيادتنا السياسية لردع أي معتدٍ على الكويت، وأرسلناها رسالة إعلامية واضحة وصريحة ومدوية للعالم كله بأن صدام حسين -قاتله الله- يدَّعي أن الشعب الكويتي مختلف مع قيادته، ولكن رسالتنا الإعلامية جاءت «صفعة على وجهه».

وجمعية الإصلاح الاجتماعي تفخر بأن تكون هي الداعية لذلك الاجتماع، وهي المحرِّكة لتلك المواقف.

• ننتقل لمرحلة الغزو، أين كان عبدالله المطوع عند بداية الغزو؟ وماذا

فعلت؟ وكيف كان موقفكم وموقف جمعية الإصلاح خلال تلك الفترة العصيبة؟ وماذا عن دوركم بالضبط أثناء الاحتلال؟

– كان معظم أهل الكويت في هذا الوقت خارج البلاد للمصيف، أنا كنت في الأردن، وقد فوجئت كما فوجئ غيري بهذا الغزو الغاشم، وكانت خطوط الهاتف لا تزال مفتوحة مع الكويت، وأُخبرت من الكويت من خلال الاتصالات الهاتفية بما حصل عن طريق أحد الأقارب الموجودين داخل الكويت.

وسُرعان ما جاءني عدد كبير من الإخوة الكويتيين الموجودين في الأردن في ذلك الوقت، وفتحت بيتي للجميع، وكان التجمع الكويتي عندي منذ الصباح إلى ما بعد منتصف الليل، نسمع الأخبار، ونتابع التطورات الجارية داخل الكويت، وردود الفعل الخارجية والدولية، ونعمل على التعاون في مساعدة الكويتيين الموجودين في عمَّان وغيرها.

وبعد أيام غادر معظم إخواننا الكويتيين الأردن إلى المملكة العربية السعودية وبعض الأقطار الخليجية، وغادرت أنا إلى بيتي في مكة المكرمة، بعد أن تطور الأمر في الأردن، وهُددت من قِبل العراقيين بنسف بيتي، وكان التهديد مباشراً عبر الهاتف لي شخصياً، وكان معي إخوة أفاضل من الكويت فعزمنا جميعاً على الرحيل إلى المملكة العربية السعودية الشقيقة، ونزلت في بيتي في مكة، وجاء الإخوة من كل مكان، فكان موقف الإخوة في المملكة العربية السعودية حكومة وشعباً –جزاهم الله خيراً– موقفاً كريماً في الإيواء والسكن، والعون المادي والغذائي.

وعندما وصلنا إلى مكة، قمنا بزيارة سمو أمير البلاد، وسمو ولي العهد، والوزراء والمسؤولين الكويتيين الموجودين في الطائف، وأبدينا كما أبدى جميع المسؤولين التعاون المطلق، ووضعنا جميع إمكاناتنا تحت تصرف القيادة الشرعية،

أكدنا لسمو الأمير قبيل الغزو وقوفنا يداً واحدة مع قيادتنا السياسية وكانت رسالتنا للعالم صفعة على وجه صدام

وتم تشكيل مجلس استشاري أعلى من أبناء الكويت، وكنت وبعض إخواني أعضاء في ذلك المجلس الذي كان برئاسة سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد، وكنا نتبادل عبر هذا المجلس وجهات النظر، فيما يجري وما يجب أن نتخذه من خطوات.

● هل كانت هناك مبادرات بالتحرك والوصول إلى الأطراف العربية والدولية المختلفة؟

– فكرنا في القيام بخطوات أوسع على المستوى العربي، ففي تحرك مؤيد من المسؤولين قمت –ومعي بعض الإخوة الأفاضل– بزيارة جمهورية مصر العربية، وقمنا بزيارة الإخوان المسلمين وعدد من الأحزاب، مثل حزب الوفد، حيث التقينا رئيسه فؤاد سراج الدين، كما زرنا حزب العمل والتقينا رئيسه المهندس إبراهيم شكري، وخالد محيي الدين، رئيس حزب التجمع، وزرنا عدداً من الشخصيات المهمة منهم فضيلة شيخ الأزهر، والمفتي، وفضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي، والشيخ محمد الغزالي، والشيخ خالد محمد خالد، يرحمهم الله، شارحين لهم قضية الكويت والعدوان الغاشم الواقع عليها، وقد قامت سفارة الكويت في القاهرة بدعوة الأحزاب والفاعليات والشخصيات التي زرناها إلى حفل استقبال بأحد فنادق القاهرة، وفيه قمنا بشرح قضية الكويت، وقد لمسنا من

تواصلنا بعلماء العالم الإسلامي لإحباط مخطط صدام بإقامة مؤتمر إسلامي كبير ببغداد

الحضور تأييد الحق الكويتي.

وبعد زيارة مصر عدنا إلى جدة، حيث واصلنا الجهود لعقد مؤتمر سمي «بمؤتمر جدة» وقد عقد في الفترة ما بين 12 – 14 أكتوبر 1990م وقد أعددنا الكلمة الخاصة للمؤتمر، وكانت فكرة المؤتمر مطروحة للنقاش قبل توجهنا لزيارة مصر، وبدأت الاستعدادات لعقد المؤتمر في جدة، ودعت الحكومة الكويتية الشخصيات والفاعليات الكويتية وأعضاء مجلس الأمة ورؤساء مجلس الأمة السابقين الذين استطاعوا الوصول إلى جدة قبيل المؤتمر.

● علمنا أنكم قمتم برحلة إلى بنجلاديش، فماذا عن هذه الزيارة وجهودكم لمواجهة «مؤتمر بغداد الإسلامي»؟

– بعد أيام عدة، طلب سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد مني ومن الأخ يوسف الحجي الذهاب إلى بنجلاديش لأمر يتعلق بالقضية الكويتية، والالتقاء بالسفير الكويتي محمد النجران، الذي استقبلنا، وأبلغناه بالهدف من الزيارة، وبعد منتصف الليل، وقبل عودتنا إلى جدة أيقظني صوت الهاتف، وكان على الطرف الآخر د. عبدالرحمن عبدالله العوضي، الوزير السابق، وأخبرني أن لديه معلومات بأن صدام حسين يعد لمؤتمر إسلامي كبير في بغداد، وأنه اتصل بعلماء العالم الإسلامي لحضور ذلك المؤتمر، وأبلغني أن سمو ولي العهد الشيخ سعد العبدالله يطلب مني التصدي لهذا التحرك لدى علماء المسلمين، فوعدت الوزير خيراً، وفي الصباح الباكر، ذهبت أنا وأخي يوسف الحجي إلى بيت السفير الأخ محمد النجران وبدأنا اتصالاتنا بعلماء العالم الإسلامي الذين كنا نعتقد أن صداماً سيدعوهم أو سيوجه الدعوة إليهم، فاتصلنا بعلماء الهند، وباكستان، وتركيا، والجزائر، وغيرها من الدول الإسلامية، وفعلاً أخبرنا بعضهم، أن حكومة صدام اتصلت بهم لحضور مؤتمر بغداد، وبحكم العلاقة الطيبة بهؤلاء

العلماء الأفاضل رجوتهم بعدم الذهاب إلى بغداد وعدم المشاركة لما لذلك من تأييد للظالم صدام، وقد تجاوب مع طلبي جميع من اتصلنا بهم ولله الحمد.

وواصلنا بعد ذلك عملنا من خلال لقاءاتنا المتواصلة مع القيادة الكويتية بالطائف للتشاور وبحث مستجدات الأمور، وقدمنا للحكومة اقتراحاً بتشكيل وفود تجوب العالم لشرح القضية الكويتية، فوافقت الحكومة، واخترنا الوفود التي تذهب إلى أقطار العالم لشرح القضية الكويتية والموقف الكويتي، وطلب التعاون مع الجميع وشكر الدول التي تؤيد الحق الكويتي.

● وما دور الإخوة أعضاء جمعية الإصلاح الذين كانوا موجودين داخل الكويت في أثناء الغزو؟

- الحقيقة أن دور الإخوة داخل الكويت أثناء الغزو كان ملموساً عبر لجان التكافل، التي اهتمت بمساعدة العائلات، وتوزيع الأموال النقدية والعينية، وبث روح الثبات والصبر، وخدمة أبناء الوطن، ورفض الاحتلال العراقي الغاشم، وإعلان العصيان المدني، وكان لأعضاء جمعية الإصلاح الاجتماعي دورهم المرموق، أسوة بإخوانهم من جميع الفاعليات وجميع أفراد الشعب الكويتي الذين بقوا في الكويت وقاموا أيضاً بأدوار مماثلة مشكورة ومقدرة، فالشعب الكويتي جميعه وجميع فاعلياته وأفراده وأسره قاموا بتلك الأدوار الطيبة، يداً واحدة وفريقاً واحداً ضد الاحتلال والتفافاً حول الشرعية ودعماً للمقاومة.

هذه بعض المواقف التي قد لا يعرفها الكثيرون، وهناك مواقف أخرى كثيرة لجمعية الإصلاح الاجتماعي وأعضائها تصب جميعها في مصلحة الكويت، والحرص على وحدة الصف وجمع الكلمة، والحفاظ على أمن الكويت واستقرارها والدفاع عن الحق الكويتي ومستقبل الأجيال، وهذه من أهدافنا ورسالتنا التي قامت الجمعية من أجلها.■

وفاة المدير التنفيذي الأسبق لجمعية الإصلاح الاجتماعي

الشيخ عمر الدايل بالرياض

كتب - المحرر المحلي:

يوم السبت 13 أغسطس الماضي، توفي الشيخ عمر عبدالرزاق الدايل، المدير التنفيذي الأسبق لجمعية الإصلاح الاجتماعي الكويتية أواخر الستينيات، وهو من الدعاة الكبار في الكويت والسعودية.

وأقيمت صلاة الجنازة على الفقيد بجامع الراجحي في الرياض، ودفن في مقبرة النسيم.

وقد نعاه عدد من العلماء والدعاة، عبر حساباتهم في موقع التواصل الاجتماعي «تويتر»، مستذكرين مناقبه وإنجازاته في مختلف الميادين التربوية.

وقال رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي د. خالد المذكور: انتقل إلى رحمة الله تعالى المربي الفاضل عمر عبدالرزاق الدايل، المدير التنفيذي لجمعية الإصلاح الاجتماعي الأسبق أواخر الستينيات، رحمه الله وأسكنه الفردوس الأعلى على ما قدم من تربية وتوجيه وعمل دائب، وعزائي لعائلته الكريمة في الرياض وفي الكويت وتلاميذه ومحبيه.

وكتب الباحث صالح المسباح: توفي، مساء السبت (13 أغسطس الماضي)، الشيخ عمر عبدالرزاق الدايل، وهو من الدعاة الكبار في الكويت والسعودية، وكان أميناً عاماً لفترة في جمعية الإصلاح الاجتماعي بالكويت، إلى أن تم استقراره في الرياض بالمملكة العربية السعودية.

وقال محمد العثمان: انتقل إلى رحمة الله الأستاذ والمربي الفاضل عمر عبدالرزاق محمد الدايل، مدرس الرياضيات وأمسك الدفاتر والهندسة في مدرسة النجاة الأهلية بالزبير منذ عام 1950م.

وأضاف: شغل الفقيد عضو هيئة إدارة مكتبة الزبير العامة ومفهرس محتوياتها ومعد أنظمتها، وأمين مكتبة التأمينات الاجتماعية بالرياض، تخرج على يده كوكبة من الكفاءات، وهو من بيت علم وأصل، أسرتهم من جلاجل.

وتابع العثمان أن والده الشيخ عبدالرزاق، وجده الشيخ محمد من حنابلة الزبير، عرفوا بقسمة التركات وتحرير الوثائق الشرعية للأهالي، درس عليهما جمع من العلماء في مدرسة الدويحس الشهيرة، ترجم لهما الشيخ عبدالله البسام في موسوعته «علماء نجد خلال ثمانية قرون».■

كتب - المحرر المحلي:

لم تكن الكويت بعيدة عن قضية الأمن الغذائي، إذ كان حديث كثير من نواب مجلس الأمة في فترات مختلفة عن تقلبات الأسعار، سواء أكان ذلك في أزمة الغذاء العالمية عامي 2006 و2007م، أم في أزمة التغيرات المناخية عام 2010م، والحال نفسها في ظل أزمة «كورونا»، التي استمرت خلال عامي 2020 و2021م، حيث ارتفعت أسعار بعض الأغذية، كما ألقت أزمة الإمدادات الغذائية بظلالها السلبية على الاقتصاد الكويتي.

لكن أزمة الحرب الروسية على أوكرانيا أصبحت أكثر تهديداً للوضع الغذائي، ليس فقط على الكويت، بل على الدول العربية والعالم أجمع.

الكويت.. هل لجنة الأمن الغذائي هي الحل؟

وسط المخاوف من تفاقم الأزمات التي تؤدي إلى عدم الاكتفاء الذاتي في الغذاء، اتخذ مجلس الوزراء الكويتي، في مايو الماضي، في عهد رئيسه السابق سمو الشيخ صباح الخالد، خطوة مهمة للمضي قدماً نحو تعزيز الاكتفاء الذاتي، من خلال التوجيه بتشكيل لجنة عليا للأمن الغذائي تضم 12 جهة حكومية برئاسة نائب رئيس مجلس الوزراء وزير النفط وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء د. محمد الفارس، وحدد مهمتها في وضع الآلية المناسبة لتلافي العواقب المحتملة، أو النتائج المصاحبة لأي أزمات أو كوارث عالمية أو محلية من شأنها الإخلال بمنظومة الأمن الغذائي والمائي.

وجاء دخول هذا التوجيه مرحلة التنفيذ في 2 أغسطس الماضي؛ حيث قام المجلس في نسخته الجديدة برئاسة سمو الشيخ أحمد النواف بالاطلاع على توصية اللجنة بشأن التقرير النهائي لها، وقرر المجلس الموافقة على إنشاء لجنة عليا تسمى «اللجنة الوطنية العليا لتعزيز منظومة الأمن الغذائي والمائي» برئاسة نائب رئيس مجلس الوزراء وزير النفط وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء، وتضم في عضويتها الجهات المختصة من القطاعين العام والخاص، وهي على النحو التالي: وزارة الداخلية (الإدارة العامة للدفاع المدني)، وزارة الخارجية، وزارة المالية، وزارة التجارة والصناعة، وزارة الكهرباء والماء، وزارة الشؤون الاجتماعية، الهيئة العامة لشؤون الزراعة والثروة السمكية، الهيئة العامة للغذاء والتغذية، الهيئة العامة للاستثمار، معهد الكويت للأبحاث العلمية، غرفة تجارة وصناعة الكويت، الأمانة العامة لمجلس الوزراء.

لجنة عليا للأمن الغذائي والمائي تضم 12 جهة حكومية وخاصة لمواجهة الأزمات

وقرر المجلس أن يكون للجنة جهاز استشاري يضم كفاءات من داخل وخارج البلاد لإعداد وتوجيه الأنشطة الفنية والتوصيات بشأن الأمن الغذائي والمائي، ووضع الإستراتيجية الوطنية المتكاملة للأمن الغذائي والمائي وبرامجها ومشاريعها ومؤشرات قياس أدائها، واقتراح السياسات العامة والإستراتيجيات ومشروعات القوانين والقرارات المتصلة بالأمن الغذائي والمائي بدولة الكويت، ومتابعة الجهود المبذولة في القطاعين العام والخاص لتعزيز منظومة الأمن الغذائي والمائي، وتطبيق الخطط والإستراتيجية المعتمدة من مجلس الوزراء، وتوجيهها حسبما تتطلب المصلحة العليا للبلاد، واقتراح التدابير التنفيذية اللازمة لتحقيق الأمن الغذائي والمائي في حال تعرضه للخطر ووقت الأزمات والطوارئ.

إشادات واسعة

وقد لاقى القرار إشادات واسعة وتفاعلاً كبيراً من قبل المعنيين بملفي الغذاء والماء الذين رأوا أن هذه اللجنة ستضع من خلال عملها ومتابعتها خريطة طريق ستسير عليها الكويت لبر الأمان، واعتبروا أن هذه الخطوة الاستباقية تأتي في إطار الرؤية المستقبلية وهي مهمة ومستحقة، ولها انعكاسات إيجابية كثيرة

من شأنها تعزيز وضع الأمن الغذائي والمائي في البلاد.

فمن جانبه، أكد رئيس مجلس إدارة جمعية المهندسين الزراعيين م. علي الغيث أن القرار يهدف للوصول إلى الاكتفاء الذاتي في العديد من السلع الغذائية.

وقال: إننا نحتاج إلى مثل تلك القرارات التي تجعل من الكويت دولة تعمل وتؤمن لمواطنيها السلع الغذائية في ظل الظروف التي يمر بها العالم، مؤكداً أن التوصيات لمعالجة قصور الإنتاج الزراعي وضعف الإنتاج من الماشية والتغلب على الأزمات التي تواجه قطاعي الدواجن والأسماك من الضروري الاهتمام بها.

أما رئيس مجلس إدارة جمعية المياه الكويتية د. صالح المزيني فعلق قائلاً: نتمنى أن يكون لهذه اللجنة برنامج عمل شامل متكامل مستدام لتحقيق الأمن المائي والغذائي، وأن تكون بداية حقيقية شاملة للتحرك نحو تأمين المياه على المديين القصير والطويل من جانب المسؤولين ومتخذي القرار في الدولة.

من جهة أخرى، طمأن وزير التجارة والصناعة فهد الشريعان المواطنين الكويتيين، حيث أكد أن أسعار السلع تحت رقابة وسيطرة وزارة التجارة، مطمئناً الجميع بأن توفير الأمن الغذائي من مواد تموينية وسلع ومواد أساسية لكل بيت كويتي على رأس أولويات الحكومة.

وقال الشريعان: إن وزارة التجارة قادرة على السيطرة على التأثر بأسعار السلع محلياً، لكن التغيرات التي حدثت عالمياً هي المؤثرة بشكل كبير على أسعار السلع اليوم، وهذا الارتفاع أصاب جميع دول العالم إثر الكوارث وتداعيات الحرب.

وأوضح أن الكويت تستورد نسبة 95% من المواد الغذائية إن لم يكن أكثر؛ لذلك فما يحدث من تغيرات عالمية تمثلت في زيادة أسعار الطاقة وزيادة أسعار الشحن ومنع بعض الدول من تصدير منتجاتها وغيرها من العوامل جميعها

وزير التجارة فهد الشريعان عبدالله العازمي

الشريعان: الكويت تستورد 95% من المواد الغذائية.. والتغيرات العالمية مؤثرة بشكل كبير

العازمي: المزارع المنتجة أقل من 1000 والسبب قلة الدعم وتشبُّع السوق من البضاعة المستوردة

ساهمت بشكل أساسي في زيادة الطلب وقلة المعروض.

فيما قال الرئيس التنفيذي لشركة المطاحن الكويتية مطلق الزايد: الحرب (الروسية الأوكرانية) ما زالت قائمة، وأوكرانيا تمتلك الكثير من الكميات التي لا تستطيع أن تخرجها خارج أرضها، وهي في حدود 30 مليون طن من الحبوب، وتابع أننا كمجتمع كويتي يفترض ألّا نقبل بأن نكون رهن تذبذب أسعار النفط أو ترقب الأزمات الإقليمية أو الداخلية، بل من المفترض أن يكون لدينا مخزون إستراتيجي من كل المواد الغذائية، ليعزز ذلك قدراتنا في ديمومة الأمن الغذائي.

وأشار الزايد إلى التموين قائلاً:

المدعج: يجب أن يرتبط الأمن المائي بالغذائي عن طريق تأمين كمية مياه مناسبة للأراضي الزراعية

استطعنا أن يكون لدينا مخزون للأرز لأكثر من سنة، والحليب لأكثر من 6 أشهر، وبدأنا نصل إلى قفزات جيدة، أما بالنسبة إلى المطاحن فقد تسلّمنا حالياً مساحات لتشييدها مخازن، وستصبح سعة هذه المخازن للمواد الغذائية لأكثر من سنة.

وفيما يتعلق بهيئة الزراعة، قال الزايد: يجب أن يكون الأساس هو تسهيل التسويق للمنتجات الغذائية، اليوم لدينا 7 آلاف مزرعة، لكن الإنتاج الحقيقي يأتي من 1000 مزرعة فقط، وهذه المزارع هي الأمن الغذائي للكويت.

ومن جانبه، قال رئيس مجلس إدارة اتحاد المزارعين، عبدالله العازمي: إن المزارع المنتجة أقل من 1000 مزرعة، والسبب هو قلة الدعم، والسوق الكويتية مشبعة من البضاعة الخارجية المستوردة، كما أنه لا توجد دراسة ورؤية واضحة للمنتج الكويتي.

وتابع: اليوم أصبح الأمن الغذائي يسدّ الحاجة، ولكن هناك بعض الأمور التي تقف ضدنا، وهي عدم وجود الدعم والأسواق الكافية، على سبيل المثال؛ كل منطقة جديدة يفترض أن تكون بها سوق لتصريف المنتج الكويتي، فاليوم الكويت تعاني تصريف المنتجات الكويتية، والمنتج الكويتي هو الأولى أن نوزّعه ونصرّفه.

أما أستاذ موارد المياه في قسم الهندسة المدنية بجامعة الكويت د. جابر المدعج، فشدد على ضرورة أن يرتبط مفهوم الأمن المائي بمفهوم الأمن الغذائي عن طريق تأمين كمية مياه مناسبة للأراضي الزراعية، فالإنتاج الغذائي هو أكبر مستهلك للمياه في جميع دول العالم، إذ إن أصحاب المزارع ما يزالون يعتمدون على الموارد المائية غير التقليدية عن طريق شراء تناكر مياه التحلية مرتفعة التكلفة لاستهلاك الأفراد والمواشي، وما زال أصحاب المزارع يعانون من انقطاع إمدادات مياه الصرف الصحي المعالجة لإنتاج علف المواشي والزراعات الأساسية.■

هداية الرؤية اليوسفية في مواجهة الأزمة الاقتصادية

الشيخ الشحات عطا

ختم الله تعالى أحسن القصص في سورة «يوسف» بقوله سبحانه: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى وَلَـكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (يوسف: 111).

علمتنا الآية الكريمة أن أولي الألباب هم الذين يبحثون في القصص القرآني عن هداية العبرة التاريخية؛ ليهتدوا بها في ترشيد مسارهم وإنقاذ أوطانهم.

وعند التأمل في سورة «يوسف» لنبحث عن حل في مواجهة الأزمة الاقتصادية التي دفعت إليها الحرب الروسية الأوكرانية، نرى أن مثلث صناعة الأمن الغذائي وحماية الوطن من التحديات الاقتصادية شكلته هذه الأضلع الثلاثة: الكفاءة، والقيادة، والشعب.

أولاً: الكفاءة المؤمنة التي حرصت على نهضة الوطن، وتجردت لحمايته -رغم أنه وطن الإقامة لا الولادة- وأعلت مصلحة الوطن فوق كل اعتبار، ولم تتأثر بما وقع عليها من ظلم، ولم تساوم على خطة إنقاذ الوطن في مقابل نفعها الشخصي، وكان إنقاذ الوطن والأوطان المجاورة أولى وأحب عندها من حريتها، هذه الكفاءة بهذه الأخلاق كانت الضلع الأول في مثلث الأمن الغذائي في مواجهة الأزمة الاقتصادية، وكان سيدنا يوسف هو النموذج المعبر عن هذا الضلع.

وفي هذا نقرأ قوله تعالى: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَباً فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تَأْكُلُونَ (47) ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تُحْصِنُونَ (48) ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ (يوسف).

ثانياً: القيادة الوطنية الحكيمة التي انتفضت لتؤازر هذه الكفاءة، وأحسنت تقديرها، وأكرمت مثواها، ووضعت إمكانات الدولة تحت تصرفها، كانت هذه القيادة الوطنية الواعية بقيمة الكفاءات في بناء الأوطان هي الضلع الثاني في مثلث مواجهة الأزمة، وسرعان ما تحركت القيادة الواعية لتستنقذ من خلف القضبان الكفاءة المسجونة ظلماً وعدواناً؛ لتبدأ خطة النهضة ومواجهة الأزمة!

وعلمتنا هذه القيادة أن الثروة البشرية ممثلة في الكفاءات الوطنية هي عماد نهضة الأوطان وسر قوتها، وأن الدول التي تسجن ثرواتها من الكفاءات البشرية لا يمكن لها أن تنهض أو تفلح في مواجهة أزمة من الأزمات!

وكان ملك مصر في عهد يوسف هو النموذج المعبر عن هذا الضلع، وفي هذا نقرأ قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ (يوسف: 54).

ثالثاً: الشعب المثقف الواعي الذي أدرك خطر الأزمة، واعتز بالكفاءة، والتف حولها ولم تعُدْ عينه عنها، واستجاب لتوجيهاتها في العمل الدؤوب، ولم تحرفه أذرع كيدية عما خططت له الكفاءة الأمينة العليمة، حتى تحقق له ما

أضلاع الأمن الغذائي وحماية الوطن من التحديات الاقتصادية.. الكفاءة والقيادة والشعب

الكفاءات الوطنية عماد نهضة الأوطان.. والدول التي تسجن ثرواتها البشرية لا تفلح في مواجهة الأزمات

يفيض عن حاجته -حسب المدة الزمنية التي يتوقع للأزمة أن تمكثها- هذا الشعب الذي استجاب لتعليمات الكفاءة في الإنتاج، وفي التحصين، وفي ترشيد النفقات والتخلص من آفة الإسراف الاستهلاكي؛ كان هذا الشعب الواعي بدوره والملتف حول الكفاءة والقيادة هو الضلع الثالث في بناء النهضة ومواجهة الأزمة!

ثم كان شكر الله تعالى الذي تجسد في رفع الظلم وتحقيق العدل وإطعام الجائع وتأمين الخائف هو شعار الوطن وخلقه وحضارته الراشدة التي أهَّلته ليكون أماناً للمقيمين فيه والوافدين إليه:

﴿وَقَالَ ادْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَاء اللّهُ آمِنِينَ﴾ (يوسف 99).

وعلى خطى يوسف عليه السلام وبهداه، اهتدى خاتم النبيين ورحمة الله للعالمين فجعل تحقيق الإشباع والأمان معيار التفوق في التدين بالإسلام إذ قال لمن سأله: أيُّ الإسلام خيرٌ؟ فأجاب الرسول صلى الله عليه وسلم: «تُطعِمُ الطعامَ، وتقرأ السلام، على من عَرَفتَ، وعلى من لم تَعرِفْ» (رواه البخاري ومسلم).

في إجابة موجزة عرَّف الرسول صلى الله عليه وسلم برسالة الإسلام وأبان عن وظيفة المتدينين به: إطعام الطعام، المقروء والمقرون بالسلام، دون تمييز بين إنسان وإنسان.

ولو وقفنا وقفة تأمل عند تعريف الرسول صلى الله عليه وسلم الإنسان للمستوى الراقي الذي أجاب فيه عن خيرية التدين بالإسلام؛ لنتساءل معاً: لماذا جمع الرسول صلى الله عليه وسلم في إجابته عن أي الإسلام خير بين إطعام الطعام وقراءة السلام دون تمييز بين إنسان وإنسان؟

والجواب، فيما أفهم: لأن الطعام والسلام حقان إنسانيان متلازمان لا ينفكان عن بعضهما، ولا يمكن لإنسان أن يستغني عنهما، فلا يمكن لخائف أن يستلذ بطعام تمتد به يد، بينما اليد الأخرى تمتد بالسلاح!

الطعام الذي لا يصل للجوعى إلا بعد إذن المستبدين مذلة وانكسار لا تستسيغه حلوق الأحرار

من أهم معايير الحضارة الراشدة وقت الأزمات إطعام الجائع وتأمين الخائف دون تمييز

ولا يمكن لحُلوق الأحرار أن تبتلع طعاماً يكون ثمناً لاستعبادهم!

إن الطعام الذي لا يصل للجوعى إلا بعد إذن المستبدين الظالمين مذلةٌ وانكسارٌ لا تستسيغه ولا تبتلعه حلوق الأحرار!

فقوله صلى الله عليه وسلم: «تُطعِمُ الطعامَ، وتَقرَأُ السلامَ، على من عَرَفتَ، وعلى من لم تَعرِفْ» قمة في الرحمة بالإنسانية، وتأمين لها ضد الجوع والخوف، وحماية لها من نار العنصرية التي تهدم الإنسان وتخرب العمران.

إن الأزمات تكشف عن معادن الحضارات، وإن من أهم معايير الحضارة الراشدة حين تشتد الأزمة: إطعام الجائع، وتأمين الخائف دون تمييز بين إنسان وآخر.

وللتلازم بين الأمان والإطعام في تنعم الأوطان ضرب الله به المثل في القرآن، فقال سبحانه: ﴿وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللّهِ فَأَذَاقَهَا اللّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾ (النحل 112).

اللهم استودعناك أخلاقنا وأنفسنا وأوطاننا فاحفظها بحفظك واصرف عنها كل مكروه وسوء.■

بوساطة تركية.. اتفاق الحبوب الأوكرانية يجنب العالم احتمالات المجاعة

د. سعيد الحاج
محلل سياسي مختص بالشأن التركي

شهور طويلة مرت، وما زالت الحرب الروسية – الأوكرانية الحدث الأهم على أجندة السياسة الدولية، رغم أن أخبارها الميدانية في حالات مد وجزر مستمرة ومتعاقبة.

وبعيداً عن المعارك والنتائج العسكرية المباشرة، ما زال يُنظر للحرب من الزاوية الإستراتيجية كانعطافة مهمة في العالم وما يتعلق تحديداً بالنظام العالمي، إذ إنها –أي الحرب– دليل إضافي على انتهاء عصر الأحادية القطبية والسير قدماً نحو التعددية القطبية، ويبدو أن الدول الأوروبية هي المتضرر الأكبر من الحرب على الصعيد الاقتصادي على أقل تقدير؛ حيث ارتفعت أسعار الطاقة بشكل غير مسبوق، وقنّنت موسكو صادراتها من الغاز للدول الأوروبية التي تعتمد عليها بشكل كبير في مجال الطاقة، فضلاً عن أن العقوبات التي فرضتها الدول الأوروبية وحلف «الناتو» على روسيا تؤثر بالاتجاهين، وربما أضرت بالدول الأوروبية أكثر من روسيا نفسها، ولهذا، ولأسباب أخرى عديدة، تراجعت قيمة اليورو إلى ما هو أدنى من الدولار في حدث ذي دلالة واضحة.

وكان من النتائج الاقتصادية المباشرة للحرب تعثر تصدير أوكرانيا لمنتجاتها الغذائية وخصوصاً القمح وعدد من الحبوب الأخرى، وهو ما تسبب بارتفاع كبير في أسعارها عالمياً ويهدد –في حال استمرار الحرب ووقف التصدير– بمجاعة عالمية، كما جاء في تحذير الأمم المتحدة على لسان أمينها العام «أنطونيو غوتيريش»، ولا سيما أن روسيا كذلك اتهمت الدول الغربية بالمساهمة في عرقلة تصدير منتجاتها الغذائية.

تُعدُّ أوكرانيا رابع أكبر دولة مصدرة للقمح على مستوى العالم، ولذلك فهي تسمى بـ«سلة الخبز» في أوروبا، كما أنها تنتج زهاء 42% من الإنتاج العالمي من زيت بذور دوار الشمس، و16% من الإنتاج العالمي من الذرة، و9% من الإنتاج العالمي من القمح.

في المقابل، فإن روسيا هي أكبر مصدر للقمح في العالم، وتبلغ حصة الدولتين معاً زهاء ربع صادرات القمح العالمية (وفق أرقام عام 2019م)، وتوفران ما يقرب من 40% من احتياجات القارة الأفريقية.

وقدرت كمية القمح الأوكراني المكدس والجاهز للتصدير قبل الاتفاق بزهاء 20 مليون طن، وكانت التوقعات تشير إلى وصوله ما يقرب من 75 مليون طن بعد موسم الحصاد للعام الحالي.

لكل ما سبق، كان ثمة حاجة دولية لتأمين تصدير الحبوب، ولا سيما الأوكرانية، لتفادي مخاطر حدوث مجاعة أو أزمة غذاء عالمية، وكذلك لضبط الأسعار العالمية، ورغم تشجع الدولتين (روسيا وأوكرانيا) للأمر، فإن لكل منهما هواجسها الخاصة؛ فقد كانت أوكرانيا تخشى من انكشاف أماكن الألغام البحرية التي وضعتها أمام موانئها في البحر الأسود وهو ما يمكن أن تستغله روسيا للاستيلاء عليها، في المقابل، فإن موسكو كانت على حذر من تلقي كييف مساعدات عسكرية من الولايات المتحدة وحلف

شمال الأطلسي (الناتو) إذا سمحت بحرية الملاحة والتصدير.

الوسيط التركي

هنا، في ظل هذا الخلاف المحتدم بين دولتين متحاربتين، كان ثمة حاجة لطرف وسيط يستطيع الحديث مع الجانبين ويحظى بثقة كليهما، وهنا جاء دور تركيا.

استثمرت أنقرة علاقاتها الجيدة مع كل من موسكو وكييف، وموقف الحياد الإيجابي الذي تبنته في الحرب الروسية الأوكرانية، وعدم مشاركتها في العقوبات الغربية على روسيا، والعلاقات الشخصية التي تربط الرئيس «أردوغان» بنظيريه الروسي والأوكراني وتحديداً «بوتين»، لممارسة دور الوسيط برعاية الأمم المتحدة.

وقد استفادت تركيا هنا من موقعها الجغرافي الذي جعلها الخيار الأفضل لتصدير الحبوب الأوكرانية عبر ممر بحري آمن (مقابل خيارات غير عملية تضمنت التصدير عبر الأنهار)، وكذلك مسار التفاوض السياسي الذي رعته بين الجانبين وتوّجته بلقاء وزيرَيْ خارجيتهما على هامش منتدى أنطاليا الدبلوماسي في بداية الصيف.

وبعد أشهر من التفاوض ودور الوساطة التركي، وقع الجانبان، في 22 يوليو الماضي، اتفاقين منفصلين ومتلازمين بوساطة تركية ورعاية أممية في قصر دولمة بهجة التاريخي في إسطنبول.

قضى الاتفاق الأول، الذي وقعته أوكرانيا مع تركيا والأمم المتحدة، بتصدير الحبوب الأوكرانية انطلاقاً من 3 موانئ على البحر الأسود، وعبر ممر مائي آمن نحو مدينة إسطنبول حيث سيتأسس مركز تنسيق رباعي مشترك بين روسيا وأوكرانيا وتركيا والأمم المتحدة.

بينما يقضي الاتفاق الثاني، الذي وقعته روسيا مع تركيا والأمم المتحدة، بتصدير أسمدتها ومنتجاتها الزراعية.

الدول الأوروبية المتضرر الأكبر من الحرب اقتصادياً لارتفاع أسعار الطاقة وتأثير العقوبات عكسياً

تركيا استفادت من موقعها الذي جعلها الخيار الأفضل لتصدير الحبوب الأوكرانية عبر ممر بحري آمن

وقد سُجل الإنجاز الأكبر في الاتفاق لأنقرة بطبيعة الحال حيث أثبتت قدراتها الدبلوماسية، وساهمت في توقيع اتفاق وصفه «غوتيريش» بالتاريخي بين دولتين متحاربتين وخلال استمرار الأعمال القتالية.

ورغم تشاؤم بعض الأطراف بإمكانية تطبيق الاتفاق، ولا سيما في ظل عدم جلوس الطرفين الروسي والأوكراني على طاولة واحدة، وقصف روسيا لميناء أوديسا الذي كان يفترض أن يكون الميناء الرئيس للتصدير بعد ساعات فقط من توقيع الاتفاق وقبل أن يجف حبره، فإن الاتفاق مضى في مسار الخطوات العملية.

سريعاً، أنشأت تركيا مركز التنسيق الرباعي الذي أوكلت له مهمات التنسيق والرقابة وتفتيش السفن، وانطلقت السفينة الأوكرانية الأولى محملة بالذرة نحو لبنان في الأول من أغسطس الماضي، قبل أن يتعدل مسارها نحو ميناء طرطوس في سورية.

وبمجرد توقيع الاتفاق سرت إشارات إيجابية في الأسواق العالمية وتراجعت أسعار الحبوب المختلفة، وقد استمر مسار انخفاض الأسعار مع بدء تطبيق الاتفاق وإبحار السفن نحو مختلف الدول، والأهم من كل ما سبق أن الاتفاق أثبت القدرات التركية في إمكانية التوسط بين الجانبين المتحاربين، رغم فجوة الثقة الكبيرة بينهما، وهو ما زاد من رصيد أنقرة لدى كلا الطرفين وعزز من ثقتهما بها.

ولذلك، تعول تركيا على إمكانية إحياء وساطتها السياسية وصولاً لجمع الرئيسين «بوتين»، و«زيلينسكي» على طاولة حوار واحدة، بما يمكن أن يساهم أولاً في التوصل لوقف لإطلاق النار، ثم لاحقاً لاتفاق سلام شامل بين البلدين.

يبدو ذلك وفق المعطيات الحالية صعباً وضئيل الفرصة، لكن مرور الشتاء في ظل ظروف الحرب والعقوبات وتخفيض الغاز الروسي المتدفق نحو أوروبا يمكن أن يساهم في تعزيز رغبة مختلف الأطراف في إنهاء الحرب والتوصل لاتفاق ما، وحينها، مرة أخرى، سيكون لتركيا دور بارز لتمارسه بين الجانبين.

الإنجاز الدبلوماسي التركي، الذي خفض كثيراً من احتمال حدوث مجاعة عالمية أو أزمة كبيرة على صعيد عدد كبير من الدول الفقيرة، يبدو أنه رفع المعنويات شيئاً ما وشجع الرئيس التركي على القول: إنه بالإمكان التوصل لاتفاق سلام بين البلدين بنفس الآلية والنموذج، أي تفاوض بين الدولتين المتحاربتين بوساطة تركية ورعاية أممية، وهذا ما يبدو أن أنقرة ستسعى له، فهل تنجح مجدداً؟■

خلال 20 عاماً اكتفت ذاتياً وخلقت صناعة إستراتيجية وغزت الأسواق العالمية وتصدرت أوروبياً..

ملامح التجربة التركية في تحقيق الأمن الغذائي تحت حكم «العدالة والتنمية»

محمد الجيزاوي

احتلت تركيا مركزاً متقدماً لتأتي في صدارة الدول الأوروبية في الإنتاج والتصدير للمحاصيل الزراعية خلال عقدين من حكم حزب العدالة والتنمية الذي نهض بتركيا من أول يوم تولى فيه المسؤولية في عام 2002م، من خلال النهوض بالزراعة والأمن الغذائي الذي اعتبرته بمثابة أمن قومي للبلاد.. ملامح تلك التجربة يحكيها لنا خبراء متخصصون في ذلك الملف للتعرف على تفاصيل تلك التجربة ومراحل نهضة تركيا في المجال الزراعي.

بداية، يقول **د. يوسف كاتب أوغلو**، الخبير الاقتصادي الحاصل على دكتوراة في التجربة الاقتصادية التركية: إن حزب العدالة والتنمية بقيادة رجب طيب أردوغان منذ فاز في الانتخابات بالأغلبية الساحقة في البرلمان وشكل الحكومة عام 2002م قام بالكثير من الإصلاحات خاصة في مجال الاكتفاء الذاتي الغذائي من خلال دعم القطاع الزراعي، وتسهيل إعطاء المنح الزراعية، وتشجيع المشروعات الزراعية والمزارعين؛ حتى صارت تركيا اليوم الدولة الأولى أوروبياً في مجال الزراعة والصادرات الزراعية، كما تحتل المركز الثامن عالمياً.

ويرى أوغلو أن هذا يدل على أن تركيا تنتهج سياسة الاعتماد الذاتي في أن تأكل مما تزرع، وتلبس مما تصنع، وتعتمد في ترسانتها الدفاعية على الصناعات المحلية، حيث كانت نسبة الإنتاج المحلي 20% عام 2002م، وأصبحت الآن 80% في صناعاتها المحلية الدفاعية، ولذا تركز تركيا في تجربتها على الصناعات الصغيرة والمتوسطة؛ فأنشأت منظمة تنمية الصناعات الصغيرة والمتوسطة (KOSGEB)، كما أنشأت اتحاد المزارعين، واتحاد الجمعيات الزراعية وتسهيل كل السبل لذلك؛ فضلاً عن الاستثمار في البنية التحتية خصوصاً في قنوات الري والسدود، حيث نفذت تركيا بناء أكبر سد في الشرق الأوسط وهو مشروع جنوب شرق تركيا للاستصلاح الزراعي، وهو مشروع تنموي اقتصادي يهدف إلى توسيع الرقعة الزراعية وتوليد الكهرباء عبر بناء 21 سداً بينها 7 سدود ضخمة جداً من

أجل تشكيل وتكوين البنية التحتية اللازمة للزراعة في جنوب الأناضول.

وأوضح د. أوغلو أن تركيا لديها اكتفاء ذاتي في محاصيل القمح والذرة؛ بل هي مصدرة قوية وتعتبر المصدر الأول في العالم للبندق والمكسرات، وتصدير الكثير من المنتجات الزراعية من الخضر والفواكه؛ بل تركيا الثانية عالمياً والأولى أوروبياً في تصدير الورود الطبيعية، وتركز على دعم هذا القطاع الزراعي، وهناك محفزات يتم منحها لمن يعمل في مجال الزراعة من خلال الدعم الحكومي بالمنح والتسهيلات وتوفير البنية التحتية لما يلزم من مياه وعناية بيئية.

وأشار إلى أن لدى تركيا أيضاً بعض الخطط المستقبلية في مجال الأمن من خلال خطط منهجية وضعتها الحكومة بالتعاون مع حزب العدالة والتنمية، في أن تكون هناك مشاركات بين القطاع الخاص والعام والحكومي بإنشاء مصانع تعنى بكل ما يلزم من الصناعات الغذائية، وإعطاء إعفاءات ضريبية وسيولة ودعم حكومي حقيقي لترويج المنتجات المحلية بالمشاركة في المعارض المحلية والدولية.

والآن في ظل وجود أزمة الغذاء العالمية، بادرت الحكومة حالياً ومن أجل تخفيض ارتفاع الأسعار الجنوني والتضخم المرتفع ومواجهة استغلال سلاسل التوريد وسلاسل الأسواق الخاصة ذات الماركات العالمية مثل: «A101» و«BİM» و«ميجروووس» وغيرها، قامت الحكومة بمشروع رائد بتوسيع وزيادة عدد متاجر التجزئة التابعة لها لتوزيع وبيع كل ما يلزم المنتجات الغذائية بتخفيض يصل 40% عن غيرها، وبزيادة أفرعها من 1400 فرع إلى 3000 فرع، وفتح المجال أمام البقالات التي تريد الاستفادة من هذه المنظومة الحكومية.

وواصل أوغلو حديثه بنقطة أخيرة، وهي أن تركيا من الدول التي تعنى أيضاً بالصناعات الزراعية المحافظة على البيئة، بالتوسع فيما يسمى بالصناعات الغذائية البيئية الطبيعية البعيدة عن أي تلوث والمعتمدة على الزراعة العضوية، وهذا

د. يوسف كاتب أوغلو

د. عبدالتواب بركات

أوغلو: تركيا تنتهج سياسة الاعتماد الذاتي في أن تأكل مما تزرع وتلبس مما تصنع وتعتمد دفاعياً على الصناعات المحلية

بركات: أنشأت صناعة عالمية في طحن القمح لزيادة القيمة المضافة بزيادة فرص عمل الشباب

في حد ذاته له تأثير إيجابي كبير وتميز ومنافسة في السوق التركية.

من جهته، **أكد د. عبدالتواب بركات**، الخبير في شؤون الزراعة ومستشار وزير التموين في حكومة الرئيس المصري الراحل د. محمد مرسي، أن تركيا حققت قصة نجاح عظيمة في الاكتفاء الذاتي من الغذاء، وأعطت الحكومة القمح اهتماماً خاصاً بسبب وضعه السياسي من أول يوم لها في الحكم عام 2002م، لتزداد استثمارات تركيا في قطاع تكنولوجيا بذور القمح عالية الإنتاج، حتى تضاعفت عام 2018م كمية البذور المحسنة 3 أضعاف عما كان عليه الوضع في عام 2001م، أي قبل أن يصل حزب العدالة والتنمية إلى الحكم، وزاد إنتاج القمح من 15.5 مليون طن في عام 2001م، إلى 21 مليون طن في عام 2017م، ونجحت تركيا في زيادة متوسط غلة القمح من 1.98 طن لكل هكتار في عام 1996م، إلى 2.36 طن لكل هكتار في عام 2006م، وبلغ حوالي 3 أطنان في الهكتار اليوم.

وأضاف د. بركات أن تركيا أنشأت صناعة عالمية في مجال طحن القمح لزيادة القيمة المضافة، بزيادة فرص عمل الشباب والاستفادة من نواتج الطحن في إنتاج الأعلاف المخصصة لإنتاج اللحوم حتى تربعت على قمة الدول المصدرة لدقيق القمح على مستوى العالم أجمع، وزادت صادراتها من الدقيق من 350 ألف طن في عام 2001 إلى 5 ملايين طن في عام 2018م.

وأكد الخبير في شؤون الزراعة أن قيمة الإنتاج الزراعي في تركيا بلغت 62 مليار دولار في عام 2013م لتصبح أكبر منتج زراعي في أوروبا، وتستهدف تركيا بحلول عام 2030م خريطة التنمية المستدامة التركية للقضاء على الجوع، وتحقيق الأمن الغذائي، وتحسين التغذية وبناء مخزون إستراتيجي من السلع، وتقليل الفاقد على امتداد سلسلة الإنتاج والتسويق والاستهلاك من أجل ضمان الأمن الغذائي كما أعلن ذلك الرئيس أردوغان.

وأشار إلى أن تصريحات الرئيس أردوغان توضح أن تركيا تحتل الصدارة في العالم بإنتاج البندق والكرز والمشمش والسفرجل، وأن بلاده تصدر 1690 منتجاً من منتجاتها الزراعية إلى 195 دولة حول العالم، كما أن تركيا تقوم بحماية مختلف أنواع البذور من خلال مشروع بنك البذور؛ حيث افتتحت ثالث أكبر بنك للبذور في العالم بالعاصمة أنقرة.

بينما أكد نائب رئيس جمعية رجال الأعمال الأتراك غزوان المصري، أنه نظراً لأهمية هذه القضية، فإن موضوع المؤتمر السنوي للجمعية هذا العام سيكون شعاره «الأمن الغذائي والمحافظة على النسل الغذائي في تركيا»، وسوف تكون كل الندوات والمحاضرات حول تحقيق هذا الشعار والمحافظة عليه، كما أن مخرجات المؤتمر سيتم وضعها في إطار إستراتيجي ليدفع بالدولة التركية نحو تحقيق هدفها المنشود بأن تحافظ على كونها الأولى أوروبياً وتسعى لأن تكون الخامسة عالمياً في إنتاج وتصدير المنتجات الزراعية خلال عام 2030م.■

القاهرة- خاص لـ«المجتمع»:

يعتبر الاكتفاء الذاتي من القمح رقماً مهماً من أرقام الأمن الغذائي للدول، وبمجرد وصول د. الراحل محمد مرسي لسدة الحكم بمصر، في يونيو 2012م، كان مشروعه للاكتفاء الذاتي من القمح واضحاً رغم الضغوط، فيما يرى البعض أن مشروعه هذا كان أحد أسباب الإطاحة المبكرة به، في يوليو 2013م، حيث إن القاهرة تعد أكبر مستورد للقمح في العالم.

في مايو 2013م، أعلن الرئيس المصري الراحل د. محمد مرسي قرار بلاده بالاكتفاء الذاتي من القمح خلال 4 سنوات، وذلك خلال الاحتفال بيوم حصاد محصول القمح بقرى بنجر السكر ببرج العرب بمحافظة الإسكندرية شمال العاصمة القاهرة.

وجاءت كلمة الرئيس الراحل واضحة المعالم عن خطته للاكتفاء الذاتي، أكد فيها أن «هذا يوم عظيم نرى فيه جهد وعرق الفلاح المصري يتحول إلى معدلات إنتاج متميزة من محصول القمح الذي بلغ وقتها 9.5 ملايين طن، بزيادة قدرها 30% عن عام 2012م»، لافتاً إلى أنه «من المتوقع أن يصل الإنتاج إلى 12 مليون طن خلال عامين».

وأعلن د. مرسي قراره الإستراتيجي قائلاً: «إن مصر قادرة على تحقيق الاكتفاء الذاتي من القمح خلال السنوات الأربع القادمة، ولن نحتاج بعدها إلى استيراد القمح من الخارج، وإن مصر الثورة لن ترضى بديلاً عن إنتاج غذائها ودوائها وسلاحها وامتلاك إرادتها وقرارها، وإن مصر التي حباها الله بنهر النيل، والأرض الخصبة، ورجال ونساء أوفياء ستكون دائماً غنية بفضل الله»؛ وهو القرار الذي أقلق البعض في الخارج وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية، وفق مصادر مطلعة على كواليس الحكم وقتها تحدثت لـ«المجتمع».

وأضاف الرئيس الراحل أن الحكومة تدعم وتساند الفلاح المصري، وأن كل مطالبه سيتم الاستجابة لها حتى يتمكن من زيادة الإنتاج في الأعوام المقبلة، مشيراً إلى أنه تم اتخاذ إجراءات تنفيذية لإقامة صوامع جديدة بطاقة 450 ألف طن كمرحلة أولى، موضحاً أنه لم يعد هناك وسيط بين الفلاح والحكومة، وأن سياسة الدولة شراء المحصول بسعر 400 جنيه للإردب، آنذاك، دعماً للمزارع المصري وتقديراً لجهوده؛ وهو ما دفع بسعر طن القمح إلى 2680 جنيهاً، وهو أعلى من السعر العالمي وقتها بحوالي 15%.

وكانت مصر تستورد عادة نحو 10 ملايين طن سنوياً، لكنها أعلنت، في عام 2013م، عن شراء 5 ملايين طن فقط من الخارج، وتلبية بقية احتياجاتها

الاكتفاء الذاتي من القمح..
للرئيس الراحل مرسي تجربة ناجحة بمصر

أصدر قراراً بالاكتفاء خلال 4 سنوات وحقق المعدل المطلوب في عامه الأول

بالمحصول المحلي وتقليص الكمية التي تخصصها للتخزين.

التكامل مع السودان

ووفق المصادر المطلعة، فقد اتجه الرئيس مرسي إلى السودان، ضمن خطته لتحقيق الأمن الغذائي لبلاده، التي ارتكزت على إحداث تكامل غذائي مع السودان وتعزيز الاكتفاء الغذائي.

وفي أبريل 2013م، أعلن الرئيس مرسي، في ختام أول زيارة له إلى السودان، أن القاهرة والخرطوم تخططان لإطلاق مشاريع مشتركة في مجالات الزراعة وتربية الماشية والوقود الحيوي للمساعدة في مضاعفة حجم التجارة الثنائية، في ظل إعلان الخرطوم منح الشركات المصرية معاملة تجارية تفضيلية، وسعيها إلى اجتذاب المزيد من الاستثمارات للقطاع الزراعي.

وكشف د. مرسي عن أن البلدين يخططان أيضاً لمشاريع في الزراعة وتربية الماشية وإقامة مزرعة مساحتها 500 فدان للأبحاث لتحفيز الاستثمارات المصرية.

من جانبه، يؤكد الأستاذ المساعد في مركز البحوث الزراعية بالقاهرة المستشار السابق في وزارة التموين والتجارة الداخلية إبان حكم الرئيس مرسي، د. عبدالتواب بركات، أن الرئيس الراحل د. مرسي كان قادراً على الاكتفاء الذاتي للقمح خلال 4 سنوات.

ويضيف د. بركات، في تصريحات لـ«المجتمع»، أن د. مرسي كان أول رئيس مصري يعلن قرار الاكتفاء الذاتي من القمح منذ عام 1950م، وكان خطابه من واقع تنفيذي عملي، حيث زادت الإنتاجية في عامه الذي حكم فيه البلاد 30%، واتسعت المساحات المنزرعة بالقمح بنسبة 10%؛ وهو الأمر الذي وثقته تقارير دولية، منها تقارير وزارة الزراعة الأمريكية.

اهتم بالفلاح وقدم له سعراً مناسباً وأسمدة رخيصة وصوامع جاهزة للتخزين

اعتنى بالتكامل الغذائي مع السودان في الذرة واللحوم لتحقيق الاكتفاء

ويوضح د. بركات أن مصر إذا سارت بنفس المعدل الذي تحقق وهو 30%، فإنه في خلال فترة د. مرسي التي كانت من المفترض أن تستمر لمدة 3 سنوات أخرى أن يتم تنفيذ وعده وقراره، ولكن لم يحدث، فقد تم الإطاحة به مباشرة بعد أول عام.

ويشير د. بركات إلى أن إجراءات الرئيس مرسي التحفيزية لزراعة القمح شملت في عهده رفع سعر التوريد للفلاحين، وضبط سعر الأسمدة الذي كان يقدر وقتها بحوالي 65 جنيهاً مصرياً، فيما وصلت في هذه الأيام بما يقرب من 550 جنيهاً مصرياً، مع رفع جودة الخبز لتقليل الهادر من المنتج، مع الاعتناء بمنظومة التخزين في الصوامع لدرجة وصلت إلى إصدار قرار بالبدء في تصنيع الصوامع داخلياً وعدم الاعتماد على الاستيراد الغربي.

ويلفت د. بركات إلى أن جهود الرئيس الراحل شملت البدء في التكامل الزراعي والغذائي مع السودان الشقيق عبر التركيز على الذرة التي تعتبر من المحاصيل الرئيسة في السودان، بسبب الميزة النسبية التي تمتلكها البلاد هناك وتستطيع بها زراعة الذرة 3 مرات في العام، خاصة أن مصر تعتبر بالمركز الثاني من الدول المستوردة للذرة وفول الصويا، بجانب شراء مصر للحوم السودانية، التي تم التعاقد على شراء أكثر من 200 ألف طن منها، لكن توقفت الاتفاقيات عقب

الغرب انزعج من مشروعه التحرري واتهمه بتجاوز الخط الأحمر

الإطاحة بالرئيس مرسي لصالح اللحوم الغربية المجمدة من الدول الداعمة للنظام الجديد.

ويؤكد الأستاذ المساعد في مركز البحوث الزراعية بالقاهرة أن زيارة الرئيس مرسي للخرطوم، في عام 2013م، عززت تحريك الملفات المشتركة في المجالات ذات الأولوية سواء في الزراعة أو تربية الماشية؛ وهو ما كان سيعود بالنفع الإستراتيجي للبلدين، في حال حدوثه.

ويرجح المستشار السابق في وزارة التموين والتجارة الداخلية إبان حكم مرسي أن الاكتفاء الذاتي من القمح كان من الأسباب الرئيسة للإطاحة بالرئيس مرسي؛ لأنه يعد من «المشروعات التحررية»، بحسب وصفه، التي أزعجت من يريد عدم اكتفاء مصر من الغذاء ولا الدواء ولا السلاح.

وكشف د. بركات عن أن الملحق الزراعي الأمريكي التقى وزير التموين الأسبق والمعتقل حالياً بالسجون المصرية د. باسم عودة، عقب إعلان الرئيس مرسي لقراره، ليعلن عن انزعاجه وبلاده من القرار، باعتباره أنه «تجاوز للخط الأحمر المرسوم لمصر».

وحول ما يثار داخلياً من البعض حول التقليل من تحركات د. مرسي في هذا الملف، يضيف د. بركات أن الانزعاج الغربي يكشف أن التشويش الداخلي على جهد الرئيس مرسي في هذا الملف بعد الإطاحة به هو جزء من الصراعات السياسية ولا علاقة له بتحقيق الأمن الغذائي.■

الخبير الدولي بإستراتيجيات المياه د. أحمد

المنطقة العربية

حذر أستاذ المياه بمركز بحوث الصحراء بمصر الخبير الدولي في إستراتيجيات المياه سفير النوايا الحسنة بالأمم المتحدة منذ عام 2020م د. أحمد فوزي دياب من أزمة مياه عالمية تهدد الأمن الغذائي والمائي للدول العربية، مؤكداً أنها تواجه خطراً في هذا المسار.

ويرى، في حوار له مع «المجتمع»، أن انخفاض منسوب الأنهار بأوروبا أمر مقلق بسبب التغيُرات المناخية، فيما يعتبر سدود إثيوبيا على نهر النيل وسدود تركيا وإيران على نهر دجلة والفرات من السدود الضارة التي تهدد الأمن الغذائي والحق المائي لدول مثل مصر والسودان والعراق.

حاوره بالقاهرة
حسن القباني

انخفاض منسوب أنهار أوروبا مقلق نتيجة استمرار التغيرات المناخية وقلة الأمطار

سدود إثيوبيا وتركيا وإيران أضرت بحقوق مصر والسودان والعراق

● كيف ترون أزمة تناقص المياه عالمياً؟

– هناك أزمة عالمية في نقص المياه بسبب التغيرات المناخية، سواء تغير طبيعي أو نتيجة سوء استخدام البشر، وتغير المناخ سيزيد من سوء الوضع؛ لأنه سيزيد من الضغوط على الموارد المائية في مناطق تعاني من شح المياه بالأساس، ويدفع للنزوح لأماكن أكثر أمناً، بجانب ازدياد الطلب على المياه الجارية، وهو ما تطالب به مصر والسودان الآن اللذان يعتمدان على الري الحقلي.

● شهدت بعض الأنهار الرئيسة في أوروبا انخفاض منسوبها وتهديدات بالجفاف، كيف تقيّم ذلك؟

– مؤشر مقلق، ولا شك، والأزمة في أوروبا نابعة من استمرار انخفاض هطل الأمطار، ودرجات الحرارة المرتفعة لفترات ممتدة، والتغيُّرات المناخية السلبية المستمرة، والانتقال من الزراعة المطرية التي تعتمد على المطر إلى الزراعة المروية التي تحدث بالري من الأنهار والمسطحات

ـــــــــد دياب في حوار لـ«المجتمع»:

ـــــــة في خطر

المائية، ولذلك بدأت بعض الدول، ومنها فرنسا وإسبانيا، في تقييد استهلاك المياه واتخاذ خطوات في اتجاه مواجهة تهديدات الجفاف.

● العراق، كذلك، شهد جفافاً أخطر، كما تقول التقارير، في دجلة والفرات، لماذا برأيكم؟

– ما حدث في نهري دجلة والفرات بالعراق هو آثار للتعديات البشرية من تركيا وإيران عليهما، عبر السدود والنظر للمصالح الضيقة لدول على حساب دول، ومن المتوقع أن يتهدد النهران في العراق تماماً إذا استمرت النظرة التركية الإيرانية لمياه العراق، وما يحدث للعراق سيناريو مطابق لما يحدث من إثيوبيا مع مصر والسودان.

● ما الدول الأشد تأثراً في العالم العربي والإسلامي بأزمة المياه؟

– دول جنوب شرق آسيا لم تتأثر حتى الآن بأزمة المياه، فلديها وفرة في مياه الأمطار والمياه الجارية، ونفس الأمر في غرب أفريقيا، ولكن المنطقة العربية هي الأشد تأثراً، وهي منطقة للفقر المائي ومحدودة الموارد المائية، وهي في خطر.

ومع استمرار التغيرات المناخية، فإن معاناة الدول العربية في ملف المياه مستمرة بل في تصاعد بالمستقبل القريب، خاصة في المياه العذبة الصالحة للشرب، وسوف تعاني أكثر إلا إذا تم تغير نمط الزراعة بشكل يتناسب مع المتغيرات المناخية، مع تحلية مياه البحار وإعادة تدوير مياه المخلفات والاعتناء بالمياه الجوفية بشكل يساهم في سد الفجوة الغذائية، وعدم جعل المياه أداة ضغط على الشعوب العربية أو وسيلة للحرب، وبلا شك العالم مرشح لحروب مياه إذا لم يتم رعاية مصالح الشعوب.

● مصر تقول: إنها نموذج واضح في مسار الإضرار باستخدام المياه، ولكن إثيوبيا تنفي وتواصل بناء سدها، هل يؤثر «سد النهضة» الإثيوبي على مصر؟

– أستطيع القول: إن أي حجر تضعه إثيوبيا يمثل خطراً على مصر والسودان، فمع استمرار النمو البشري، على سبيل المثال في مصر، ووصول عدد المصريين إلى 110 ملايين نسمة، ونقص لتر مياه واحد من حصة مصر في نهر النيل يهدد شعب مصر، ويعزز فرص إحداث فجوة غذائية ضخمة، ومع التصاعد العالمي في استخدام المياه كأداة للحرب، فإنني أرى «سد النهضة» الإثيوبي أداة حرب على مصر.

و«سد النهضة» الإثيوبي، باختصار، يؤدي إلى زيادة النقص في حصة مصر من المياه بمقدار 15 مليار متر مكعب سنوياً، هذا إلى جانب خسارة البلاد لحوالي 3 ملايين فدان من الأراضي الزراعية، وتشريد ما يتراوح من 5 – 6 ملايين مزارع.

وما أقوله في سد إثيوبيا أقوله في سدود تركيا وإيران التي تخنق العراق، فأنقرة وطهران بحكم أنهما من دول المنبع تستغلان الموارد المائية بشكل أكبر؛ ما جعل العراق يدخل مؤخراً في أزمة مياه حادة هي الأقسى في تاريخه.

● البعض قلق على العالم، هل أنتم متفائلون بمستقبل المياه في الأرض رغم ما يحدث؟

– نعم متفائل بشرط، فالمياه لها دورة كونية ثابتة، ولكن الفعل البشري الضار هو المقلق، مع تأثيره السلبي على المناخ، ما دفع إلى اضطرابات مناخية عالمية تهدد الموارد المائية، ولكن لن تمنع الأمطار ولن تنهي المياه من الأنهار والبحار، فقد تقل الأمطار ولكن ما زالت هناك مياه جارية.

والحقيقة أن الأزمة ترتكز على الفعل البشري السلبي، فعندما يتم وضع سدود من دول المنبع كإثيوبيا وإيران وتركيا، واستغلال المياه بشكل غير عادل، فالأنهار وقتها في خطر، وبالتالي فإن حل المشكلات السياسية فرصة لحل مشكلات المياه وعدم تعقيد الأمور أكثر مما هي معقدة حفاظاً على الإنسانية.■

معاناة دجلة والفرات والنيل بسبب النظرة الضيقة لبعض الدول

مطلوب فوراً تغيير نمط الزراعة بشكل يتناسب مع المتغيرات المناخية

المياه أداة ضغط على الشعوب العربية والعالم مرشح لحروب مياه

يشير تقرير حديث لمنظمة الأغذية والزراعة (فاو) إلى تراجع مؤشر الأمن الغذائي في كثير من الدول العربية والإسلامية، بل إن بعضها خاصة تلك التي تعاني من الحروب مثل اليمن وسورية والصومال وأفغانستان تصنف في المراتب الدنيا، على عكس الدول الغربية التي تلونت مواقعها ضمن خريطة هذا المؤشر باللون الوردي المميز لمعدلات مرتفعة.

وخلال الأعوام الأخيرة، عانت هذه الدول العربية والإسلامية من تقلبات الأسعار بالسوق الدولية، سواء في أزمة الغذاء العالمي عامي 2006 و2007م، أو في أزمة التغيرات المناخية عام 2010م، قبل أن تصيبها كما العالم آثار جائحة «كوفيد 19»، وبعدها الآن الحرب الروسية الأوكرانية.

ويؤكد خبراء وأكاديميون، في حديثهم لـ«المجتمع»، مدى تبعية عدد من هذه البلدان إلى الخارج من أجل تأمين حاجياتها من الغذاء خاصة القمح، كما يشرحون مدى هشاشة أمنها المائي، ولا سيما أن مواردها المائية في شق كبير منها تأتي من دول الجوار، مقترحين حلولاً عملية لمجابهة الفجوة الغذائية وأخرى استباقية لمواجهة الأزمات الطارئة.

الأمن الغذائي بالعالم العربي والإسلامي..
هل يستعيد قوته؟

الرباط- عبدالغني بلوط:

تميز منظمة الأغذية والزراعة (الفاو) بين الأمن الغذائي بما يعني الحصول الكافي على الغذاء من ناحية النوعية والكمية وانعدامه مقسماً إلى معتدل وشديد، والنقص التغذوي؛ وهو الحالة التي يكون فيها استهلاك الأغذية المعتاد للفرد غير كاف لتوفير كمية الطاقة الغذائية اللازمة لعيش حياة طبيعية وموفورة النشاط والصحة.

في البداية، يؤكد الخبير الاقتصادي **د. عبدالنبي أبو العرب** لـ«المجتمع» أن مسألة الأمن الغذائي أصبحت مطروحة بشكل أكثر مما سبق، بالنظر إلى الوضعية الجديدة التي يعرفها العالم سواء على المستوى السياسي أو المناخي أو الصحي أو التجارة الدولية، فالعالم يعيش أزمات متتالية، وهي أزمات هيكلية تضرب في العمق منظومة العلاقات والبنيات واللوجستيك، التي دأب عليها الاقتصاد العالمي والتجارة العالمية والإنتاج الفلاحي والصناعي على حد سواء.

ويضيف الأكاديمي المغربي أن الدول العربية والإسلامية عانت من أزمة «كوفيد 19»، وبعد ذلك الحرب الروسية الأوكرانية التي تطورت إلى تداعيات خطيرة جداً على المستوى العالمي؛ حيث انهارت منظومة العالم الموحد المنسجم، وعدنا إلى الوراء عقوداً عديدة، فالغرب اليوم في حرب ضد روسيا، ومن بين الآثار الوخيمة لهذا التنافس الشرس على قيادة العالم انهيار منظومة التجارة الدولية، وتوقف إمدادات الحبوب والقمح الروسي والأوكراني، وهما تعتبران من أكبر الدول المصدرة للقمح إلى العالم، وانفجار أسعار المحروقات، وكل ذلك أثّر على مسألة الأمن الغذائي في دول العالم العربي والإسلامي، حيث ارتفعت أسعار القمح والحبوب، وهو ما شكل تحدياً كبيراً لهذه الدول، ولخزينتها ولمواردها المالية.

د. عبدالنبي أبو العرب

أبو العرب: بعد «كورونا» والحرب الروسية انهارت منظومة العالم المنسجم وعدنا إلى الوراء عقوداً عديدة

وضعية مقلقة

وتقول الباحثة المغربية في مجال الزراعة والنباتات **د. سارة الكادي** لـ«المجتمع»: إن مؤشر الأمن الغذائي في عدد من الدول العربية والإسلامية مقلق جداً، نظراً لتراجعه في السنوات

الأخيرة نتيجة عدم الاستقرار والظروف الطبيعية غير الملائمة وانتشار الجفاف وزيادة التصحر، واجتياح المباني السكنية للأراضي الزراعية، مشيرة إلى دق ناقوس الخطر من قبل منظمة الأغذية والزراعة وبرنامج الغذاء العالمي حول اتساع دائرة الجوع وعدم تحقيق هدف القضاء عليه في أفق عام 2030م، كما هو مقرر في أهداف التنمية المستدامة.

وتضيف المتحدثة ذاتها أن الأزمة تعمقت بفعل الحرب الروسية الأوكرانية، مشيرة إلى أن هذين البلدين اللذين يتمتعان بتربة خصبة ومناخ جيد للزراعة يهيمنان عالمياً على 53% من تجارة دوار الشمس والبذور الزيتية، و27% من القمح، و45 من صادرات مرتبطة بالزراعة.

وتؤكد الكادي أن هذه الحرب أدت إلى تلوث الأراضي الزراعية، بل إن محاصيل هذه السنة لم تُجنَ بسبب نقص الأيدي العاملة؛ مما أدى إلى تقلص الإمدادات

الكادي: مؤشر الأمن الغذائي في بعض الدول العربية والإسلامية مقلق جداً نظراً لتراجعه بالسنوات الأخيرة

إلى العالم وارتفاع الأسعار؛ وهو ما أثر على الدول العربية والإسلامية التي تعتمد في جزء كبير منها على استيراد هذه المواد الحيوية.

ويعتمد مؤشر الأمن الغذائي على كفاية الإمدادات الغذائية وخطر انقطاع الإمدادات، وكذلك القدرة الوطنية على توزيع الأغذية، وأيضاً جهود البحث العلمي لتوسيع الإنتاج الزراعي والغذائي.

في نتائج أحدث تقرير أعدته منظمة الأغذية والزراعة (فاو)، بالتعاون مع الصندوق الدولي للتنمية الزراعية (إيفاد)، وصندوق الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف)، وبرنامج الأغذية العالمي، ومنظمة الصحة العالمية، ونشر في يوليو 2022م، فإن بين 702 و828 مليون شخص تأثروا بالجوع في عام 2021م، وقد زاد العدد بنحو 150 مليوناً منذ تفشي وباء «كوفيد 19»، و103 ملايين شخص إضافي بين عامي 2019 و2020م، و46 مليوناً في عام 2021م، بالرغم من أن الإحصاءات الواردة في هذا التقرير تمثل حالة الأمن الغذائي والتغذية حتى عام 2021م، فإن الآثار المباشرة وغير المباشرة للصراع في عام 2022م سيكون لها تداعيات متعددة على الأسواق الزراعية العالمية من خلال قنوات التجارة والإنتاج والأسعار.

وحسب التقرير ذاته كما اطلعت عليه «المجتمع»، فإن مؤشر انتشار النقص التغذوي، الذي يعرض التقديرات على المستوى القطري في متوسط فترة 3 سنوات (2019 - 2021م)، يصنف دولاً عربية وإسلامية في مستويات مرتفعة،

مثل اليمن (41.4%)، والسودان (12.8%)، وسورية (56.4%)، والمغرب (5.6%)، ومصر (5.1%)، والأردن (16.9%)، وأفغانستان (29.8%)، وتشاد (32.7%)، ونيجيريا (12.7%)، وبنجلاديش (11.4%)، وجزر القمر (20.4%)، والعراق (15.9%) علماً أن الدول الثلاث الأولى تعاني من نزاعات مسلحة، فيما نجد دولاً أخرى ذات مستويات مقبولة مثل السعودية (3.7%)، والكويت (2.7%)، وتركيا والجزائر بأقل من 2.5%.

أما مؤشر انتشار انعدام الأمن الغذائي المعتل أو الشديد، لنفس الفترة، فيبلغ في السودان (50.7%)، والمغرب (31.6%)، وتونس (28%)، وليبيا (39.4%)، ومصر (27.3%)، والأردن (43%)، وأفغانستان (70%)، ونيجيريا (58.7%) وبنجلاديش (31.7%)، وجزر القمر (79.7%)، والسعودية (3.7%)، والكويت (2.7%)، والجزائر (19%).

اكتفاء ذاتي

وبخصوص الاكتفاء الذاتي، نجد دولاً عربية وإسلامية كبرى في مصاف الدول التي تستورد حاجياتها من القمح، بل إن دولاً كان بعضها مكتفياً ذاتياً أصبحت تعتمد على الاستيراد بشكل كبير، بالرغم من أن دولاً أخرى، مثل الصين والهند، نجحت في زيادة إنتاجها الزراعي والغذائي بشكل ملحوظ، كما توضح الخبيرة د. الكادي.

وتحتل مصر، التي تعيش خلافات قائمة مع إثيوبيا حول «سد النهضة»، المرتبة الأولى عالمياً في استيراد القمح، كما تحتل الجزائر المرتبة الرابعة عالمياً، علماً أنها حققت الاكتفاء الذاتي في أعوام سابقة، مثل عام 2010م.

أما في المغرب، فقد وصل استيراد القمح نحو 46 مليون قنطار، بعد تسجيل محصول في حدود 103 ملايين قنطار في موسم 2020 - 2021م، ولا يؤمّن متوسط الإنتاج من القمح والشعير والذرة سوى 54% من الحاجيات، وقد جاء الجفاف ليعمق الأزمة، حيث تراجع الإنتاج الزراعي بحوالي 67% (34 مليون طن من الحبوب)؛ ما يعني أن وارداته من هذه المادة الحيوية سترتفع إلى 3 أضعاف مما كان، وهو الأمر كذلك بالنسبة لدول عربية أخرى، التي تعيش موجة من الجفاف المؤثرة على القطاع الزراعي، حسب الخبير الاقتصادي عبدالنبي أبو العرب.

ولا تخفى أهمية التعاون المشترك بين الدول العربية والإسلامية في إطار منظومة من الجهود المنسجمة والمنسقة للتعاطي مع موضوع الأمن الغذائي بصفته مدخلاً إستراتيجياً وأساسياً لتعاون مثمر، في ارتباط وثيق بأهداف التنمية المستدامة ومكافحة التغيرات المناخية، إضافة إلى محاربة الفساد وهيمنة اللوبيات المهيمنة على المجال الزراعي.

وتتحدث الخبيرة سارة الكادي عن أهمية تعزيز هذا التعاون، كما تؤكد ضرورة تشجيع الشباب على مزاولة المهن الزراعية وخلق وتثمين منتجاتهم الفلاحية مناخ استثمار ملائماً وسن تشريعات محفزة للاستثمار في المجال الزراعي، للحد من الهجرة إلى المدن، وضمان استقرار وعودة النشاط الزراعي.

وتشدد على أهمية الاعتماد على زراعات بديلة تستطيع أن تتحمل تحديات زراعية مختلفة، وتطوير الأساليب الزراعية بما يمكن من التغلب على الآثار الناتجة عن تغيرات المناخ والتصحر وشح مياه الأمطار وغيرها من العوامل المناخية، مع تبني آليات فعالة ومستدامة كفيلة بتوفير الأمن الغذائي والتغذية المحسّنة وتعزيز الزراعة، وتشجيع مراكز البحث العلمي حول إنتاج الغذاء.

أمن مائي

ويرتبط الأمن الغذائي ارتباطاً وثيقاً بالماء أو بالأمن المائي، سواء بتوفير المياه الصالحة للشرب أو مياه ري المزروعات،

والملاحظ أن دول العالم العربي والإسلامي ليست سواء فيما يتعلق بهذا الأمن المائي، كما يؤكد، في حديث لـ«المجتمع»، **د. أحمد طلحي**، الخبير في البيئة والمناخ، فهناك الدول التي تتوافر فيها موارد مائية مهمة، وهي معظم الدول غير العربية مثل الواقعة في حوض النيجر، والدول الإسلامية في القارة الأوروبية كتركيا، ومنها التي لها موارد مائية متوسطة لكنها أصبحت سنة بعد أخرى في تناقص أو أصبحت حاجياتها أكبر، مثال دول حوض النيل وشمال أفريقيا، ودول كانت دائماً تعرف شحاً في المياه وهي أساساً الدول الواقعة في المناطق الجافة وشبه الجافة كالجزيرة العربية وموريتانيا.

ويؤكد طلحي أن تناقص الموارد المائية في معظم البلاد العربية والإسلامية مرده أساساً إلى التغيرات المناخية التي بدأ العالم كله يتضرر من آثارها السلبية، وهذا ما سيكون له تأثير سلبي على البرامج التنموية لهذه البلدان التي

طلحي: نقص المياه وجفاف بعض الأنهار قد يتسببان في صراعات بين بعض الدول

توصف بأنها دول نامية، وعلى تحسن مستوى العيش لسكانها خصوصاً الفئات الفقيرة التي ستجد صعوبة أكثر في توفير المياه الصالحة للشرب، علماً أن الهدف السادس من أهداف التنمية المستدامة هو توفير المياه النظيفة.

ويضيف طلحي أنه من المظاهر المقلقة التي تعيشها بعض البلدان الإسلامية تراجع منسوب مياه بعض الأنهار وجفاف بعضها، وهذا ما سيزيد الأوضاع سوءاً في هذه البلدان، بل يمكن، لا قدر الله، أن يتسبب ذلك في حروب وصراعات فيما بين الدول التي تشترك في مياه الأنهار، وخير مثال هو دول حوض النيل ودجلة والفرات.

حلول ممكنة

ويوضح الأكاديمي أبو العرب أن الاكتفاء الذاتي يطرح 3 أمور أساسية تتعلق بالاكتفاء الذاتي سواء في الطاقة أو الغذاء والماء، وهي تحديات تمس بالأساس استقلالية الدول وقدرتها على مواجهة الأزمات الطارئة وتأمين حاجياتها الداخلية، ومواجهة الجفاف، لذا يجب تبني سياسات استباقية تأخذ بعين الاعتبار النمو الديموغرافي، وتقلب الأسعار الدولية، وقيام الحروب في مناطق متعددة من العالم.

ويشدد على مراجعة الإستراتيجية المائية لمواجهة تحدي الأزمة المائية، بما أن الجفاف أصبح معطى لا مفر منه، وذلك بتبني حلول بديلة بالتوجه إلى تحلية مياه البحر بإطلاق محطات متتالية، تروم تحقيق أهداف الاكتفاء على المستوى المتوسط والبعيد، وأيضاً بناء السدود والحفاظ على مياه الأمطار، وعقلنة استعمال مياه الفرشة المائية والأنهار والسدود، والمرور إلى ضبط شامل لهذا المورد الحيوي، والانتقال إلى فوترة المياه المستخدمة في الزراعة خاصة بالشركات الكبرى، والدفع إلى محاربة هدر المياه في كل المجالات.

فيما يشير الأكاديمي أحمد طلحي إلى أنه لتفادي الأزمة المائية ينبغي للدول العربية والإسلامية سن سياسات طويلة الأمد تتضمن برامج ومشاريع هيكلية، وذلك أولاً: عبر نشر ثقافة الاقتصاد في استهلاك الماء، ثانياً: بناء المزيد من السدود والخزانات، ثالثاً: الاعتماد على الموارد غير التقليدية للمياه، من خلال تحلية مياه البحر وإعادة استعمال المياه العادمة بعد معالجتها، رابعاً: الانخراط في الالتزامات الدولية المتعلقة بموضوع التغيرات المناخية، من خلال مشاريع التقليص من انبعاث الغازات الدفيئة المتسبب في احترار الأرض ومشاريع التكيف مع آثار التغيرات المناخية، خامساً: تقوية التنسيق والتعاون بين الدول العربية والإسلامية فيما يتعلق بالسياسات المناخية والسياسات المائية، وحل الخلافات والنزاعات المائية البينية.

ويؤكد الخبير الزراعي البروفسور رضوان شكر الله لـ«المجتمع» أن الحرب والصراعات الإقليمية في المنطقة العربية ينتج عنها حتماً انخفاض مؤشر الأمن الغذائي، بسبب منع وصول الغذاء من الأسواق الدولية والمحلية؛ مما يؤدي إلى تفاقم الفقر وعدم المساواة، وعدم توفير

سبل العيش الكريمة، وأيضاً حرمان الحكومات من الإيرادات الكافية واللازمة لتطبيق برنامج الحماية الاجتماعية.

ويبرز الأكاديمي المغربي، وهو حاصل على درجة الدكتوراة من جامعة مينيسوتا بالولايات المتحدة الأمريكية، أن هذه الحرب أيضاً تخلق مشكلة اللاجئين وما يتبعها من مخاوف حول الأمن الغذائي، كما في الحالة السورية، والحالة الفلسطينية، وأيضاً في لبنان والعراق، إضافة إلى ذلك، يشير شكر الله إلى تأثير التغيرات المناخية وشح المياه، الذي أصبح واضحاً على الزراعة ومن ثم الغذاء، حيث تراجع المنتوج الزراعي في بعض المناطق إلى أقل من 30٪ نتيجة ارتفاع درجة الحرارة ما بين 1.5 ودرجتين، وقد يصل إلى 60٪ في حالة ما ارتفعت هذه الحرارة بـ3 درجات، كما يجعل قاطني الأرياف يفكرون في الهجرة إلى المدن.

ويقول المتخصص في المجال البيئي والزراعي: إن ما يقارب من 83٪ من المحاصيل الزراعية في المنطقة العربية تعتمد على التساقطات المطرية، علاوة على التفاوت الحاصل في هذه التساقطات بين الدول، وقد شهد المغرب، على سبيل المثال، انخفاضاً في هطل الأمطار على مدى الـ40 عاماً الماضية بنسبة تزيد على 20%.

وحسب المتحدث ذاته، فإن تبعية الدول العربية والإسلامية بخصوص الغذاء، وهي من أكبر الدول استيراداً له، تزيد الوضعية تأزماً، وبذلك يصبح التهديد خطيراً ليس فقط على الأمن الغذائي بل على الأمن القومي أيضاً، مع بروز صراعات إقليمية حول الماء، كما هي الحال بين مصر وإثيوبيا، أو بين سورية وتركيا، ويلاحَظ أن كل أزمة عالمية تنعكس سلباً على هذه الدول، وفيها ترتفع أسعار المواد الغذائية، ويؤدي ذلك إلى مشكلات في الوصول إلى الغذاء.

ويؤكد شكر الله أن التحدي الكبير الذي يواجه المنطقة هو مواجهة هذه التغيرات المناخية لضمان الأمن الغذائي مع محدودية الأراضي الصالحة للزراعة وشح الموارد المائية في ظل عدم كفاية البحوث العلمية في هذا المجال.

ويشير إلى أهمية تحديث طرق الزراعة وتوفير الأعلاف للماشية، كما أن

شكرالله: تبعية الدول العربية والإسلامية بخصوص الغذاء تزيد الوضعية تأزماً وتهدد الأمن القومي لها

هناك حاجة ماسة لاستثمار التكنولوجيا الحديثة أو عالية التقنية (الزراعة المحمية) المعتمدة على نظام ترشيد استهلاك الماء، سواء لتنمية المحاصيل، أو التقليل من استهلاك مياه الري دون التأثير على كمية وجودة المنتوج، وتقوية البنيات التحتية، وتحسين مرافق تخزين المياه، بل أيضاً من خلال تغيير نمط استهلاك الغذاء، والحد من إهدار الطعام.■

الدِّين.. والأمن الغذائي

سعد النشوان
رئيس قسم الشؤون المحلية

لم تترك الرسالات السماوية أي شيء في مصلحة البشرية إلا وجعلت منه تشريعاً أو طريقة تعامل؛ لأن من غايات هذه الرسالات تنظيم حياة البشر، والسير بنظام وضعه رب العالمين لتدوم الحياة بكل أريحية، ومن ذلك الأمن الغذائي الذي هو عماد الحياة الإنسانية.

وينطبق تنظيم الأمن الغذائي في الرخاء والشدة، ففي حال الشدة عندما فسَّر سيدنا يوسف عليه السلام رؤيا ملك مصر: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلاَتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾ (يوسف: 43)، جاءه الرد النبوي الذي يعتبر نظاماً فريداً في الأمن الغذائي:﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَباً فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تَأْكُلُونَ (47) ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تُحْصِنُونَ (48) ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ (يوسف)، فنظام التوفير والادخار الغذائي ليس جديداً على البشرية، بل هو قديم منذ الأزل، وكلنا نعرف قصة سيدنا موسى عليه السلام عندما سقى لابنتي شعيب التي ذُكرت بالقرآن، وتدل على أهمية الماء والتنافس عليه حتى من قديم الأزل، ومن قبل سيدنا إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَـذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾ (البقرة: 126)، فلم ينسَ أبو الأنبياء الدعاء بالرزق والثمرات لأهمية هذه القضية في حياة الناس وخاصة في صحراء الجزيرة العربية القاحلة.

وعندما ختم الله تعالى الرسالات بنبي الرحمة محمد صلى الله عليه وسلم أرسى الإسلام بشرائعه منهجاً عملياً للأمن الغذائي؛ فمنع الغش والتدليس وأخرج صاحبه من الدين، فقال صلى الله عليه وسلم: «من غشنا فليس منا»، وكذلك فُرضت الزكاة، ونهى الله تعالى عن الإسراف، قال عز وجل: ﴿وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الأعراف: 31).

وقد حث الإسلام على التوفير والادخار وعدم الإسراف، ولو أخذت المنظمات الدولية المعنية بالغذاء، مثل «فاو»، و«أونروا»، بالتوجيهات النبوية لما وجدنا أزمة في الغذاء، وإذا كانت الأمم المتحدة تفتخر باتفاقيات المحافظة على المدنيين في الحروب والأزمات، فنحن المسلمين، قبل أربعة عشر قرناً، نفتخر بتعليمات النبي محمد صلى الله عليه وسلم في الحروب: «.. ولا تُغرِقُوا نَخلاً، ولا تَحرقُوا زَرعًا، ولا تَحبِسوا بَهيمةً، ولا تَقطَعُوا شجَرةً مُثمِرةً، ولا تَقتُلوا شَيخاً كبيراً، ولا صَبيّاً صغيراً»، وإهمال الفرائض الإسلامية وخاصة الزكاة سبب من أسباب الفساد في الأرض وانعدام الأمن الغذائي.

يعيش العالم الآن تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية الكارثية، التي أعطت درساً عظيماً لجميع الدول بضرورة الاعتماد على النفس وتقليل الاعتماد على الآخرين، وأن استصلاح الأراضي الزراعية هو الحل لبناء أمن غذائي، فليس من المعقول أن تعاني دولة كمصر أو السودان من خلل في مخزون القمح، ومن غير المعقول أن تعاني دول غنية كدول مجلس التعاون الخليجي من تصحر في ظل وفورات مالية ضخمة، أو أن تعاني دول المغرب العربي من خلل في أمنها الغذائي مع ما يتوافر فيها من أراض خصبة.

قيل كثيراً، ونكرره هنا، وسنظل نقوله: إن الشراكة والتكامل بين الدول العربية والإسلامية الحل الأمثل في مسألة الاكتفاء الذاتي من الغذاء، وإذا صدقت النوايا في هذا الأمر لأصبحنا القوة الأعظم في العالم.■

الأسرة المسلمة والأمن الغذائي

في عالم مليء بالتحديات والمخاوف، وأزمات اقتصادية تعصف بكيانات الدول، وحروب وصراعات يتردد صداها العنيف في العالم كله، تجد أسر كثيرة نفسها في بؤرة هذه الصراعات والتحديات بحاجة لإشباع احتياجاتها الحياتية الأساسية وعلى رأسها احتياجات الغذاء.

الأسرة التي هي اللبنة الأساسية للمجتمع وأصغر وحداته أكثر من يعاني في ظل الأزمات خاصة مع السياسات النقدية العالمية التي تضغط على كثير من الدول لرفع غطاء الدعم الذي كان يحافظ على الاحتياجات الأساسية للأسرة.

فاطمة عبدالرؤوف
كاتبة متخصصة بقضايا المرأة والمجتمع

بعد سنوات من جائحة «كورونا» وما ارتبط بها من إغلاق وتسريح عمالة وأزمات اقتصادية خانقة، وبعد أن بدأت الأمور تتجه للهدوء النسبي وبدأت الأسر في التعافي تدريجياً من الآثار الاقتصادية السلبية، إلا أنه سرعان ما انتكست الأمور مع اندلاع الحرب الروسية الأوكرانية ذات الأبعاد العالمية؛ حيث شحت منتجات غذاء أساسية كالحبوب والزيوت وارتفعت أسعارها بشكل لم يسبق له مثيل، وانعكس ذلك كله على مختلف السلع الأخرى، وحدث لون من ألوان التضخم العالمي، وانخفضت قيمة العملة المحلية في كثير من البلدان بشكل مأساوي، بينما لم يرتفع الدخل العام الكلي للأسر.

وقد مثَّل هذا كله ضغطاً هائلاً على ميزانية الأسرة وعلى كيفية إدارة مواردها لإشباع احتياجات أفرادها خاصة الحاجة للغذاء الذي يمثل الحاجة الفسيولوجية الأكثر أهمية على الإطلاق، حتى وصلت الحال لبعض الأسر لبيع ما تملك من أصول فقط لسد احتياجات الأسرة الغذائية، وتضاعف عدد الأسر غير القادرة على تلبية وإشباع غريزة الطعام لدى أبنائها.

يعد تحقيق الأمن الغذائي داخل الأسرة أحد أهم الأهداف التي ينبغي تحقيقها حتى تستطيع الأسرة القيام بمهامها التربوية الأساسية، والمقصود بالأمن الغذائي توفير الغذاء الكافي والصحي والجيد لأفراد الأسرة بما يتناسب مع احتياجاتهم الغذائية المتنوعة، فالحد الأدنى منه توفير غذاء به عدد من السعرات الحرارية الكافية حتى تقي الأسرة أبناءها شر الجوع، وما يترتب عليه من هزال ومرض يصل حد التقزم كما يحدث في كثير من البلدان، بل ومن آفات خلقية وجرائم ناتجة من شدة الحاجة، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يستعيذ من الكفر والفقر ويجمع بينهما، فالفقر الذي يصل لحد الجوع هو من أشد أنواع الابتلاء الذي لا يستطيع مواجهته إلا المؤمنون فقط.

تحقيق الأمن الغذائي أهم أهداف الأسرة لتستطيع القيام بمهامها التربوية الأساسية

النبي كان يستعيذ من الكفر والفقر لأن الجوع أشد أنواع الابتلاء الذي لا يستطيع مواجهته إلا المؤمنون

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحقق الأمن الغذائي لأهله، فلقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أنَّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ «كانَ يَبِيعُ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ، ويَحْبِسُ لأهْلِهِ قُوتَ سَنَتِهِمْ» (رواه البخاري).

الجوع المستتر

المشكلة الحقيقية في تحقيق الأمن الغذائي للأسرة أنها مسألة معقدة متشابكة، فلا بد أن يكون هناك وفرة من الغذاء أولاً، وهذا الأمر أصبح يزداد صعوبة في ظل أجواء الحروب والصراعات، وأيضاً التغيرات المناخية وما يصحبها من جفاف من جانب وفيضانات من جانب آخر وأيضاً الاحتباس الحراري وغير ذلك من صور التغيرات المناخية، وقد يتوافر الغذاء ولا تتوافر طرق نقله في عالم أصبح كالقرية الصغيرة، وأصبح الاكتفاء الذاتي من الغذاء أمراً غير متحقق داخل الحدود المحلية، فإذا تحقق الشرط الأول لضمان الأمن الغذائي أصبح الشرط الثاني وهو القدرة على دفع ثمنه هو التحدي الأبرز الذي تواجهه الأسرة في ظل محدودية الدخل وارتفاع الأسعار.

وفي ظل سعي الأسرة لتحقيق الأمن الغذائي يكون الهدف الأساسي الذي تسعى إليه هو توفير غذاء به عدد من السعرات الحرارية الكافية للقضاء على الإحساس بالجوع والشعور بالشبع، يأتي في المقام الثاني جودة الطعام؛ بمعنى أن يكون المذاق له طعم جيد ومقبول، وتوفير طعام له هذه الصفات في ظل محدودية دخل الأسرة غالباً ما يجنح لطعام فقير

من حيث المغذيات والفيتامينات والمعادن الضرورية، فأسعار البروتين الحيواني وكثير من الخضراوات والفواكه لا تكون في استطاعة كثير من الأسر التي يكون معظم طعامها من الكربوهيدرات والدهون الرديئة؛ ومن ثم يتحقق الشعور بالشبع ويختفي الإحساس بالجوع، ولكنّ هناك جوع آخر مواز ومستتر لا يتم التنبه له ألاً وهو الجوع للطعام الصحي؛ فتنتشر أمراض فقر الدم وهشاشة العظام وضعف المناعة، وهنا يؤدي غياب الأمن الغذائي الصحي للمرض، والمرض بحاجة لنفقات للعلاج؛ فتزداد الأسر الفقيرة فقراً ويصعب عليها توفير غذاء صحي بشكل أشد، بل وينشأ جيل جديد مفتقر للياقة الصحية وما يرتبط بها من معدلات ذكاء عالية فيدور في نفس الدوائر المحبطة.

وللمفارقة، فبعض الأسر ممن تمتلك رفاه العيش تعاني أيضاً من ذلك الجوع المستتر نتيجة لتبنيها نمط الغذاء السريع غير الصحي الذي روج له كأحد منتجات العولمة.

شبكة الأمان

لقد قدم الإسلام كثيراً من الآليات المتكاملة التي تشبه شبكات الأمان حتى يتم تحقيق الأمن الغذائي للأسر الأشد احتياجاً، ومن أهمها شبكة الإغاثة، ومن أشهر أدواتها:

- زكاة الفطر التي تكون من السلع الإستراتيجية كالقمح والأرز والشعير التي تقدم للأسر الأكثر احتياجاً بحيث تحقق لهم درجة من درجات الأمن الغذائي.
- زكاة الزروع والثمار؛ حيث يخرج الزرع والثمر في نفس يوم الحصاد للأسر الأولى بالرعاية.
- زكاة المال؛ حيث تستطيع الأسر الفقيرة شراء ما يلزمها من غذاء من المال التي تحصل عليه.
- الأضحية يوم النحر تحقق إشباع الحاجة لتناول البروتين الحيواني عالي القيمة، والمتتبع لصك الأضحية يجده تطبيقاً رائعاً لإطعام اللحوم في كافة أنحاء العالم الإسلامي.
- إطعام الطعام من أعلى الفضائل التي حث عليها الإسلام ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً﴾ (الإنسان: 8)، ولو توقفنا مع قوله تعالى «على حبه» سنجد أن المخاطب أيضاً يحب الطعام ويحتاجه لكنه يمنحه لمن هو أشد احتياجاً وفقاً لمنهجية الإسلام في التكافل والإيثار.

الإسلام قدم كثيراً من شبكات الأمان.. زكاة الفطر والزروع والثمار والمال والأضحية وإطعام الطعام

التعاليم الإسلامية تحث على عدم الإسراف بالمياه المهمة للزراعة عصب الأمن الغذائي المنشود

وهناك أيضاً شبكة الأمان الثانية، ويمكننا أن نطلق عليها شبكة الدعم، وهي موجهة في الأساس لمن يعاني من الفقر المؤقت، وهنا نجد القرض الحسن هو الحل الذي يحفظ للمدين كرامته وفي الوقت ذاته يساعده على تجاوز أزمته ويبقى رأس المال كي يساعد آخرين حتى لا تتسع دائرة الفقراء المزمنين.

فإذا أضفنا لذلك التعاليم الإسلامية التي تحث على عدم الإسراف في الماء حتى لو كان ذلك من أجل الطهارة؛ سنجد أننا في أمسِّ الحاجة لذلك في عصرنا، حيث يسود الجفاف وشح المياه التي يمكن الاستفادة منها في إحياء الأرض، حيث تمثل الزراعة عصب الأمن الغذائي المنشود.

كثيرة هي القيم الإسلامية التي تتضافر جميعاً لدعم الأمن الغذائي، ومن ذلك قيم العمل الجاد والاقتصاد في المعيشة وفي التعامل مع موارد البيئة والتراحم، وغير ذلك من شبكة القيم الإسلامية، ومن قبل ذلك كله التوكل على الله الرزاق الذي يقدر الأقوات.■

خبراء يجيبون..

ما الحلول الواقعية لأزمة الأمن الغذائي؟

حسن القباني

يعاني العالم العربي والإسلامي من مخاطر غذائية جمة ضمن أخطار تحاصر الأمن الغذائي العالمي برمته، وفق بيانات وإحصاءات رسمية دعت إلى التحرك المدروس والعاجل، بحسب خبراء ومؤسسات دولية.

يعني مفهوم الأمن الغذائي، حسب تعريف منظمة الأغذية والزراعة الدولية (الفاو)، «توفير الغذاء لجميع أفراد المجتمع بالكمية والنوعية اللازمتين للوفاء باحتياجاتهم بصورة مستمرة من أجل حياة صحية ونشطة».

وبحسب خبراء في هذا المجال تحدثوا لـ«المجتمع»، فإن العناية بالمياه هي صمام الأمان لصيانة الأمن الغذائي للدول العربية والإسلامية، بجانب العمل على إقرار التكامل العربي والإسلامي الفعلي وتفعيل الاتفاقيات المشتركة لمواجهة ما يستجد في ملف الأمن الغذائي، ورفع كفاءة المياه وطرق الري، وتفعيل المنظمة العربية للتنمية الزراعية التابعة لجامعة الدول العربية.

الاستقلال العلمي والبحثي من الأهمية بمكان كذلك، بحسب الخبراء الذين أكدوا أن استمرار اعتماد العرب على الغرب تهديد شامل للأمن الغذائي، ويتطلب اتخاذ قرارات وطنية بالاكتفاء الذاتي من المحاصيل الإستراتيجية كالقمح، بجانب البعد عن زراعة نباتاتهم

والاعتماد على غذاء عربي ابن بيئته دون إضافات غربية.

العناية بالمياه

من جانبه، يرى أستاذ الموارد المائية بجامعة القاهرة **د. نادر نور الدين** أن المنطقة العربية منطقة شح مائي، وأن 18 دولة من إجمالي 22 تعاني من أزمة مياه، فضلاً عن عدم وجود اكتفاء ذاتي إلا في الأسماك وبعض الفواكه مقابل غلبة كبيرة لاستيراد الحبوب والزيوت واللحوم وغيرها؛ ما جعل العرب أكبر مستورد للغذاء في العالم.

ويضيف، في حديث لـ«المجتمع»، أن الأمن الغذائي العربي والإسلامي مرهون بالمياه وحسن استخدام مواردها، موضحاً أن أي تطوير في الملف الغذائي يستلزمه رفع كميات المياه في أي بلد وتدابير موارد مائية، خاصة في حالة السعي للتوسع في المحاصيل الإستراتيجية كالقمح.

ويشير د. نور الدين إلى أن الهدر في المياه كبير بالمنطقة العربية، وهو ما يتطلب التعامل العلمي والفني مع ذلك بصورة عاجلة، عبر تحلية مياه البحر ومعالجة مياه المخلفات وإعادة استخدامها ورفع كفاءة نقل المياه وري الأراضي الزراعية والاعتماد على الطرق الحديثة في الري، مع التوسع في الأبحاث حول المياه الجوفية في الصحاري.

ويوضح د. نور الدين أن المنظمة العربية للتنمية الزراعية مسؤولة بحكم تخصصها عن إحداث التكامل العربي، خاصة أن هناك قراراً من جامعة الدول العربية، منذ عام 2011م، بالسعي لتأجير مساحات للاستصلاح الزراعي العربي في دول الوفرة الزراعية التي تمتلك الأرض الخصبة والوفرة المائية؛ مثل بعض الدول الأفريقية وأمريكا الجنوبية، وللأسف – والكلام لنور الدين– لم يتم تفعيل الاتفاق حتى الآن رغم المعاناة الحالية والمتوقعة.

د. نادر نور الدين　　د. جمال صيام

د. نور الدين: العناية بالمياه أول منافذ الحل العربي لأزمة الغذاء

د. صيام: استغلال الموارد والاستقلال العلمي وإحداث التكامل.. المخرج من الأزمة

ويحمِّل أستاذ الموارد المائية المسؤولية للدول البترولية في عدم تضافر جهودها مع الدول غير البترولية لمنع أزمة الغذاء، ومواجهة نقص المياه، في ظل اعتماد الدول البترولية على أموالها في شراء أراض لحسابها، سواء حكومية أو عبر رجال أعمال، وزراعتها دون السير في تفعيل اتفاقيات التكامل العربي الإستراتيجي مع باقي الدول.

3 مسارات متوازية

ويرى أستاذ الاقتصاد الزراعي بجامعة القاهرة مستشار مركز الدراسات الاقتصادية الزراعية **د. جمال صيام** أن الحل يقع في 3 مسارات متوازية؛ وهي استغلال الموارد الغذائية الهائلة في العالم العربي والإسلامي، وإقرار الاستقلال العلمي والبحثي وامتلاك أدوات التطوير بدلاً من الاعتماد على الغرب، وإحداث تكامل عربي إسلامي بقرار سياسي جماعي.

ويوضح، في تصريحات لـ«المجتمع»، أن السودان، على سبيل المثال، يمتلك وفرة في الموارد سواء المياه أو الأرض أو الثروة الحيوانية، وهو لا يستخدم سوى 40% منها، بل يستورد غذاءه بنسب كبيرة من الخارج، وما ينطبق على السودان ينطبق على كثير من الدول العربية والإسلامية.

ويضيف أن المسار الثاني يرتكز على

البنك الإسلامي للتنمية يعلن 6 مبادرات للمواجهة وتوفير نحو 10 مليارات دولار

التطوير العلمي والبحثي والإداري، فلا يعقل والعالم يدخل على أزمة غذائية كبيرة، والعرب ما زالوا يستوردون أصناف الزراعة والأسمدة والآلات الزراعية كالجرارات من الغرب! وهو ما يستلزم ضرورة إعلان الاستقلال العلمي والبحثي، خاصة أن لدينا كوادر متميزة في بلدان العالم العربي والإسلامي، ومنها مصر التي تمتلك كوادر علمية متميزة في مراكز البحوث الزراعية وبحوث الصحراء وغيرها.

ويشير د. صيام إلى أن عنق الزجاجة في المسارين الأول والثاني هو التمويل، لاستغلال الموارد وتطوير آليات التعامل علمياً وإدارياً، وهو ما يحتاج إلى تضافر جهود الدول العربية والإسلامية، خاصة أن معظم الدول النامية تقع في نطاقهم، عبر رصد وتخصيص موارد لا تقل عن 3% من الناتج الإجمالي لصالح الأمن الغذائي ومن أجل زيادة الإنتاجية الزراعية.

ويؤكد مستشار مركز الدراسات الاقتصادية الزراعية بالقاهرة أن التكامل بين الدول العربية والإسلامية بات واجب المرحلة وثالث المسارات المطلوبة بصفة عاجلة، فكثير من الدول وفي المقدمة منها مصر تحتاج إلى أموال لأن لديها كوادر فقط، وهناك دول عربية وخليجية تمتلك المال وليس لديها كوادر، ولأنها لا تنظر إلى التكامل بعين إستراتيجية وتلجأ لحساب مصلحتها فقط، دون اعتبار للمصلحة العامة عبر منظمة المؤتمر الإسلامي وجامعة الدول العربية كمؤسستين في تأطير العمل الجماعي.

ويشير د. صيام إلى أن المنظمة العربية للتنمية الزراعية التابعة لجامعة الدول العربية لديها دور ملموس في إطار البحث العلمي، ولكن تحتاج كغيرها من المؤسسات البحثية لتحويل الجهد العلمي إلى جهد ملموس على الأرض؛ ما يتطلب إرادة سياسية جماعية لإحداث التكامل

345 مليون نسمة في 82 بلداً يعانون نقصاً حاداً في الأمن الغذائي

أكثر من 8% من تجارة الغذاء العالمية هُددت بعد فرض قيود من 25 بلداً

4 مؤسسات دولية تدعو إلى تحرك عاجل لمعالجة أزمة الأمن الغذائي العالمية

بدلاً من استحواذ البعض على أراضي دولة السودان بأموالها دون النظر إلى عدم قدرة بعض الدول الأخرى على القيام بنفس فعلها لعدم امتلاكها أموالاً.

ويحذر د. صيام الجميع من التهاون في ملف الأمن الغذائي، مؤكداً أن التحديات كبيرة في العالم العربي والإسلامي، ورغم أنها متفاوتة من بلد إلى آخر، فإن أزمة الغذاء ستطول الجميع، ولعل الحرب الأوكرانية الروسية أعطت الدرس للجميع وقدمت التحذير المبكر حتى يتحركوا ويقوموا بتأمين دولهم دون انتظار الغرب وصراعاته.

ويضرب د. صيام المثال بمصر التي تحتاج إلى رفع نصيب الزراعة في الاستثمارات العامة من 3% إلى 10% كحد أدنى لمواجهة ما هو قادم، وهو الفكر الذي يجب أن تسعى له باقي الدول العربية والإسلامية، فالأزمة واحدة والتهديد واحد.

العودة للأصل والإنتاج الذاتي

أما استشاري التثقيف الغذائي رئيس المؤسسة العلمية للثقافة الغذائية بالقاهرة **د. مجدي نزيه**، فيؤكد أن الحل في مواجهة أزمة الغذاء يتركز على مسارين؛ هما الرجوع إلى النمط الغذائي التقليدي المتصل بالبيئة، والمساهمة في إنتاج الغذاء على المستوى الأسري.

ويوضح د. نزيه، في تصريحات لـ«المجتمع»، أن العودة لنمط الغذاء الطبيعي ابن بيئته هو الحل الأول لمواجهة الأزمة، عبر التركيز على توفير عناصر الطعام من البيئة وعدم اللجوء إلى استيراد بعض موادها.

وينصح د. نزيه بالبعد عن أنماط الاستهلاك الحديثة التي جعلت العرب يعتمدون على غيرهم في بعض عناصر التغذية رغم أنها كانت لديهم تحت تأثير «عقدة الخواجة»، وما يتصل بذلك بالأطعمة السريعة التي تحتاج إلى زراعات غير مناسبة لبعض ظروف المناخ، مقابل الاعتماد على الزراعات الأصيلة التي تناسب بيئتها، فمثلاً يوجد «القرنبيط» بمصر، وبالتالي يجب ألا نستبدل «البروكلي» به.

ويقترح رئيس المؤسسة العلمية للثقافة الغذائية بالقاهرة على الأسر العربية والإسلامية إنتاج جزء من الغذاء المستهلك على الأسطح والبلكونات، حيث إنها غير مكلفة، وتقلل المصروفات على الاستيراد من الخارج وترفع من معدلات الأكسجين أكثر بما يساهم في الحفاظ على المناخ والوقاية من تغيراته السلبية المؤثرة على الغذاء.

ويشعر د. مجدي نزيه بالتفاؤل، موضحاً أن العرب قادرون على تخطي أي أزمة غذاء في حال استعادوا أصالتهم وركزوا على العودة إلى الغذائي التقليدي، بجانب التفكير في كبار العائلات والقبائل باللجوء إلى سياسة المخزن العائلي للحبوب الجافة كل عام، بحيث يكون كمخزون إستراتيجي في نطاق جغرافي أقل مما تقوم به الحكومات يمكن النجاة به في أي وقت.

د. مجدي نزيه

لا بد من العودة للغذاء التقليدي والمساهمة الأسرية في إنتاج الغذاء

من جانبه، أعلن البنك الإسلامي للتنمية، في 29 يوليو الماضي، حزمة بقيمة 10.54 مليارات دولار أمريكي لمواجهة أزمة الأمن الغذائي العالمية عبر برنامج الاستجابة الشاملة للأمن الغذائي التي ستدعم 57 بلداً عضواً بالبنك لمعالجة أزمة الغذاء المستمرة، وتعزيز القدرة على الصمود في وجه الصدمات الناتجة عن مشكلة الأمن الغذائي في المستقبل.

وسينصب التركيز الأساسي للبرنامج والجزء الأكبر من غلاف التمويل البالغ 7.3 مليارات دولار، الذي سيمتد على مدى السنوات الثلاث المقبلة، على تطوير تدخلات مبتكرة متوسطة وطويلة الأجل لمعالجة نقاط الضعف الهيكلية والأسباب الجذرية لمشكلة انعدام الأمن الغذائي في الدول الأعضاء، وهي تشمل انخفاض الإنتاجية، والفقر الريفي، وتغير المناخ، وضعف مرونة النظم الزراعية والغذائية الإقليمية والوطنية من خلال 6 مبادرات رئيسة، هي: بناء القدرة الزراعية على التكيف مع تغير المناخ، سلاسل قيمة الأغذية والمدخلات، إنتاجية أصحاب الحيازات الصغيرة والوصول إلى الأسواق، دعم سبل العيش الريفية، تنمية الثروة الحيوانية والسمكية، بناء أنظمة إمدادات غذائية مرنة.

خارطة الإنقاذ الدولية

وكشفت وثيقة دولية صادرة عن منظمة الأغذية والزراعة وصندوق النقد الدولي ومجموعة البنك الدولي وبرنامج الأغذية العالمي ومنظمة التجارة العالمية عن خارطة إنقاذ لمواجهة مخاطر حدوث أزمة أمن غذائي عالمية.

ودعت المنظمات الدولية الأربع، في بيان مشترك، في 18 يوليو الماضي، إلى تحرك عاجل لمعالجة أزمة الأمن الغذائي العالمية.

وأوضحت المنظمات الأربع أنه بحلول يونيو 2022م، زاد عدد الذين يعانون من نقص حاد في الأمن الغذائي إلى 345 مليون نسمة في 82 بلداً، طبقاً لبرنامج الأغذية العالمي، ومما زاد الأمر سوءاً أن حوالي 25 بلداً واجهت ارتفاع أسعار الغذاء بفرض قيود على الصادرات؛ مما أثر على أكثر من 8% من تجارة الغذاء العالمية.

وبحسب خارطة الإنقاذ الواردة في البيان، فإنه يتعين اتخاذ إجراءات قصيرة الأجل وطويلة الأجل في 4 مجالات أساسية، هي: توفير دعم فوري للفئات الضعيفة، تيسير التجارة وإمدادات الغذاء الدولية، تعزيز الإنتاج، الاستثمار في الزراعة القادرة على تحمل تغير المناخ.■

د. صالح النعامي
كاتب فلسطيني متخصص في الشأن الصهيوني

تدل كل المؤشرات على أنه سيكون لنتائج الانتخابات «الإسرائيلية» القادمة تأثير غير مسبوق على اتجاهات الصراع مع الأمة، فهذه الانتخابات ستمثل فرصة لإضفاء شرعية سياسية على عملية نقل اليمين الديني اليهودي في نسخته الأكثر تطرفاً من الهوامش إلى قلب التيار العام.

ولعل أكثر ما يدفع إلى هذا الحكم نتائج استطلاعات الرأي العام المتواترة التي تتوقع أن تحصل الحركة الكهانية على تمثيل وازن في البرلمان القادم، وفي حال تحقق هذا السيناريو فإنه يحمل في طياته تداعيات خطيرة.

الانتخابات الصهيونية القادمة.. استفتاء على مواصلة العدوان

الحركة الكهانية هي الذراع السياسية للتيار الديني الخلاصي الحردلي، الذي يجمع بين تشدد التيار الحريدي الفقهي والتطرف القومي للصهيونية الدينية، حيث يتمثل العمود الفقري للمنطلقات الدينية والأيديولوجية لهذا التيار في تهيئة الظروف التي تساعد على ظهور «المخلص المنتظر» عبر جهود بشرية، وترى أن اندلاع حرب «يأجوج ومأجوج» هو الحدث الذي يظهر خلاله أو بعده المخلص المنتظر الذي يقود اليهود نحو حكم العالم.

وفي نظر معظم مرجعيات هذا التيار، فإن المسلمين يمثلون «يأجوج ومأجوج» هذا العصر، وإن الصراع على القدس هو الذي سيشعل هذه الحرب؛ لذا فإن الكهانية تجاهر بالدعوة لتدمير المسجد الأقصى والقيام بكل ما يضمن استفزاز المسلمين لضمان اندلاع هذه الحرب.

من هنا، فإنه عندما يتم تمثيل هذه الحركة وهذا التيار في البرلمان والحكومة الصهيونية، سيتم فتح الباب على مصراعيه أمام فصل جديد من الصراع.

ومما يشي بجدية المخاطر التي ستمثلها النجاحات المتوقعة للكهانية في الانتخابات القادمة، حقيقة أن هذه الحركة أعلنت أن أي حكومة ستشارك فيها بعد الانتخابات القادمة ستسن قانوناً يشرع تنفيذ حكم الإعدام ضد عناصر المقاومة الفلسطينية وطرد كل من يعمل ضد «إسرائيل»، كما تعهدت الحركة بسن قانون يمنح حصانة من الملاحقة القانونية لجنود وعناصر شرطة الاحتلال الذين يقتلون فلسطينيين.

لنتائجها تأثير غير مسبوق على الصراع فهي فرصة لنقل اليمين الديني الأكثر تطرفاً من الهوامش إلى قلب التيار العام

ليس هذا فحسب، بل إن الحركة أوضحت أن لديها مخططاً لسلب فلسطينيي الداخل أراضيهم، سيما في منطقة النقب المحتل، حيث وعدت بمنح الجنود الذين أنهوا خدمتهم العسكرية أراضي في هذه المنطقة دون مقابل، «بن غفير» نفسه أعلن أن سن مشروع قانون لطرد الفلسطينيين المشاركين في الفعل المقاوم سيكون شرطاً لانضمامه إلى أي حكومة، حيث سينص القانون على طرد كل فلسطيني يلقي الحجارة أو الزجاجات الحارقة على جنود الاحتلال.

من هنا، فإن التوافق على خطة طرد مفصلة للفلسطينيين ستبحث في إطار المفاوضات الائتلافية التي ستجرى بين الأحزاب الصهيونية لتشكيل الحكومة القادمة، حيث إن الكهانية تطالب بتدشين وزارة لتشجيع الفلسطينيين على الهجرة إلى خارج فلسطين على اعتبار أن هذا شرط لانضمامها للحكومة.

صعود الكهانية يحكي في الواقع قصة صعود التيار الحردلي، الذي يجمع بين التشدد الفقهي للتيار الديني الحريدي، والتطرف القومي للتيار الديني الصهيوني، فقد باتت الكهانية جزءاً من التيار العام، ويدل على ذلك المشاركة الجماهيرية الواسعة في مؤتمراتها الانتخابية، وتهافت الإعلام الصهيوني على إجراء المقابلات مع «بن غفير»، وإعلان أحزاب اليمين، سيما الليكود، عن استعدادها للمشاركة في حكومة تضمن الكهانية.

ويجسد صعود الكهانية بشكل فج رواية الكاتب الصهيوني «دانيل جلري» التي تنبأت بتولي التيار الحردلي الحكم في «إسرائيل» وتحويلها إلى دولة «شريعة» وتدمير المسجد الأقصى وبناء الهيكل على أنقاضه وطرد الفلسطينيين في شاحنات للدول العربية!

المفارقة أن الولايات المتحدة التي أعلنت أن «الكهانية» حركة إرهابية قبل 20 عاماً، أخرجتها من قائمة التنظيمات الإرهابية مؤخراً في مؤشر على إدراكها أن هذه الحركة ستكون ضمن منظومة الحكم في الكيان الصهيوني، وهذا يشي بطابع النفاق الأمريكي، الذي يتعامل مع الإرهاب حسب أصله وليس حسب واقعه وفعله.

ومن الحركات التي تتنبأ استطلاعات الرأي بتمثيلها في الكنيست والحكومة الصهيونية القادمة حركة «الصهيونية الدينية»، التي يقودها «بتسلل سمورطتش»، الذي أسس عندما بلغ 17 عاماً التنظيم الإرهابي «فتية التلال»، الذي يغتصب الأرض الفلسطينية ويدشن عليها النقاط الاستيطانية، ويجاهر «سمورطتش» بأنه يتبنى الفتوى التي أصدرها الحاخام «موشيه بن ميمون» في القرن الثاني عشر التي تخيّر غير اليهود الذين يقطنون أرض فلسطين بين الفرار، أو العمل كخدم لليهود، أو القتل.

وإن كان هذا لا يكفي فقد مثلت نتائج الانتخابات التمهيدية التي أجراها حزب الليكود المعارض الذي يعد أكبر الأحزاب الصهيونية، ويرجح أن توكل له مهمة تشكيل الحكومة القادمة، لاختيار ممثليه في الكنيست، مثلت دليلاً على جنون التطرف الصهيوني، فالذين تصدروا نتائج هذه الانتخابات هم الغلاة من المتطرفين، حيث إن جميعهم يؤيدون بدون تحفظ ضم الضفة الغربية للكيان الصهيوني، علاوة على أنهم يدعمون التحالف مع الحركة الكهانية.

أما حزب «الروح الصهيونية» الذي تقوده وزيرة الداخلية «إياليت شاكيد»، فيحاول أن يزايد على المعارضة عبر تبني مواقف أكثر تطرفاً منها، فقد أعلنت «شاكيد» دعمها للحملة التي يعكف عليها المستوطنون اليهود لبناء نقاط استيطانية جديدة في أرجاء الضفة الغربية دون إذن الحكومة التي تشارك فيها، ووصفت «شاكيد»، في تغريدة، المستوطنين الذين يشاركون في تدشين البؤر الاستيطانية غير القانونية بأنهم «فتية رائعون»، مشية على دورهم من «أجل استيطان هذه البلاد، ويشكل إخلاصهم ضمانة لتغلب الصهيونية على أي تحدٍّ أو أزمة، داخلياً أو خارجياً».

أما الأحزاب التي توصف بأنها «أكثر اعتدالاً»، فإنها تتبنى مواقف أيديولوجية بالغة التطرف، فوزير الحرب «بني غانتس» الذي يقود تحالف «المعسكر الرسمي»، سبق أن تباهى بدوره في قتل وجرح آلاف الفلسطينيين خلال حرب عام 2014م على غزة، فضلاً عن دوره في تدمير آلاف المنازل بالقطاع، وتفاخر بأنه تسبب بأكبر عدد من المقابر في لبنان، كما أن شريكه في قيادة هذا التحالف «جدعون ساعر» كان من قيادات الليكود وانشق عنه اعتراضاً على قيادة «نتنياهو» له وليس رفضاً لمنطلقاته الأيديولوجية، وهو يدعم ضم الضفة الغربية وتوسيع دائرة القمع ضد الشعب الفلسطيني، ومن الشخصيات التي انضمت مؤخراً إلى هذا التحالف الوزير السابق «متان كهانا» الذي بثت قناة التلفزة الرسمية فيديو يقول فيه: «لو كان بوسعي أن أطرد العرب (يقصد الفلسطينيين) من هنا في قطارات بضغطة زر لفعلت»!

أما حزب «بيش عتيد»، الذي يقوده رئيس الحكومة «يائير لبيد»، الذي يقدم نفسه على أنه يمثل «الوسط»، فيتبنى مواقف لا يمكن لأي فلسطيني أن يرى فيها أساساً للتفاوض لحل الصراع، حيث إن هذا الحزب الذي تم الإعلان عنه في مستوطنة «أرئيل»، شمال غرب الضفة الغربية، يدعم ضم التجمعات الاستيطانية اليهودية ويرفض الانسحاب من القدس ويعتبرها «العاصمة الموحدة» للكيان الصهيوني، ويرفض قيام دولة فلسطينية ذات سيادة، ويتبنى الحل الاقتصادي كبديل عن الحل السياسي للصراع.

قصارى القول، الانتخابات الصهيونية القادمة هي سباق بين غلاة المتطرفين واستفتاء على مواصلة العدوان.■

استطلاعات الرأي تتوقع حصول الحركة الكهانية على تمثيل وازن ما يحمل تداعيات خطيرة

«الكهانية» أعلنت أن أي حكومة ستشارك فيها ستسن قانوناً لتنفيذ الإعدام ضد عناصر المقاومة

باكستان تغرق في الفيضانات..

وجهود كويتية ودولية للإغاثة العاجلة

كتب- محرر الشؤون الإسلامية:

شهدت باكستان فيضانات عارمة تسببت في مقتل وإصابة أكثر من 1138 شخصاً، بحسب آخر حصيلة للهيئة الوطنية لإدارة الكوارث؛ ما دعا الحكومة إلى إعلان حالة الطوارئ في البلاد، واستدعاء الجيش للمساعدة في عمليات الإنقاذ والإغاثة.

وزيرة المناخ: ثلث باكستان حالياً تحت المياه التي تخطت كل الحدود

الكويت تطلق حملة مجمعة لإغاثة الدول المتضررة من الفيضانات وفي مقدمتها باكستان

قالت وزيرة شؤون المناخ في باكستان شيري رحمن: إن ثلث مساحة البلاد غرق بالكامل في أعقاب الفيضانات غير المسبوقة التي شهدتها باكستان، ووصفت الوزيرة الوضع بأزمة «ذات أبعاد لا يمكن تصوّرها»، وقالت: إن كل شيء تحوّل إلى «محيط واحد، لا يوجد أرض جافّة لسحب المياه إليها».

وقالت الوزيرة الباكستانية: «حرفياً، ثلث باكستان حالياً تحت المياه التي تخطت كل الحدود وكل معيار شاهدناه في السابق»، وأضافت: «لم نرَ شيئاً كهذا إطلاقاً»!

وقال رئيس الوزراء شهباز شريف، بعد جولة في طائرة مروحية: «أزيلت قرية تلو الأخرى، ودمّرت آلاف المنازل»، وقال وزير الخارجية بيلاوال بوتو-زرداري لـ«بي بي سي»: إن ثلث عدد القتلى من الأطفال، وأضاف أنهم ما زالوا في مرحلة تقدير حجم الأضرار.

وطالت أضرار الفيضانات هذا العام أكثر من 33 مليون شخص، حسبما ذكرت الهيئة الوطنية لإدارة الكوارث، وتواجه مروحيات الجيش صعوبات في نقل الناس إلى مناطق آمنة في الشمال بسبب المخاطر التي تطرحها الجبال الشاهقة والوديان العميقة على الطيران.

ومع اتساع رقعة الأضرار الناتجة عن هذه الفيضانات، أعربت دول ومنظمات وشخصيات عن تضامنها مع باكستان واستعدادها لتقديم مختلف أنواع الدعم الإغاثي المطلوب.

وكان في مقدمة هذه الدول الكويت؛ حيث أصدرت وزارة الشؤون الاجتماعية الكويتية بياناً صحفياً، أعلنت فيه عن إطلاق حملة مجمعة لإغاثة الدول المتضررة من الفيضانات، منها السودان والصومال وباكستان، مشيرة إلى أنها تلقت كتاباً من وزارة الخارجية الكويتية، بتاريخ 29 أغسطس 2022م، بشأن الإفادة عن دعم الحملات الإغاثية لهذه الدول وفقاً للوائح والأحكام المتبعة في وزارة الشؤون.

وأعلنت الوزارة أنها بصدد إطلاق حملة الكويت تحت عنوان «بجانبكم»، على أن يحدد لها موعد خلال سبتمبر الحالي، على أن تحول كافة المبالغ المحصلة لصالح حساب الجمعية الكويتية للإغاثة بالتنسيق مع وزارة الخارجية الكويتية، وإيصال تلك التبرعات لمستحقيها في تلك الدولة.

فيما أعلنت جمعية الهلال الأحمر عن تقديمها مساعدات إغاثية عاجلة إلى

باكستان جراء تلك الفيضانات والسيول، وقالت: إنها ستقدم جميع الخدمات الإغاثية الإنسانية والصحية اللازمة إلى النازحين من المناطق المتضررة لمساعدتهم على تجاوز المرحلة الصعبة والتغلب عليها، مبينة أن الفريق الميداني في الجمعية سيقوم بتأمين سلامة النازحين المتضررين، وتقديم الاحتياجات الغذائية والطبية واللوجستية.

وأعربت عن تعازيها بضحايا كارثة السيول، ولا سيما أن الفيضانات الحالية التي تعرضت لها الأقاليم الباكستانية تحولت إلى واحدة من أسوأ الكوارث في تاريخ البلاد.

فيما أعلن الهلال الأحمر القطري إطلاقه استجابة إنسانية لكارثة الفيضانات في باكستان بالتنسيق مع نظيره الباكستاني، وقال الهلال الأحمر القطري، في بيان: إنه فعّل مركز إدارة المعلومات في حالات الطوارئ التابعة له، في استجابة عاجلة للفيضانات التي ضربت باكستان ومتابعة الأوضاع والمستجدات الإنسانية.

وأضاف أن الهلال الأحمر خصص مبلغ 100 ألف دولار أمريكي من صندوق الاستجابة للكوارث؛ لإغاثة المتضررين من الفيضانات والتخفيف من آثار الكارثة عليهم، وتابع أن خطة التدخل الإغاثي العاجل تتضمن توفير الاحتياجات الأساسية للمتضررين، وتوفير المأوى الطارئ والمستلزمات المنزلية لـ200 أسرة، تضم نحو 1400 شخص.

فيما أطلقت هيئة الإغاثة الإنسانية التركية (İHH) حملة لإغاثة الشعب الباكستاني الذي تشهد بلاده فيضانات جراء الأمطار الموسمية التي بدأت في وقت مبكر من العام، وفي بيان لها، أشارت الهيئة إلى حجم الأضرار والخسائر التي خلفتها الفيضانات في باكستان.

وأوضح البيان أن الهيئة تهدف لتقديم الطعام الطازج لـ10 آلاف شخص، وتقديم مساعدات غذائية لـ3 آلاف أسرة، ومستلزمات النظافة لألف شخص، إلى جانب توزيع خيام إيواء لـ100 أسرة، وشدد على وجود حاجة في المنطقة للمواد الغذائية، والخيام، ومستلزمات النظافة، وخدمات طب الطوارئ.

وعلى مواقع التواصل الاجتماعي، تفاعلت شخصيات خليجية مع الفيضانات في باكستان ودعت لإنقاذ الشعب الباكستاني ومساعدته عبر وسم «فيضانات باكستان».

فمن جانبه، قال الإعلامي القطري جابر الحرمي، في سلسلة تغريدات عبر «تويتر»: إخوانكم في باكستان في كرب شديد، أكثر من 1000 حالة وفاة حتى الآن، وأكثر من 30 مليون نازح بفعل الأمطار الغزيرة التي سببت فيضانات جارفة تتعرض لها البلاد حالياً، وأضاف الحرمي أن الوضع الإنساني سيئ، والشعب الباكستاني الشقيق بحاجة إلى مساعدات عاجلة.

فيما غرد الكاتب السياسي السعودي وسام العامري قائلاً: الباكستانيون لمن لا يعرفهم من أكثر شعوب العجم تديناً وتمسكاً بالإسلام وحباً لأهله، وهم أيضاً من أكثر الناس حباً للعرب وقرباً منهم في الأخلاق والطبائع، وأضاف العامري: اللهم الطف بهم وارحمهم وارزقهم وأغثهم وأنجدهم واكلأهم برعايتك واحرسهم بعينك التي لا تنام.

وكتب الأكاديمي والباحث السياسي العماني حيدر بن علي اللواتي: إن باكستان في بؤس شديد، فيضانات وسيول غير مسبوقة تضرب أكبر مدنها وتُخلف أكثر من ألف قتيل، و30 مليون نازح.

وأضاف اللواتي، في تغريدة له عبر حسابه على «تويتر»: الوضع مأساوي، والدولة تعلن الطوارئ وتطلب مساعدة دولية، اللهم لطفك.■

اقتصاد إسلامي

نظرات اقتصادية في سورة «البقرة» (4)

من مقومات النشاط الاقتصادي قبل وجود البشر على الأرض

د. أشرف دوابه

أستاذ التمويل والاقتصاد بجامعة إسطنبول صباح زعيم

تناولنا في الحلقة السابقة حال المنافقين بشرائهم الضلالة بالهدى واستحبابهم الغي على الرشد، فلم يحققوا ربحاً، ولم يعرفوا للهداية سبيلاً، وقد انتقلت الآيات بعد ذلك لبيان الغرض من الخلق مع ربط ذلك ارتباطاً وثيقاً بدورة النشاط الاقتصادي من إنتاج وتوزيع واستهلاك.

الله سخر الكون بما فيه للإنسان لتعميره وجعل عطاء الربوبية من منافعه للمؤمن والكافر

الرزق للذين آمنوا وعملوا الصالحات ليس في الدنيا فقط بل في الآخرة أيضاً

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (21) الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاء بِنَاء وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَّكُمْ فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلّهِ أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (22) وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللّهِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ (23) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِى وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ (البقرة).

هذه الآيات تعكس وحدة الخالق لكل الخلائق ووحدة الكون وتناسق وحداته للحياة والأحياء، وفيها دعوة للناس جميعاً أن يعبدوا خالقهم وخالق من أتى من قبلهم، فالناس حياتهم فانية والباقي هو الله وحده، وثمرة العبادة هي التقوى التي يتسم بها المتقون الذين تناولتهم السورة في آياتها الأولى، وتحقيقاً للعبادة وثمرة التقوى سخر الله الكون بما فيه للإنسان لتعميره، ولفت انتباه خلقه إلى أن عطاء الربوبية من منافع الكون لمؤمنهم وكافرهم فهو خالقهم وضامن رزقهم وحياتهم، فإن قدروا هذه النعم المسخرة لهم وآمنوا بالله وعبدوه حلت بهم بركة عطاء الألوهية في الدنيا والآخرة.

وقد عكست الآيات السببية في كون الله ونعمه الظاهرة والباطنة، فهو الذي بسط الأرض ومهدها وذللها وجعلها صالحة للافتراش للإقامة عليها بصورة تحقق الراحة للبشر، وجعل السماء سقفاً متماسكاً متيناً، وسوَّى أجرامها وأمسكها بسُنة الجاذبية فلا تقع على الأرض، فهي محفوظة بحفظ الله سبحانه بما يحقق الثقة والطمأنينة للإنسان.

كما صورت الآيات صورة بديعة لحركة النشاط الاقتصادي قبل وجود البشر على الأرض بما ييسر لهم سبل العيش، ومنحهم ما ينفعهم وما يحتاجون إليه بما يصلح حياتهم ويضمن استمرارها؛ من نزول الماء من السماء فإنتاج الثمرات وتوزيعها أرزاقاً للعباد، وبذلك يعي الإنسان قيمة الرزاق، فالزارع يزرع ويتعهد زرعه بالسقي والرعاية، ولكن الإنبات والرزق منه سبحانه وتعالى وحده، فليس للإنسان كسب في إنزال المطر الذي يسقي به، ولا في تغذية النباتات بالماء، وهو ما يفتح باب التفكر في هذه النعم وتعظيم المنعم فلا نعبد معه أحداً.

لقد انتقلت هذه الآيات من نعمة الخلق والإيجاد إلى نعمة الفراش والمهاد، ونعمة السماء كالبناء، ثم إلى نعمة الأمن الغذائي الذي به تقوم الحياة، وكل ذلك يدل على وحدانية الله تعالى في تسيير هذا الكون بهذا الإبداع، ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ (الأنبياء: 22)، وهذا درس بليغ لترك الأنداد من بشر وحجر ومال وسلطة وغيره، والإقرار بوحدانية الله ونعمته في قدرته وقوته وخلقه وذاته وصفاته، واستحقاقه وحده لا شريك له بالعبادة، واليقين الكامل بأنه لا رزق إلا منه وبأمره.

كما دلت هذه الآيات على أن الله تعالى أغنى الإنسان عن كل مخلوق، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم، مشيراً إلى هذا المعنى: «والله لأن يأخذ أحدكم

حبله، فيحتطب على ظهره، خير له من أن يسأل الناس أحداً، أعطاه أو منعه» (رواه مسلم)، وقد ذكر القرطبي أنه يدخل في معنى الاحتطاب جميع الأعمال من الصنائع وغيرها، فمن أحوج نفسه إلى بشر مثله بسبب الحرص والأمل والرغبة في زخرف الدنيا، فقد أخذ بطرف من جعل لله نداً.

وبعد ذلك توجهت الآيات إلى تحدي المشركين بأن يأتوا بسورة من مثل هذا القرآن، ودعت لاتقاء النار التي وقودها الناس والحجارة، ولفتت النظر إلى أن الرزق للذين آمنوا وعملوا الصالحات ليس في الدنيا فقط بل في الآخرة أيضاً، والعمل الصالح يتسع ليشمل كل شيء مباح ونافع، فالصالحات جمع صالحة وضدها الفساد؛ ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقاً قَالُواْ هَـذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُواْ بِهِ مُتَشَابِهاً وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة)، ورزق الآخرة في ثمراته يشبه رزق الدنيا في شكل ثمراته، ولكن يختلف في طعمه، فشتان ما بين لذة رزق الدنيا ورزق الجنة.

وقد اتجهت الآيات بعد ذلك لبيان

غاية الاقتصاد هي سعادة الدنيا التي تكون بصحة الجسم والروح وأدب النفس التي يرشد إليها الدين

قيمة ومكانة ضرب الأمثال للتقريب والبيان، ولله المثل الأعلى؛ ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَـذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ (26) الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَـئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (البقرة).

إن ضرب الأمثلة يقرب الصورة ويزيدها وضوحاً، وهو من أشد الأساليب تأثيراً في النفس وإقناعاً للعقل، والله عز وجل لا يستحيي أو يستنكف أن يضرب مثلاً بأضعف المخلوقات وهي البعوضة وما فوقها أو ما هو أقل حجماً منها.

وقد حذرت الآيات من ضلال الفاسقين الخارجين عن نطاق الطاعة والحق، وهداية الله في سننه في خلقه، فهم لا يعرفون سوى نقض العهود، وقطع وترك ما أمر الله به أن يوصل، والإفساد في الأرض، فهؤلاء هم الخاسرون بفطرتهم المنحرفة التي لا تحترم عهداً ولا تستمسك بعروة ولا تتورع عن فساد؛ «خسروا بمعصيتهم الله حظهم من رحمته كما يخسر الرجل في تجارته بأن يوضع رأسماله في بيعه»، كما ذكر ابن كثير، فلا سعادة لهم ولو كثرت أموالهم ودانت لهم ملذات الدنيا وشهواتها، فآلات الفساد التي تنخر حياتهم تنغص عليهم أكثر ملذاتهم، وتجعلهم أسرى الأمراض الجسدية والنفسية، فسعادة الدنيا -التي هي غاية الاقتصاد- تكون بصحة الجسم والعقل والروح وأدب النفس التي يرشد إليها الدين.

وفي هذا الآيات دعوة لنبذ الفساد والسعي للإصلاح والوفاء بالعهود وتحقيق الربحية، وهو الأمر الذي يحقق الثقة لأي اقتصاد ويحول دون خسران الدنيا والآخرة.■

قراءة في كتاب «مقدمة ابن خلدون» (7)

كيف نشأت الدول؟

وقفنا في الحلقة السابقة عند انتقاد ابن خلدون للمؤرخين من قبله، وذكره أنهم لم يوفوا بالغرض الذي رآه هو الغرض الصحيح، وهو معرفة تاريخ أحوال الناس والبلدان والنماء الاجتماعي والحكم وكيف يسير.. إلخ.

مرحباً بقرَّاء مجلة «المجتمع» الغراء، التي نعتز بها، ونقدر دورها، ونتمنى لها استمرار إنارة الوعي الإسلامي الوسطي الرشيد.

المفكر الإسلامي
د. محمد سليم العوَّا(*)

أعدها للنشر: حسن القباني

واصل ابن خلدون فقال: «وصفاحاً انتُضيت من أغمادها، ومعارف تستنكر لأنهم جاهلون بطارفها وتلادها ما يعرفون الجديد من القديم، إنما هي حوادث لم تعلم أصولها، وأنواع لم تعتبر أجناسها ولا تحققت فصولها، يكررون في موضوعاتها الأخبار المتداولة بأعيانها، اتباعاً لمن عني من المتقدمين بشأنها»، ويعني ابن خلدون «بالصفحة» صفحة السيف وجانبه الذي يكون في الغمد وبخروجه تظهر مادته، وبغير هذا لا تعرف الناس عنه شيئاً، في إشارة إلى منهج مخالفيه في الكتابة التي لا تقدم ولا تؤخر.

قال: «ويغفلون أمر الأجيال الناشئة في ديوانها بما أعوز عليهم من ترجمانها»، ويقصد بالناشئة أجيال الشباب الصاعدة، وينتقد الغفلة عن الاهتمام بهؤلاء الناشئة وإعطائهم الفرصة كي يتعلموا ويتثقفوا ليُكوِّنوا بأنفسهم آراءهم وقدراتهم، كما يدعو إلى أن نغرس في نفوسهم وعلى ألسنتهم وفي آذانهم وفي وجدانهم التكلم باللغة الصحيحة، فاللغة استعمال، فإذا لم تستقم على الاستعمال الصحيح ضاعت منك اللغة، وهذا لا يأتي إلا بقراءة القرآن والسُّنة، ومن الأهمية كذلك استيعاب لغة هذه الأجيال الصاعدة، بدلاً من الاكتفاء بنقدهم، فقد يتكلمون بطريقة محترمة ونحن لا نفقه كلامهم وهو ما يحتاج لاستيعابهم ولغتهم.

قال: «ويغفلون من أمر الأجيال الناشئة في ديوانها، بما أعوز عليهم من ترجمانها، فتستعجم صحفهم عن بيانها، ثم إذا تعرضوا لذكر الدولة نسقوا أخبارها نسقاً، محافظين على نقلها وهماً أو صدقاً، لا يتعرضون لبدايتها ولا يذكرون السبب الذي رفع من رايتها، وأظهر من آيتها ولا علة الوقوف عند غايتها، فيبقى الناظر متطلعاً إلى مبادئ الأحوال ومراتبها، مفتشاً عن أسباب تزاحمها وتعاقبها، باحثاً عن المقنع في تباينها أو تناسبها حسبما نذكر ذلك كله في مقدمة الكتاب».

ثم انتقل إلى نفسه فقال: «ولما طالعت كتب القوم، وسبرت غور الأمس واليوم، نبهتُ عين القريحة من سِنة الغفلة، وسمتُ التصنيف من نفسي وأنا المفلس أحسن السوم»، والسبر هو الاختبار، والسِّنة هي النوم، و«وسمت» يعني أردت ورغبت، أما «السوم» فهو «الفصال» كما يحدث عند التجار من المساومة، وسام الشيء أي قدره، فهو يقول: إنه لما قرأ كتب القوم وعرف الأخطاء التي وقعوا فيها بادر إلى التصحيح والتصنيف، ولكن لتواضعه وعدم الاستكبار بعلمه وصم نفسه بالمفلس الذي لا مال له، يدخل السوق بحماسة ويفاصل بقوة مفاصلة لا معنى لها إلا أنه مفلس، لن يشتري على عكس من يملك مالاً فهو يفاصل على قدر ماله وآماله.

قال: «فأنشأتُ في التاريخ كتاباً رفعتُ فيه عن أحوال الناشئة من الأجيال حجاباً»، وهنا هو يريد أن يقيس الحاضر بما كان ماضياً، ويستشرف من هذا القياس كيف يكون المستقبل، كأنه في مختبر للتاريخ يخرج مما سبق ويحدث ما سيكون عليه المستقبل من توقعات.

قال: «وفصلته في الأخبار والاعتبار باباً باباً»، ماذا صنع الرجل: بيّن أحوال عصره وفصّل في الأخبار والاعتبار، الأخبار جمع خبر، والاعتبار هو ما يقاس به، ورب العالمين يقول: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ (الحشر: 2)، يعني قيسوا الأمور بأشباهها وخذوا النظائر من نظائرها.

قال: «وأبديت فيه لأولية الدول والعمران عللاً وأسباباً»، وهذه الكلمات هي مفاتيح العمل برمته، فكلمة العمران تفتح لنا الباب على منهج ابن خلدون في العمل، فهو ليس سارداً ولا قاصاً لوقائع

(*) هذه المقالات أصلها حلقات ترفع تباعاً على موقع «يوتيوب» على قناة باسم د. محمد سليم العوَّا، والقراءة في مقدمة ابن خلدون لا تزال مستمرة.

التاريخ الصحيحة، ومحققاً لزائفها فيمحوه.

إن ابن خلدون مفكر دقيق ورصين، ينظر في التاريخ لكي يرى أين سيقوده في المستقبل، ولذلك فهو أعد «أولية للدول والعمران» يعني: كيف نشأت الدول؟ وكيف بدأ هذا العمران؟ ويبحث عن علة وجود الدولة أو زوالها، فالدولة التي ضعفت فيها أولاد الملك أو الملوك الذين من بعده يتصارعون ويُكثرون من الجواري والفساد في القصر، وتركوا الجهاد واشتغلوا بجمع الأموال، ففسد الحكم، وضعُفت شوكتهم، فيوثق علة من علل زوال الدول أو بعض علل زوال الدول، ثم يوثق علة قيام دولة أخرى، بسبب وجود جماعة مستعدة وجاهزة لانتزاع الحكم ممن ضيعوا حقهم فيه.

قال: «وبنيتُه على أخبار الجيلين اللذين عمروا المغرب في هذه الأعصار، وملؤوا أكناف الضواحي منه والأمصار، وما كان لهم من الدول الطوال والقصار، ومن سلف لهم من الملوك والأنصار، إذ هما الجيلان اللذان عرف بالمغرب مأواهما وطال فيه على الأحقاب مثواهما، حتى لا يكاد يتصور عنه منتواهما».

و«عمَّروا أو عمَّرا» صحيحان؛ لأن العرب تجمع المثنى فتستعمل لفظ الجمع في المثنى، وتستعمل لفظ المثنى في المثنى، وهذا جائز، ويشير إلى أنه سيتحدث عن هذين الجيلين من العرب والبربر، في المغرب وهو عند ابن خلدون يشمل الجزائر وتونس والمغرب الأقصى الذي نسميه الآن المملكة المغربية، وعاصمتها مراكش، و«منتواهما» من «النأي» أي البعد، فهو لا يتصور أن يخلو المغرب من العرب والبربر، لأن هذه بلادهم وأرضهم وهم حكامها وملوكها.

قال: «ولا يعرف أهله من أجيال

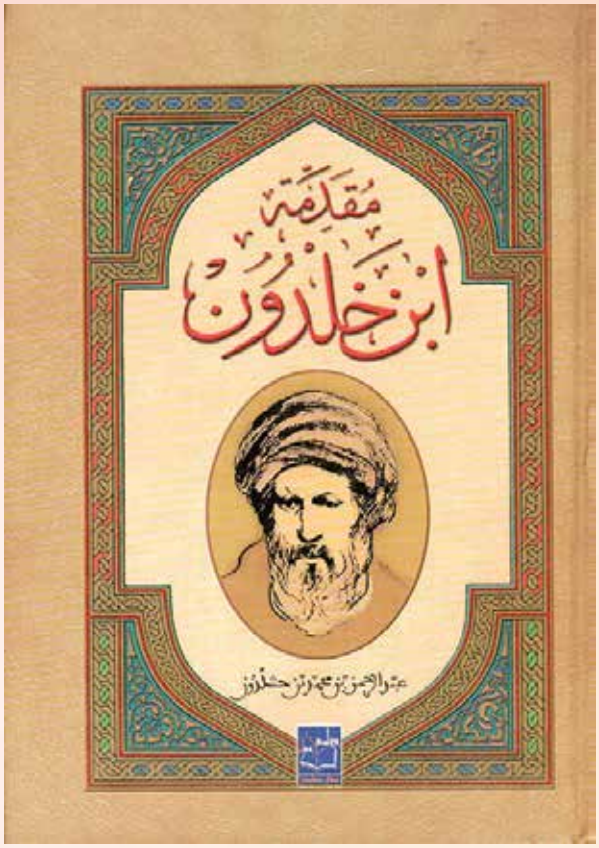

ابن خلدون نادى بالعناية بالناشئة وتثقيفهم وصقل قدراتهم واستيعابهم

كان كأنه في مختبر للتاريخ يقيس الحاضر بالماضي ويستشرف المستقبل

الآدميين سواهما، فهذبت مناحيه تهذيباً وقربته لأفهام العلماء والخاصة تقريباً»، نحن نقول: الخاصة والعامة، نقصد بالخاصة العلماء والمثقفين، ونقصد بالعامة عوام الخلق من أمثالنا، وهو قال: «العلماء والخاصة»، فمن قبله لم يدرس أسباب القيام والسقوط وطبائع الشعوب واحتياجاتها، ولكنه هو من صنع ذلك، وكتبها بلغة سهلة يفهمها الخاصة والعلماء، فالعلماء يريدون العبرة، والخاصة يريدون خلاصة ما سبق حتى لا يقعوا في أخطاء السابقين، أو حتى يعملوا مثل عملهم الصالح فتقوم دولهم وتستمر، وبكل جرأة لا تنفي تواضعه، يؤكد أن كتابه قربه للعلماء وللخاصة، والعامة ليس لهم فيه.

وعلى رغم تواضع الرجل الذي أكثر من قول: «إنه المفلس أحسن السوم»، فإنه مدرك تمام الإدراك لقيمة ما يكتب، وأن الذي هُديَ إليه من رب العالمين لم يُهدَ إليه أحدٌ قبله، وقد صدق، وهذا ما جعل الاعتناء بهذا الكتاب وبالعلم الذي اخترعه ابن خلدون في محله، إن شاء الله تعالى.

قال: «وسلكت في ترتيبه وتبويبه مسلكاً غريباً، واخترعته من بين المناحي مذهباً عجيباً، وطريقة مبتدعة وأسلوباً، وشرحت فيه أحوال العمران والتمدن، وما يعرض في الاجتماع الإنساني من الأعراض الذاتية، ما يُمتعك بعلل الكوائن وأسبابها ويعرفك كيف دخل أهل الدول من أبوابها»، فهو يذكر مجدداً بمنهجه، ويوضح مسيرته فيه، ويضع يدك على علل الكوائن وأسبابها وعلل الأحداث وتفسيراتها، واستعمل الدولة هنا كما لو كانت بيتاً وصاحب الدولة دخل من باب البيت، فأقام فيه وأصبح البيت ملكاً له.

وهنا السؤال: لماذا أرهق ابن خلدون نفسه ووضع سبعة مجلدات؟ أجاب بنفسه فقال: «لتنزع من التقليد يدك وتقف على أحوال ما قبلك من الأيام والأجيال وما بعدك»، وهذا هو كل الهدف، ألا يصنع من الناس مجرد أتباع لمن كتب قبله من المؤرخين، وألا يكونوا من المستمعين للقول فيتبعونه بصرف النظر عما إذا كان أحسن الأقوال أو أسوأها، أصح الأقوال أو أفسدها.■

القاهرة- د. محمود خليل:

في قاع المؤامرة (1 - 3)

كيف انقلب طه حسين من النقيض إلى النقيض؟ وما أبعاد المؤامرة؟

كانت امرأة بحجم المؤامرة.. وذكاء المؤامرة.. وحبكة المؤامرة.. ونعومة وقسوة المؤامرة في آن واحد.. تلك هي سوزان برسو (1895 - 1989م) التي عرفت فيما بعد باسم سوزان طه حسين، التي تمت تغطية مؤامرتها الكبرى حتى بعد رحيلها، حين نشرت جريدة «الأهرام» القاهرية نبأ وفاتها، يوم الخميس 27 يوليو 1989م، عن عمر ناهز 94 عاماً، ونشرت «الأهرام» - كذباً- أنها قد أعلنت إسلامها بعد زواجها من عميد الأدب العربي د. طه حسين، وتركت باريس لتعيش في القاهرة.

طه حسين تزوج سوزان برسو على مشروطية عمها القسيس

مع الزوجة المسيحية المتعصبة والسكرتير الأول الأشد تعصباً أصبح حسين واقعاً بين حصارين

في حين يؤكد كل من عرف طه حسين، وعلى رأسهم سكرتيره الخاص د. محمد الدسوقي، أستاذ الشريعة الإسلامية، أن سوزان لم تعلن إسلامها بعد زواجها من العميد، ولا قبله ولا في حياته، ولا بعد مماته، بل ظلت على عقيدتها المسيحية إلى وفاتها، وكانت تذهب كل يوم أحد إلى الكنيسة، وما كانت تتخلف عن هذا إلا لضرورة قاهرة، كما كانت تستقبل كل أصدقائها من المصريين الذين يحافظون على زيارتها من المسيحيين، إضافة إلى بعض المسلمين الذين غلبت عليهم الثقافة الفرنسية.

وتؤكد اللوحات الزيتية التي كانت تزين جدران بيت طه حسين «رامتان» أنها ذات طابع فرنسي خالص في الفن، ولم يكن للطابع العربي أو الإسلامي أو حتى الفرعوني، أي وجود في هذه اللوحات[1].

ومع هذه الزوجة المسيحية المتعصبة، والسكرتير الأول الأشد تعصباً لمسيحيته فريد شحاتة، أصبح طه حسين واقعاً بين حصارين، ورهيناً لمحبسين، فوق المحبسين؛ ذلك أنهما (سوزان، وفريد) لم يدخلا حياة طه حسين من فراغ، ولم تلق بهما الأيام بين يديه جزافاً؛ فيتخذ من هذه زوجة، ومن هذا سكرتيراً.

فسوزان التي كان عمها قسيساً رفضت طه حسين في البداية عندما تقدم للزواج منها بعد ما صارحها بحبه لها؛ فعلى الرغم من أنها كانت تقرأ له، وتعطف عليه، وتعينه، وقد تعلق بها قلبه ووجدانه اللذان يحس بهما في غربته

التي عاشها في باريس (طه حسين من الانبهار بالغرب إلى الانتصار للإسلام، ص32)، فقد كانت بالنسبة له، على حد قوله: «الملاك الذي أغدق عليَّ من الحنان والرعاية ما أغدق»، إلا أنه كان بالنسبة لها «أجنبياً، ومسلماً، وأعمى».

عندئذ تدخل عمها القس المتشدد الواعي؛ حيث رأى بعينه التنصيرية النافذة في طه حسين مشروعاً يصعب التضحية به، فأقنع سوزان بتبني هذا المشروع الذي يجب غرسه على ضفاف النيل[2].

وبعد نزهة منفردة، قضاها ذلك القسيس مع طه حسين، أقنع ابنة أخيه سوزان بالزواج من طه حسين، وأقرت الزوجة بعد ذلك أنه ظل يردد حتى النهاية: «لقد كان عمك القسيس أحب رجل إلى نفسي»[3].

وكان لهذا الزواج أثره الانقلابي في فكر وحياة طه حسين، في فترة تألقه العلمي والفكري، وسط هالة علمية ملؤها الضجيج والعجيج الاستشراقي، الذي بهر الرجل وملأ أذنيه طبلاً داوياً، حتى أدار رأسه وطرحه أرضاً.

وأما ذلك السكرتير المسيحي القبطي فريد شحاتة الذي انقلب على طه حسين وفضحه بعد موته، فقد كان منتدباً من قبل «الجيزويت»؛ ليكون العين الباصرة، والحاسة الرقيبة لطه حسين، وكان لا يتحدث معه إلا بالفرنسية، ولا ينادي ابنه وابنته إلا باسميهما الفرنسيين حيث كان مؤنس هو «كلود»، وأمينة هي «مارجريت»[4].

هل كان العميد محاصراً؟

ولكن، هل كان طه حسين بكل ثقافته وخبرته وذكائه وحكمته من الاستسلام

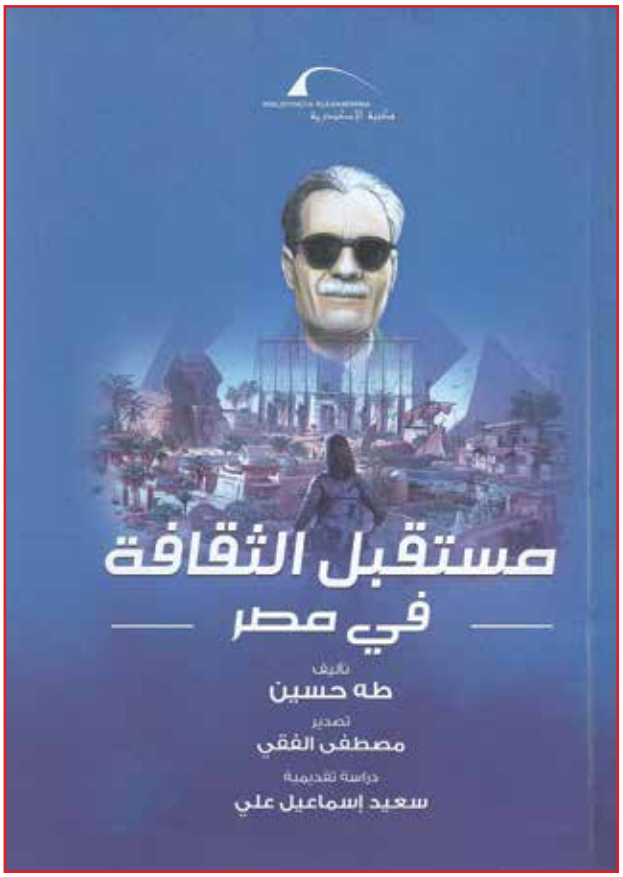

بمكان حتى أسلم نفسه أسيراً حسيراً بين يدي هذه السيدة التي لا تحب دينه ولا لغته حتى النفس الأخير؟

وهل كان دين طه حسين هيناً عليه ليكون في كل أسبوع، على موعد يوم الأحد، إما لذهاب زوجته إلى القس والكنيسة، أو لإتيان القس إلى بيته، وتحويله إلى كنيسة خاصة؟

وما المقابل الذي يضطر طه حسين إلى الخنوع والركوع أمام هذه السيدة التي ظل يقول فيها طول عمره: «لقد قرأت أنا وهي الأدب الكلاسيكي الفرنسي، وعاونتني في دراسة اللغة اللاتينية، وفتحت أمامي آفاقاً فكرية، وأثرت في ثقافتي، وأدبي تأثيراً واضحاً[5]؟

تلك الزوجة (سوزان) التي كان عمها القس الماكر، قد أقنعها من الزواج من ذلك (الأجنبي، الأعمى، المسلم) بعد ما اشترطوا عليه ما اشترطوا، ما كانت سوى عاملة على صندوق حلاقة بمحل خدمة في الحي الجامعي بباريس.

لكنها كانت شخصاً حاداً أنشب القس الواعي إحكامه في خيشوم طه حسين، وظلت سوزان تمسك بطرفه طوال حياة الرجل، في الداخل والخارج، في إصرار واضح وعجيب؛ لكي تجتاله من لغته وأهله وحضارته ودينه، إلى لغتها وأهلها وحضارتها ودينها، وفق مشروطية عمها القس العتيد.

تزوج طه حسين من زوجته الفرنسية سوزان برسو في عام 1917م، وكان قد لقيها أول مرة في «مونبلييه»، في 12 مايو 1915م، عقب ابتعاثه إلى فرنسا عام 1914م للدراسة بجامعة «السربون»، وذلك بعد حصوله على أول دكتوراة من الجامعة المصرية عام 1914م، بعد تمرده على الدراسة بالأزهر الشريف، وهناك حصل على الدكتوراة من السوربون عام 1917م عن رسالته «فلسفة ابن خلدون الاجتماعية»، كما نال إجازة الآداب عام 1917م والدبلوم العالي في التاريخ القديم، وأجاد اللغات اللاتينية واليونانية والفرنسية.

ولكن رفيقه بالبعثة د. محمد نجيب البهبيتي يطلق إشارة حمراء بخصوص حقيقة الحياة العلمية لطه حسين، فيقول: لم يكن أمام التبشير أثمن من هذه اللقطة النادرة القابلة للتكيف العلمي على أية صورة تشكل لها، فقام ببعث طه حسين ليصنع هناك تحت أعينهم، وبُعث رغم أنف الجامعة، كما أن رسالته رُفِضَت لأنه لم يكن قد اجتاز مرحلة التعليم الفرنسي، واعترف في مذكراته بأن السؤال الذي وجه إليه في امتحان الليسانس لم يكن في موضوع البحث، وإنما كان في الإمبراطورية الأموية، ولم يخف أن الفضل في هذا الانحراف عن الاختبار في موضوع البحث والشهادة -وهو التاريخ الروماني- يرجع إلى فضل

تلك الورقة التي قدمتها امرأته من القسيس إلى لجنة الامتحان[6].

وبخيوطها الحريرية التي تقتل بنعومة وحدة بالغة، عاشت هذه الزوجة الفرنسية وهي محتفظة بخصوصيتها الدينية والفكرية والثقافية من أول يوم حتى آخر يوم في حياته، فلم تتنازل قيد شعرة عن ذاتها ومكوناتها لحساب الشيخ طه حسين، الذي بُهر وسُحر، بكل ما لدى الغرب الذي يجب أن يسر القلب، حتى إنه قال قولته المشهورة: «يجب أن نأخذ كل ما لدى الغرب؛ ما يحمد منه وما يعاب» (مستقبل الثقافة في مصر، طه حسين).

يقول د. محمد الدسوقي، السكرتير الثاني لطه حسين بعد فريد شحاتة لمدة عشرين عاماً: «كان طه حسين يتمنى أن يصل أقاربه ببعض الصدقات، ولكن سوزان كانت تأبى عليه ذلك، وكثيراً ما كانت تؤنبه بكلمات قاسية، يحاول هو أن يمحو آثارها التي تبدو عليه وعلى وجهه، وأعصابه وطريقة كلامه، ولكنه كان يستحلفني سراً أن أكتم عنه، وأستر عليه، ويعطيني بعض هذه المظاريف الخاصة، لكي أقوم بأداء هذه الأمانة عنه»[7].

وقد أكد ذلك د. الدسوقي في مقابلة تلفزيونية لي معه على قناة «أزهري»

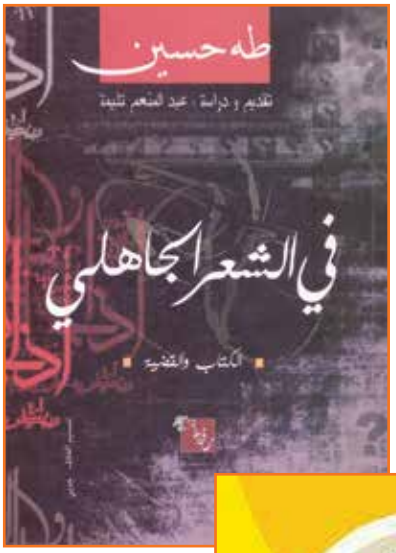

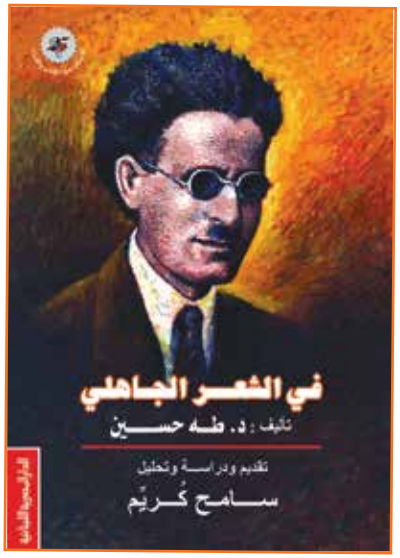

سوزان عاشت حياتها كلها مسيحية متعصبة تذهب كل أسبوع إلى الكنيسة أو تأتي بها إلى البيت!

في حلقات برنامج «للتاريخ» وآية ذلك السلطان القاهر، لهذه الزوجة (المؤامرة) التي أحكمت قبضتها على عقل وفكر وسلوك وحركة وقلب وديـن طه حسين، تتجلى في ولاء وانتماء أبنائها من طه حسين؛ أمينة التي أصرت على تسميتها «مارجريت»، ومؤنس الذي أطلقت عليه «كلود»، وقد نال درجة الدكتوراة من فرنسا عن تأثير الآداب الإسلامية في الأدب الفرنسي، ويقال: إنه تنصر، ومات نصرانياً في فرنسا[8].

وإلى جانب استلاب طه حسين تم استلاب ابنه وابنته، وتجنيدهما بكل تسلط وإصرار، كإحدى أهم حلقات المؤامرة وأكثرها آثاراً وأضراراً.■

بالإضافة إلى استلاب حسين تم استلاب ابنه وابنته وتجنيدهما كإحدى أهم حلقات المؤامرة

الهوامش

(1) مع العميد في ذكراه، د. محمد الدسوقي، القاهرة، دار المعارف، سلسلة اقرأ، 2013م.

(2) طه حسين من الانبهار بالغرب إلى الانتصار للإسلام، د. محمد عمارة، هدية مجلة الأزهر، القاهرة، ذو القعدة 1435هـ/ سبتمبر 2014م.

(3) معك: سوزان طه حسين، ترجمة بدر الدين عرورکي، مراجعة محمود أمين العالم، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2009م، ص24.

(4) أنور الجندي، طه حسين، حياته وفكرة، في ميزان الإسلام، دار الاعتصام، القاهرة، بدون تاريخ، ص103.

(5) مع العميد في ذكراه، مرجع سابق، ص30.

(6) أفرد د. محمد نجيب البهبيتي كتاباً ضخماً، بلغت صفحاته 660 صفحة، من القطع الكبير، أخلصه كاملاً للرد على سموم طه حسين «المدخل إلى دراسة التاريخ والأدب العربيين»، دار الثقافة، المغرب، 1988.

(7) طه حسين من الانبهار بالغرب إلى الانتصار للإسلام، ص104.

(8) المرجع السابق، ص11.

مقال

د. يوسف السند
إمام وخطيب بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت

ربانيون مع الأجيال

قانون حقوق الطفل.. أبناؤنا إلى أين؟!

أبناؤنا فلذات أكبادنا وليسوا عبيداً أرقاء لقوانين الشذوذ والإجهاض لدى الأمم المتحدة!

نحن نربي أطفالنا وأبناءنا وبناتنا حتى يكونوا صالحين قرة عين لنا في الحياة وبعد الممات، تصلنا دعواتهم ونحن في قبورنا.

نحن المسلمين من يورّث للأجيال الأخلاق والقيم والسلوك السوي، وقبل ذلك نورّث لهم الدين الخالص دين الإسلام.

نحن نصنع لأبنائنا وبناتنا سبل الخير ومكارم الأخلاق وقوارب النجاة ومراقي الفلاح ورياض الصالحين وسبل السلام.

نحن المسلمين الربانيين من يخاف على الأجيال من ضلالات الفتن وقنوات الإباحية والفواحش والإلحاد والشذوذ وتلبيس شياطين الجن والإنس.

نحن من يعلّم الأجيال العفة والنظافة والنزاهة والكف عن الحرام والإباحية والشذوذ، هل يجوز أن نترك أبناءنا لتربية فكر يناصر الشذوذ والإباحية ويعترف بحقوق الشواذ؟! وهل الإنسان الذي يعترف بحق الإنسان بمضاجعة البهائم ويسن القوانين لذلك هو إنسان سوي طبيعي مؤتمن على تربية حيوان فضلاً عن تربية إنسان حر عفيف شريف نظيف؟!

مؤامرة تدور على الشباب
ليعرض عن معانقة الحراب
مؤامرة تدور بكل بيت
لتجعله ركاماً من تراب
مؤامرة تقول لهم: تعالوا
إلى الشهوات في ظل الشراب
مؤامرة مراميها عظام
تدبرها شياطين الخراب[1]

إن سحب أطفال المسلمين من أحضان آبائهم وأمهاتهم بحجة حمايتهم من العنف مؤامرة عالمية لتخريب أبناء المسلمين وبناتهم، وهدم كيان الأسرة المسلمة، وإن غُلف ذلك بقوانين صادرة من الأمم المتحدة أو من بعض دول أوروبا الغربية العلمانية، دول عدد الأطفال المولودين فيها خارج إطار الزوجية يتجاوز عدد المواليد من والدين متزوجَين، وفقاً لبيانات هيئة الإحصاء الوطنية! وهناك من القصص ما يغص به الإنسان وتشيب من هوله الولدان ولا مجال لسردها في هذا المقال.

واطلعت على بعض بنود قانون حقوق الطفل الذي تعرضه الأمم المتحدة وتداولته بعض منصات التواصل الاجتماعي، وقوانين المشروع بعمومها لا تنسجم مع الإسلام من حيث المرجعية وثوابت القيم الأسرية، وكأنه يستهدف الأسرة المسلمة بعد أن ضعفت وتلاشت الأسرة في الغرب.

والمشروع ينقل رعاية الطفل من الأسرة والوالدين إلى الدولة، كما أنه يتناغم مع توجهات التيار اليساري الغربي الديمقراطي الذي يسعى لنزع منظومة القيم، والسماح بالشذوذ الجنسي والإجهاض، ويخاطب البنات في جو الاختلاط التعليمي وحالات الحمل في عمر الطفولة، ما دون ثمانية عشر عاماً، وتغيير جنس الطفل، مقيِّداً دور الأب والأم في المراقبة والمتابعة والتربية والمحاسبة!

وعموم نصوص القانون لا تتطرق إلى دور الوالدين ولا إلى واجبات الطفل تجاه والديه.

ومشروع القانون هذا يمنح الطفل الفرصة والدافع لترك المنزل، وعدم الاحترام والطاعة للوالدين، والاستقلالية والانعزال، وحرية التصرف في أي شأن دون الرجوع للوالدين[2]!

ليت الأمم المتحدة بثقلها وأموالها تتجه إلى الطفولة المحاصرة في غزة وعموم فلسطين، الطفولة التي تعاني إرهاب الكيان الصهيوني الغاصب القاتل المحتل!

وليت الأمم المتحدة تتجه إلى الطفولة في سورية والعراق واليمن وبورما (ميانمار) والصين!

وهناك الطفولة التي يلاحقها شبح الموت جرّاء المجاعة في الصومال وكثير من الدول الفقيرة في القارة السوداء.

ألا فليحذر المسلمون من هذه القوانين المشبوهة المسمومة التي لا تعترف بثوابتنا الشرعية الدينية وقيمنا الراسخة الإسلامية!

ونشيد السلام يتلوه سفاحون
سنوا الخراب والتقتيلا
وحقوق الإنسان لوحة رسام
أجاد التزوير والتضليلا
صورٌ ما سرحت بالعين فيها
وبفكري إلا خشيت الذهولا[3]

فليتجه العالم لحماية الأطفال من ويلات الحروب وقذارة الإجهاض والتحرش الجنسي، وليتعاون لحماية الأطفال من الإلحاد والإباحية والعنصرية والمخدرات والصور الخلاعية الماجنة في أجهزة التواصل الاجتماعي وقنوات التلفزة!

لنحم أطفالنا من الرواية الهابطة والأغنية العارية والرسوم المتحركة التي تدعو للشذوذ؛ حتى نصنع مجتمعاً عالمياً آمناً طاهراً نظيفاً.

ألا فليفكر المسلمون في أطفالهم وفي أطفال الفقراء من المسلمين وغيرهم قبل أن تفترسهم الذئاب البشرية الشاذة والهائجة، وليلبُّوا وليصغوا إلى نداء الطفولة من حولهم:

أنا الطفل المعذب أنقذوني
خذوني أسعفوني أطعموني
ألاقي الموت حيناً بعد حين
وآهاتي تزيد مع الأنين
أنا طفل صغير في العراء
فبيتي خيمتي ثوبي غطائي
تنام العين في وقت المساء
وحتى الفجر ما تغفو جفوني
غذائي بعض خبز في قمامة
رجاء العيش في دنيا الكرامة
إلى ما الضعف يا قومي إلى ما
فإن العيش في ذل وهون
أخي في كل أنحاء البرية
في دمع العين أهديك التحية
فلا تجعلني في القلب نسياً
فأهل المال من قومي نسوني[4]

والحمد لله رب العالمين.■

الهوامش

(1) للقارئ المنشد سعد الغامدي، وقد اختصرتها.
(2) تم مناقشة قانون حقوق الطفل لسنة 2022م، يوم الأربعاء 17 أغسطس 2022م، في مجلس النواب الأردني.
(3) للشاعر محمد مصطفى حمام.
(4) الموسوعة الماسية لأناشيد المتألق أبو عبدالملك.

مقال

د. علي الصلابي (*)
كاتب إسلامي

خيرية الأمة الإسلامية في وسطيتها وعدم غلوها

من الأمور التي فضَّل الله تعالى بها الأمة المسلمة، وميَّزها على سائر الأمم، وجعلها وسيلة للشهادة على الناس، وذكرها في كتابه على سبيل التفضل عليهم «الوسطية»؛ فهي مطلب شرعي أصيل ومقصد عظيم؛ وهي كذلك الاعتدال في كل الأمور في الحياة والتوسط بين الغلو والتفريط؛ قال تعالى: ﴿وكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللّهُ وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (البقرة: 143).

وردت مادة وسط في القرآن الكريم في عدة مواضع، وذلك بتصاريفها المتعددة، حيث وردت بلفظ «وسطاً» و«الوسطى» و«أوسط» و«أوسطهم» و«وسطن».

1 - كلمة «وسطاً»:

وردت في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً﴾، فقد روى الطبري بإسناده عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً﴾ قال: «عدولاً» (تفسير الطبري، 7/2).

وقال محمد رشيد عن مجموعة من العلماء: إن الوسط هو العدل والخيار، وذلك أن الزيادة على المطلوب في الأمر إفراط، والنقص عنه تقصير وتفريط، وكل من الإفراط والتفريط ميل عن الجادة القويمة، فهو شر ومذموم، فالخيار هو الوسط بين طرفي الأمر، أي: المتوسط بينهما. (الوسطية في القرآن

الوسطية مؤهل الأمة الإسلامية من العدالة والخيرية للقيام بالشهادة على العالمين

لا تكون أمة وسطاً أو خير الأمم إلا بشروط أخلاقية وحضارية وثقافية وسياسية

الكريم للصلابي، ص 24).

وقال عبدالرحمن السعدي، في تفسيره: أي عدلاً ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً﴾ وما عدا الوسط فأطراف داخلة تحت الخطر.

ولهذه الأمة من الدين أكمله، ومن الأخلاق أجلها، ومن الأعمال أفضلها، ووهبهم من العلم والحلم والعدل والإحسان ما لم يهبه لأمة سواهم، فلذلك كانوا كاملين معتدلين ليكونوا ﴿أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ﴾ بسبب عدلهم وحكمهم بالقسط يحكمون على الناس من سائر «النَّاس»، ولا يحكم عليهم غيرهم. (الوسطية في القرآن الكريم للصلابي، ص: 25).

2 - كلمة «أَوْسط»:

وردت هذه الكلمة في آيتين؛ الأولى في قوله تعالى: ﴿فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ (المائدة: 89)، والثانية في قوله تعالى: (قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ) (القلم: 28).

قال الطبري: يعني تعالى ذكره بقوله: أعدله، قال عطاء بن أبي رباح التابعي الجليل والفقيه الكبير: أوسطه أي أعدله.

وقال الطبري: وقوله يعني: «أَوْسَطُهُمْ»، وقال ابن عباس رضي الله عنه: أوسطهم يعني أعدلهم، وقال قتادة: أعدلهم قولاً.

إن الوسطية هي مؤهل الأمة الإسلامية من العدالة والخيرية للقيام بالشهادة على العالمين، وإقامة الحجة عليهم، ومكانة الشهادة على الناس، والاضطلاع بدور عالمي مشهود مرتبط بمدى استجابتها لعناصر القوة، ومنها التمسك بالعدالة كقيمة محورية في الحياة، وفي بناء المجتمع، ولا تكون أمة وسطاً أو خير الأمم إلا بشروط أخلاقية، وحضارية، وثقافية، وسياسية، إذ لا يمكن ذلك لأمة واهية متخلفة ضعيفة تئن تحت الاستبداد السياسي والاجتماعي،

الأمة لم تَنَلْ المكانة السامقة بين الأمم مصادفة أو محاباة بل بتحقيق شروط الخيرية الثلاثة

الإيمان بالله تعالى الأساس الذي يُبنى عليه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

والتهاون فيما يخص حقوق الإنسان وكرامته، أمة مسكينة فقدت المبادرة في المجال الحضاري، والعدالة غائبة في أوطانها وبين أبنائها ومكوناتها أن تكون شاهدة على الناس، أو أن تكون مؤهلة لذلك.

3 - خيرية الأمة المسلمة:

قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ﴾ (آل عمران: 110)، لم تَنَلْ هذه الأمة هذه المكانة السامقة بين الأمم مصادفة، ولا جزافاً، ولا محاباة، فالله سبحانه وتعالى منزّه عن أن يكون في ملكه شيء من ذلك، فكل شيء عنده بمقدار، وهو يخلق ما يشاء ويختار، وهو سبحانه عندما أخبر أن هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس، بيّن وجه ذلك وعلته.

فبهذه الأمور الثلاثة العظيمة القدر كانت هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس، على أن هذه الأمور ليست هي كل ما كانت به هذه الأمة خير أمة، إذ هناك أمور وخلال كثيرة أهّلت هذه الأمة لهذه الخيرية، ولكن هذه الثلاثة أهمها وأعظمها، إذ لا تدوم ولا تستمر هذه الخيرية ولا تحفظ إلا بإقامتها وأدائها، فإن فقدت هذه الأمور في جيل من أجيال هذه الأمة لم يكن حرياً بهذه الخيرية التي حظيت بها هذه الأمة. (الوسطية للصلابي، ص 72).

إن إيمان هذه الأمة بالله عز وجل يدل على عدلها؛ لأن الشرك بالله ظلم عظيم، ووجه كونه عظيماً أنه لا أفظع وأبشع ممن سوّى المخلوقات من تراب بمالك الرقاب، وسوى الذي لا يملك من الأمر شيئاً بمالك الأمر كله، وسوّى الناقص الفقير من جميع الوجوه بالرب الكامل الغني من جميع الوجوه. (تفسير السعدي، ص: 761).

وباتفاق الجميع أن الإيمان بالله هو الأساس الذي يُبنى عليه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإذا لم يكن ثمة إيمان على أساسه يتصور المعروف فيؤمر به، والمنكر فينهى عنه، فليس هناك أمر بمعروف ونهي عن منكر بالمعنى الشرعي. (الوسطية للصلابي، ص: 73).

إنَّ الأمة الشاهدة الصالحة تهدي بالحق وتعدل به، وكتابه تعالى نزل بالحق والعدل، والعدل بالحق يقتضي إقامة نظام على أساس من ﴿أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ (آل عمران: 181)، والديمقراطية، والحرية، والمساواة، وحقوق الإنسان، والكرامة الإنسانية. (العدالة مفهومها ومنطلقاتها، ص: 135).■

(*) استقى المقال مادته من كتاب «العدالة من منظور إسلامي»، للدكتور علي محمد الصلابي.

مقال

د. أحمد عيسى
ماجستير في الدراسات الإسلامية

إبداع البديع!

الكون المخلوق لا بد له من خالق

إنّ علمنا بالطريق الآلي لعمل السيارة لا يمنعنا من الإيمان بأن لها صانعاً، وإنما يدفعنا نظامها المعقد والمرتب إلى الاعتقاد بأن لها صانعاً مبدعاً لها، والعشوائية لا تنتج أي إبداع، لذا فجمال الكون وإبداعه لا يمكن تفسيره بالعشوائية أو الصدفة.

ولو رأينا إنساناً انتقل من أسفل بناية إلى أعلاها فلا نستنكر ذلك، ولا نستغربه، لأن لديه القدرة على ذلك، فإذا رأينا حجراً كان في ساحة البناية قد انتقل إلى أعلاها، فإننا نجزم بأنه لم ينتقل بنفسه، بل لا بد من شخص رفعه ونقله؛ لأن الحجر ليس لديه خاصية الحركة والصعود، ومن الغريب أن الناس يجزمون بأنه لا بد للحجر من شخص صعد به إلى أعلى، ولكن يوجد فيهم من يجيز أن يصنع الكون من غير صانع، ويوجد من غير موجد!

يحتج القرآن على المكذبين المنكرين بحجة، لا بد للعقول من الإقرار بها، ولا يجوز في منطق العقل السليم رفضها،

نظام الكون مقدر بطريقة خاصة لا تسمح لاحتمال الصدفة أو العشوائية

العقل الإنساني يرفض التسليم بأن الشيء يُوجِد نفسه كما أن الشيء لا يخلق شيئاً أرقى منه

يقول الله تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ (35) أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ﴾ (الطور).

يقول لهم: أنتم موجودون، هذه حقيقة لا تنكرونها، وكذلك السماوات والأرض موجودتان، ولا شك، وقد تقرر في العقول أن الموجود لا بد من سبب لوجوده، وهذا يدركه راعي الإبل في الصحراء، فيقول: «البعرة تدل على البعير، والأثر يدل على المسير، فسماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج، ألا تدل على العليم الخبير»، كما يدركه كبار العلماء في الحياة والأحياء.

وهذا الذي أشارت إليه الآية هو الذي يعرف عند العلماء باسم «قانون السببية»، هذا القانون يقول: إن شيئاً من «الممكنات» لا يحدث بنفسه من غير شيء؛ لأنه لا يحمل في طبيعته السبب الكافي لوجوده، ولا يستقل بإحداث شيء؛ لأنه لا يستطيع أن يمنح غيره شيئاً لا يملكه هو.

قالوا: الطبيعة هي الخالق:

وهذه فرية راجت في عصرنا هذا، فقالوا: إن الطبيعة هي التي توجد وتحدث، فإذا قالوا: نعني بالطبيعة الكون نفسه، فإننا لا نحتاج إلى الرد عليهم؛ لأن فساد قولهم معلوم مما مضى، فهذا القول يصبح ترديداً للقول السابق: إن الشيء يوجد نفسه؛ أي: إنهم يقولون: الكون خلق الكون، فالسماء خلقت السماء، والأرض خلقت الأرض، والعقل الإنساني يرفض التسليم بأن الشيء يوجد نفسه، كما أن الشيء لا يخلق شيئاً أرقى منه، فالطبيعة من سماء وأرض ونجوم وشموس وأقمار لا تملك عقلاً ولا سمعاً ولا بصراً، فكيف تخلق إنساناً سميعاً عليماً بصيراً!

قالوا: الطبيعة هي القوانين التي تحكم الكون:

يقولون: إن هذا الكون يسير على سنن وقوانين تسيّره وتنظم أموره في كل جزئية، والأحداث التي تحدث فيه تقع وفق هذه القوانين، مثله كمثل الساعة التي تسير بدقة وانتظام دهراً طويلاً، فإنها تسير بذاتها بدون مسير، وهؤلاء في واقع الأمر لا يجيبون عن السؤال المطروح: من خلق الكون؟

قد يكشفون لنا عن الكيفية التي يعمل الكون بها، ونحن نريد إجابة عن موجِد الكون وموجِد القوانين التي تحكمه، ومدبر أمره في كل لحظة، إن مثل الكون كمثل آلة تدور تحت غطائها، لا نعلم عنها إلا أنها تدور، ولكن لو فتحنا غطاءها فسوف نشاهد كيف ترتبت هذه الآلة بدوائر وتروس كثيرة، يدور بعضها ببعض، ونشاهد حركاتها كلها، كيف يفهم منطقياً أن مشاهدتنا هذه أثبتت أن الآلة جاءت من تلقاء ذاتها، وتقوم بدورها ذاتياً؟!

الكون المنظم:

يقول المؤمن بالله: إن الوجود الحي والنظام المتكامل يقتضيان توفر منظومة قوانين وثوابت كونية دقيقة جداً ومتناغمة في تشابكها المعقد، لتقود إلى أمرين عجيبين: نشأة الحياة، واستمرار الحياة، والعلم ينصر المؤمنين بشدة، فإن الكون قد صيغ مادة وقوانين على صورة بالغة الدقة لتظهر الحياة.

ويضع المؤمن حجته كالتالي:

1 - إذا كان الكون قد خلقه إله، وكان هذا الإله يريد أن يثبت من خلال الكون ما يدل على وجوده؛ فالمتوقع وجود كون منظم، وتنظيمه قائم على صورة دقيقة ومتعالقة الأفراد تستفز الذهن، وأن يقود هذا النظام المعقد إلى ظهور الحياة، وأن نظائم الكون مقدرة بطريقة خاصة لا تسمح

لاحتمال الصدفة أو العشوائية أن يكتسب شرعية عقلية أو علمية، فالكون منظم من بديع متعالٍ هو الله سبحانه.

2 – إذاً كان الكون بلا خالق فالمتوقع أن نجد كوناً عشوائياً، وكوناً يسير إلى مزيد من الفوضى، ولا مجال لتصور الهدفية في مقادير الأشياء أو قوانينها.

بديع السماوات والأرض:

والله هو الذي أبدع ذلك كله، ليتجلى اسمه البديع: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ (البقرة: 117).

والبديع: هو الذي لا عهد بمثله، فإن لم يكن بمثله عهد لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله ولا في كل أمر راجع إليه فهو البديع المطلق، ولا يليق هذا الاسم مطلقاً إلا بالله سبحانه وتعالى فهو بديع أزلاً وأبداً، فإنه ليس له قبل، فيكون مثله معهوداً قبله، وكل موجود بعده فحاصل بإيجاده. (المقصد الأسنى لأبي حامد الغزالي).

ومن أسماء الله الحسنى في الموضوع هي في قول الله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾ (الحشر: 24)، وقد يظن أن هذه الأسماء مترادفة، وأن الكل يرجع إلى الخلق، ولا ينبغي أن يكون كذلك، بل كل ما يخرج من العدم إلى الوجود يفتقر إلى تقدير أولاً، وإلى الإيجاد على وفق التقدير ثانياً، وإلى التصوير بعد الإيجاد ثالثاً، والله

الطبيعة من سماء وأرض ونجوم وشموس وأقمار لا تملك عقلاً ولا سمعاً ولا بصراً فكيف تخلق إنساناً سميعاً عليماً بصيراً؟!

سبحانه وتعالى خالق من حيث إنه مقدّر، وبارئ من حيث إنه مخترع موجد، ومصور من حيث إنه مرتب صور المخترعات أحسن ترتيب (المقصد الأسنى).

وإنما ذكرت هذه الصفات متتابعة لأن من مجموعها يحصل تصور الإبداع الإلهي للإنسان، فابتدأ بالخلق الذي هو الإيجاد الأصلي، ثم بالبرء الذي هو تكوين جسم الإنسان، ثم بالتصوّر الذي هو إعطاء الصورة الحسنة، كما أشار إليه قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (7) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاء رَكَّبَكَ﴾ (الانفطار) (التحرير والتنوير لابن عاشور).

الخالق: لكل شيء، الموجد لهذا الكون على مقتضى حكمته، البارئ: المبدع المخترع للأشياء، والمبرز لها من العدم إلى الوجود، المصور: المصور للأشياء والمركب لها، على هيئات مختلفة، وأنواع شتى من التصوير، وهو التخطيط والتشكيل (الوسيط للطنطاوي).

ومظاهر وصور الإبداع في خلق الله تعالى في الكون كثيرة تفوق العد والحصر، ولو نظرنا إلى مثال واحد هو الإنسان؛ فعلى وجه الأرض يعيش أكثر من 8 مليارات من بني آدم، عدد مهول ضخم! لكن الخالق المبدع أبدع في خلقهم، فلكل واحد من هؤلاء البشر بصمة أصابع لا تتشابه مع الآخر، ونغمة صوت لا تتطابق مع الآخر، وقزحية عين لا تتشابه مع الآخر، أليس هذا هو الإبداع الرباني والقدرة الإلهية الشاملة؟! ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ (59) أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاء فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ (النمل).

نحن أمام كون رائع، خلقه إله حكيم خبير يستحق العبادة، إله ذو عظمة وكبرياء وإجلال وإكرام وجمال وكمال، يستحق الثناء والحمد والشكر، وله وحده طاعات البدن والمال والنفس والروح والقلب؛ استغاثة واستعاذة واستجارة ودعاء وطلباً للمدد، وحباً وطمعاً وخوفاً ورجاءً وتوبة وإنابة وتوكلاً وتفويضاً.■

المراجع

1 – العقيدة في الله، الأشقر، الأردن: دار النفائس.

2 – الإسلام يتحدى، وحيد الدين خان، الرسالة.

3 – براهين وجود الله في النفس والعقل والعلم، سامي عامري، لندن، تكوين، 2018.

4 – كبرى اليقينيات الكونية، البوطي، دمشق: دار الفكر، ط8، 1982.

مقال

د. جمال نصار

أستاذ الفلسفة والأخلاق- تركيا

العفة وضبط النفس

من سمات الشخصية السوية

العفة هي كف النفس عمّا لا يحل، وضبطها عن الشهوات، فهي حالة متوسطة بين الفجور الذي هو إفراط في الشهوة، والجمود الذي هو تفريط فيها، أو هي اعتدال الميل إلى اللذة، وخضوعها لحكم العقل.

والعفة شرط في كل فضيلة، فلولاها لصارت الفطنة مكراً ودهاء، والشجاعة تجاوزاً للهدف، والعدالة نوعاً من الظلم، إنها تنظم الشهوات وتخضعها لحكم العقل.

والقرآن الكريم يدفع المؤمنين إلى امتثال خُلق العفة، يقول تعالى: ﴿وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاء سَبِيلاً﴾ (الإسراء: 32)، وقال: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (30) وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ (النور).

وهكذا نجد أن القرآن الكريم يحث أتباعه على تجنب الزنى والفاحشة، وحفظ الفرج، وغض البصر عن النظرة الحرام، ويُحرِّم كل اتصال جنسي بين الرجل والرجل، والمرأة والمرأة بأي طريق كان، فالإسلام يحرم المثلية تحريماً مطلقاً.

وحرّم الإسلام الزواج من فئات معينة من الأقارب، قال تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاَتُكُمْ وَبَنَاتُ الأَخِ وَبَنَاتُ الأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللاَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَآئِبُكُمُ اللاَّتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ اللاَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلاَئِلُ أَبْنَآئِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلاَبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً﴾ (النساء: 23).

فيما عدا هذه القيود والنظم أباح الإسلام الإشباع الجنسي عن طريق الزواج الشرعي، ولم يقيده بأي قيود أخرى، يقول عز وجل: ﴿فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ﴾ (النساء: 3).

ويصف المؤمنين بقوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (5) إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (6) فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاء ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ (المؤمنون).

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: «يا مَعْشَرَ الشَّباب، مَن اسْتَطاعَ مِنْكُمُ الباءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، ومَن لَمْ يَسْتَطِعْ فَعليه بالصَّوْم فإنَّه له وِجاءٌ».

والعفة الإسلامية ليست مشروطة بالامتناع عن اللذات، كما هي العفة «الأرسطية»، ولكنها مشروطة بالامتناع عن اللذات الجنسية المحرمة فقط.

والإسلام لم يجعل الزواج أبدياً كالمسيحية، بل أباح الطلاق إذا وقع النفور بين الزوجين، وعند عجز الزوج، أو مرضه، أو إعساره، أو غيبته، وأباح للزوج الطلاق، والتزوج بأكثر من واحدة على أن يعدل بينهن، وبهذا فتحت الشريعة للمحصن كل أبواب الحلال، وأغلقت دونه باب الحرام.

عقوبة الإسلام لمقترف الزنى:

بعد كل هذه الكفالات للعفة يصبح من المنطقي إيقاع عقوبة رادعة بالزناة، وخاصة المحصنين منهم؛ وهذا هو

العفة حالة متوسطة بين الفجور والجمود تنظم الشهوات وتخضعها لحكم العقل

.. وشرط في كل فضيلة لولاها لصارت الفطنة مكراً والعدالة نوعاً من الظلم

ضبط النفس لا يقتضي القضاء على الشهوات وإنما تهذيبها

من صور العفة كف لسان المسلم عن أعراض الناس وترك مسألتهم

بالتدقيق ما تفعله الشريعة الإسلامية بهم، فالمحصن يرجم حتى الموت، وغير المحصن يجلد مائة جلدة، يقول عز وجل: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ﴾ (النور: 2)، فالزنى اعتداء فاحش على الآخرين، وليس مجرد رذيلة، ولهذا شدد الإسلام على القذف، أو الاتهام الباطل بالزنى، فجعل عقوبة القذف ثمانين جلدة، يقول تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاء فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَداً وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (النور: 4).

فالزنى يُلحق أضراراً عديدة وخطيرة بالآخرين، فالزوج حين يزني ينكث عهداً، يتضمنه عقد الزواج، وهو عهد خطير؛ لأن موضوعه العرض لا المال، أو أي عرض آخر محدود القيمة.

ولذلك نجد أن الإسلام أولى خُلق العفة أهمية كبيرة، وأن الله تعالى في عون من يريد العفاف، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «ثلاثةٌ حقٌّ على الله عونهم: المجاهدُ في سبيلِ اللهِ، والمُكاتَبُ الذي يريدُ الأداءَ، والناكحُ الذي يُريدُ العفافَ».

من صور العفة:

أولاً: العفة عمّا في أيدي الناس: وهي أن يعفّ الإنسان عمّا لدى الناس، ويترك مسألتهم، فعن ثوبان رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ يكفلُ لي أنْ لا يَسْأَلَ الناسَ شيئاً وأتكفلُ له بالجنَّة، فقال ثوبانُ أنا فكان لا يسألُ أحداً شيئاً».

ثانياً: العفة عمّا حرّم الله: وهي أن يعف الإنسان عن المحرمات والفواحش، ومن أبرز الأمثلة على ذلك عفّة نبي الله يوسف عليه السلام، حيث وُجدت دواعي الفتنة، ولم يستسلم أمام التهديدات والإغراءات، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاء إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ (يوسف: 24).

ثالثاً: كف اللسان عن الأعراض: فيجب على المسلم كفّ لسانه عن أعراض الناس، وألّا يقول إلا طيباً، فعن عبدالله ابن عمرو رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «المُسلمُ مَن سلمَ المُسلمونَ من لِسانِه ويدِه، والمُهاجِرُ مَن هجَرَ ما نَهى اللَّه عنه».

أنواع ضبط النفس:

لا يقتضي ضبط النفس القضاء على الرغبات والشهوات، وإنما يقتضي تهذيبها واعتدالها وجعلها خاضعة لحكم العقل، ففي القضاء على الشهوات القضاء على الشخص وعلى النوع، وفي اعتدالها سعادتهما جميعاً.

ومن أهم أنواع ضبط النفس:

أولاً: ضبط النفس عند الغضب: فمذموم أن يكون الإنسان سريع الغضب، يخرج عن عقله للكلمة الصغيرة والسبب الحقير، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ليسَ الشَّديدُ بالصُّرَعَة، إنَّما الشَّديدُ الذي يَملِكُ نَفْسَهُ عِندَ الغَضَبِ».

وليس الغضب خطأ دائماً، فهناك حالات يمدح فيها، وخصوصاً عند انتهاك حرمات الله تعالى، ولذلك يقول الإمام الشافعي رضي الله عنه: «من استُغضب فلم يغضب فهو حمار، ومن استُرضي فلم يرض فهو شيطان».

ثانياً: ضبط النفس عن الاسترسال في الانقباض والسخط: لأن ذلك يكدر صفو الحياة، ويرى بعض الناس أنه لا أحد أسوأ منه بسبب المعاناة التي يعانيها، وهذا يعتبر من الساخطين المتشائمين، ويظهر أن أمثال هؤلاء قد قصرت مشاعرهم عن إدراك ما في العالم من ملذات، فمثلهم كمثل أعمى الألوان الذي يدرك بعضها دون بعض، وأن الدنيا فيها المسرات كما فيها المؤلمات.

إن السعادة أو الشعور بالألم تعتمد على أنفسنا أكثر مما تعتمد على الظروف الخارجية، ومن ثمّ يجب على الإنسان أن يعلم أن الحياة فيها السيئ والحسن.

ثالثاً: ضبط النفس عن الاسترسال في الشهوات الجسمية: فهي شر ما يقع فيه الإنسان ويفسد عليه حياته، ويضعف روحانياته، ويقلل من حريته ويسوقه إلى أسوأ حياة، وطريق الاحتياط لذلك عدم التعرض للمغريات، فلا يجالس المستهترين الذين لا يتحرجون من قول الهجر والحض عليه، ولا يقرأ الروايات المثيرة، ولا يغشى أماكن اللهو، ويجب أن يصحب من قويت شخصيتهم، ونظف لسانهم، وطهرت روحهم.

رابعاً: ضبط الفكر: فلا يتركه يهيم في كل واد، ويتجول في كل مجال، فالفكر إذا حام حول الشرور يوشك أن يقع فيها.

وعلى الجملة، فضابط نفسه كراكب الفرس الذلول، يقصد حيث أراد، فيوجهها كما يشاء، ومن لم يضبط نفسه كراكب الصعبة، لا يسيرها كما يهوى، ولا يصل إلى غرضه بالسير كما تهوى.

وفي ضبط النفس حفظ الصحة، وطمأنينة العقل، والسعادة، والحرية، وسلطان كسلطان القائد على جنده، أو الربان الماهر على سفينته.■

إعداد - عبده دسوقي:
باحث في التاريخ الحديث

«إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء»، كان هذا وصف النبي الكريم، صلوات الله وسلامه عليه، لرحيل العلماء الأتقياء، وفي هذا الشهر (سبتمبر)، رحل في أزمنة متفاوتة علماء ومصلحون ومجاهدون خلفوا وراءهم حزناً كبيراً في نفوس الناس وتركوا بصمات لا ينكرها أحد.

مصلحون رحلوا في سبتمبر..

الغبرا وأبو شنب والقضاة

شفيق الغبرا.. الحنين لفلسطين والوفاء للكويت

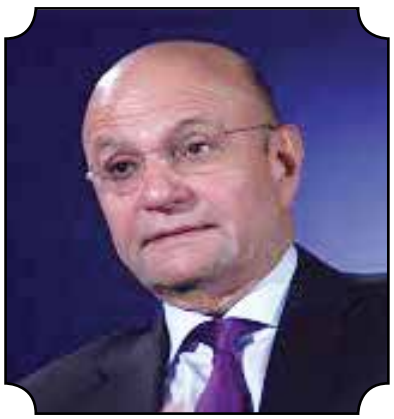

ينحدر من أسرة فلسطينية من مدينة حيفا انتقلت لمصر وقت النكبة عام 1948م، قبل أن تنتقل إلى الكويت.

ولد شفيق ناظم الغبرا بمدينة الكويت عام 1953م، حيث نهل من معارفها وتعلم على يدي بعض أساتذتها، ثم انتقل لبيروت وتخرج في الجامعة الأمريكية ببيروت.

كان يعشق وطنه فلسطين؛ فتعرف على حركة «فتح» في السبعينيات في بيروت، وساهم في الدفاع مع زملائه عن وجود الثورة، وشارك في كافة المعارك حيث برزت روحه القتالية ومناقبه القيادية وشجاعته الوافرة، واستمر حتى عام 1981م، ومن ثم عاد إلى الكويت.

سافر لأمريكا وحصل على شهادة الدكتوراة في العلوم السياسية من جامعة جورج تاون، مع تخصص في السياسات المقارنة، والإدارة العامة والمنظّمات، وعمل في سفارة الكويت بأمريكا، لكنه عاد للكويت عام 1987م ليدرّس العلوم السياسية في جامعة الكويت.

كان الغبرا صاحب همة ونشاط؛ فأسس «جسور عربية للاستشارات والتدريب» عام 2006م، وساهم في تأسيس الجامعة الأمريكية في الكويت عام 2003م، وتولى رئاستها، وكان مديراً لمركز الدراسات الإستراتيجية والمستقبلية في جامعة الكويت عام 2002 - 2003م، وشغل منصب مدير المكتب الإعلامي الكويتي في العاصمة الأمريكية واشنطن عام 1998 - 2002م.

كانت له الكثير من الإسهامات الفكرية التي جمعت بين حنينه للوطن فلسطين ووفائه لوطنه الكويت، فكان من ضمن مؤلفاته «فلسطينيون في الكويت»، «من تداعيات احتلال الكويت»، «إسرائيل والعرب: من صراع القضايا إلى سلام المصالح»، «الكويت: دراسة في آليات الدولة والسلطة والمجتمع»، «النكبة ونشوء الشتات الفلسطيني في الكويت».

إسهاماته الفكرية جمعت بين حنينه لوطنه المسلوب فلسطين ووفائه للكويت

ظل قلبه مشغولاً بقضية وطنه المسلوب فلسطين، كما كان صاحب بصمة في وطنه الكويت حتى أجهده مرض السرطان وتوفي على أرض الكويت يوم السبت 27 المحرم 1443هـ/ 4 سبتمبر 2021م، عن عمر 68 عاماً، وشيع جثمانه بمقبرة الصليبيخات[1].■

عبدالحميد القضاة.. الطبيب الداعية

ولد عبدالحميد القضاة في 1 يناير 1946م بمدينة عجلون بالأردن، في أسرة من 12 فرداً، عايشت الأحداث التي جرت في فلسطين ونكبتها، حيث حرص والده على حسن تربيته، وهو ما ظهر على عبدالحميد منذ صغره حيث اهتم بالعلم كما التزم طريق التدين.

تعلم في إربد وحصل على الثانوية، ثم سافر لباكستان عبر العراق وتخرج في كلية الطب بباكستان، وحصل على بكالوريوس في علم الجراثيم (امتياز) عام 1970م، من جامعة كراتشي.

ثم أكمل تعليمه وحصل على ماجستير في الجراثيم الطبية (امتياز) عام 1972م من جامعة كراتشي، وماجستير في فلسفة العلوم الطبية

الهوامش

(1) عرابي كلوب: رحيل المناضل أ.د. شفيق ناظم الغبرا، 9 سبتمبر 2021، https://bit.ly/3uQ7QBx.

(2) الحاج لاشين أبو شنب.. شباب الإخوان المتجدد: إخوان ويكي، https://bit.ly/3oY6odb.

(3) عبدالحميد القضاة الطبيب والعالم الداعية: إخوان ويكي، 6 أكتوبر 2021، https://bit.ly/3RGgJY2.

لاشين أبو شنب.. التربية العملية

في قرية بتبس بمركز شبين الكوم التابع لمحافظة المنوفية بمصر، ولد الحاج لاشين علي عبدالله لاشين أبو شنب (الذي اشتهر بين الناس بلاشين أبو شنب)، في 25 من ذي الحجة 1345هـ/ 25 يونيو 1927م، في أسرة ريفية، إلا أنها كانت تحافظ على تعاليم الإسلام، ودخل الأزهر باستثناء من شيخه قبل أن يلتحق بكلية دار العلوم جامعة فؤاد الأول ويتخرج فيها عام 1953م، فعمل بالتدريس والخطابة قبل سفره للكويت عام 1960م، ثم انتقاله للسعودية والعمل بجامعة الإمام محمد بن سعود لمدة 5 سنوات، وعاد لمصر وعمل بالتدريس حتى

(امتياز) من مركز جناح للدراسات الطبية العليا عام 1978م في كراتشي أيضاً.

ثم سافر إلى بريطانيا فحصل على دبلوم متقدم (امتياز) بالبكتيريا والفيروسات عام 1980م من كلية طب جامعة مانشستر في بريطانيا، ثم حصل على دكتوراة في تشخيص الأمراض الجرثومية والأمصال عام 1982م من كلية طب جامعة مانشستر في بريطانيا.

شغل الكثير من الوظائف كأستاذ سابق في الجراثيم الطبية بالجامعات الأردنية، وكمستشار الطب الوقائي والإسلامي بالمستشفى الإسلامي في عمَّان، وأيضاً كخبير الإيدز في الاتحاد العالمي للجمعيات الطبية الإسلامية، والمدير التنفيذي لمشروع وقاية الشباب

شارك في أعمال جمع السلاح للمجاهدين واعتقل لمساهمته في حرب فلسطين عام 1948م

بلغ منصب مدير إدارة تعليمية.

وأثناء زيارة حسن البنا لشبين الكوم عام 1930م رأى أبو شنب وأعجب به، وأصبح أحد طلاب الإخوان حتى اختير مسؤولاً عن طلبة الإخوان.

كما اختير ضمن جوالة الإخوان المسلمين، ثم اختاره فرج النجار ضمن النظام الخاص للإخوان المسلمين، حيث شارك في أعمال جمع السلاح للمجاهدين في حرب فلسطين عام 1948م، كما شارك في حرب القنال مع طلبة جامعة القاهرة عام 1951م.

وبعد عودته من الخارج ترشح لعضوية البرلمان وفاز عام 1987م، وفي اجتماع مجلس الشورى العام للإخوان، في يناير 1995م، تم انتخابه عضواً بمكتب الإرشاد، وظل كذلك حتى اعتذر عن المشاركة بالانتخابات في ديسمبر 2009م.

واعتقل أبو شنب وهو شاب لمساهمته في حرب فلسطين عام 1948م، ولم يُعرف خلال محنة عام 1954م، لكن بعدما عاد من سفره تم اعتقاله ضمن أحداث سبتمبر 1981م، واعتقل عام 1995م على خلفية اجتماع مجلس الشورى العام وتمت محاكمته في القضية العسكرية رقم (11/ 1995 جنايات عسكرية)، في 23 نوفمبر 1995، وصدر الحكم بعد أكثر من عام ببراءته، لكن تم اعتقاله مرة أخرى لعدة شهور في أحداث عام 2006م قبل أن يطلق سراحه.

أصيب بالشلل أواخر حياته، وظل صابراً راضياً بقضاء الله وقدره حتى توفاه الله تعالى، مساء الخميس 1 من ذي الحجة 1435هـ/ 25 سبتمبر 2014م، عن عمر 87 عاماً[2]. ■

طبيب داعية قاد مشروع وقاية الشباب من الأمراض المنقولة جنسياً والإيدز

من الأمراض المنقولة جنسياً والإيدز.

ولنشاطه في مقاومة الأمراض الجرثومية، حصل على الكثير من الجوائز كجائزة المجلس البريطاني للتفوق العلمي لعام 1980م في جامعة مانشستر.

كما زخرت المكتبة بالعديد من مؤلفاته حول هذا الخطر الداهم، منها: «الإيدز حصاد الشذوذ»، «تفوق الطب الوقائي في الإسلام»، «قوم لوط في ثوب جديد»، «الرؤية الإسلامية في مواجهة الإيدز» (مشاركة مع آخرين).

انضم إلى جماعة الإخوان في فترة مبكرة من عمره عن طريق أخيه الأكبر م. خالد، وأصبح عضواً بالجماعة في بداية الستينيات، وأثناء دراسته في بريطانيا تم انتخابه عضواً في مجلس شورى الإخوان المسلمين في بريطانيا وأوروبا، وفي عام 1990م تم انتخابه عضواً بمجلس الشورى العام لجماعة الإخوان في الأردن، وانتخب عضواً للمكتب التنفيذي للإخوان منذ عام 1998م، واختير نائباً للمراقب العام بالأردن بين عامي 1998 – 2002م، وعامي 2006 – 2012م، وعضواً مؤسساً لحزب «جبهة العمل الإسلامي».

يعتبر من الشخصيات التي تجمع الجميع حولها، حيث قاد مبادرة للصلح من أجل حل الأزمة داخل قيادة الجماعة في الأردن في أوقات أزماتها، وظل كذلك حتى توفاه الله صباح الأربعاء 21 صفر 1443هـ/ 29 سبتمبر 2021م عن عمر 74 عاماً[3]. ■

إعداد- د. أحمد ناجي:
من علماء الأزهر الشريف

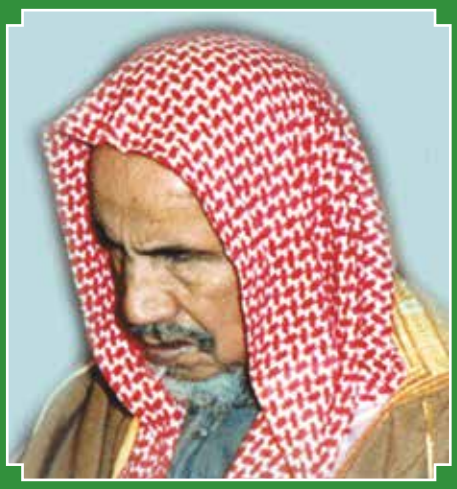

الإجابة للشيخ عبدالعزيز بن باز يرحمه الله

عدة المرأة التي يغيب عنها زوجها

● سافر زوجي وأنا حامل، وقد وضعت له ابناً وهو غائب عني، وكان مريضاً في سفره، ولم أحصل منه على مصاريف، وبعد مدة طلبت الخلع منه، وهو غائب، فطلقني بعد وضع الحمل مباشرة، فهل عليَّ عدة من هذا الزوج؟ أم تسقط العدة لعدم الجماع بيننا بعد الولادة؟

- المطلقات عليهن عدة، ولو كان الزوج قد تركها مدة طويلة، لم يجامعها في حال الحمل ولا بعد الحمل؛ لقول الله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاَثَةَ قُرُوَءٍ﴾ (البقرة: 228)، وهذا يعم جميع المطلقات المدخول بهن، فكل امرأة دخل بها الزوج ثم طلقها، فإن عليها العدة، ولو كان طلاقه لها بعد الولادة، ولو لم يجامعها بعد ذلك، فإنها تعتد؛ لعموم الآية الكريمة، وما جاء في معناها.

ولكن اختلف العلماء: أتعتد المخلوعة ثلاثاً، أم بحيضة واحدة؟

وهذه التي سألت عنها مخلوعة -إذا كانت فرضت له مالاً، أو أعطته مالاً حتى خلعها- فالصواب: أنه يكفيها حيضة واحدة؛ لحديث الربيع بنت معوذ لما خالعت زوجها، أمرها النبي صلى الله عليه وسلم أن تعتد بحيضة، وهكذا جاء حديث ثابت بن قيس رضي الله عنه، فالمقصود: أن المخلوعة التي طلقها زوجها على مال، إن اعتدت بثلاث حيض فهذا أفضل وأحوط، وفيه الخروج من خلاف العلماء، وإن اعتدت بحيضة واحدة كفاها ذلك -في أصح قولي أهل العلم- لما ثبت في هذا من السنة المشار إليها.

عدة من مات زوجها قبل الدخول

● لي أخت عُقِدَ قرانها على ابن عمها، ولكن الله تعالى قضى على ابن عمها فتوفي، فهل يجب عليها الحداد كاملاً، أو نصفه، أو لا يجب عليها؟ وهل ترث منه، علماً بأنه لم يدخل بها؟

- إذا مات الرجل قبل الدخول بزوجته، فإن عليها الإحداد، ولها الإرث؛ لقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً﴾ (البقرة: 234)، فلم يفرق سبحانه بين المدخول بها وغير المدخول بها، بل أطلق الحكم في الآية فعمَّهن جميعاً، وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجوه كثيرة أنه قال: «لا تحد امرأة على ميت فوق ثلاثة أيام، إلا على زوج، فإنها تحد عليه أربعة أشهر وعشراً»[1]، ولم يفرق صلى الله عليه وسلم بين المدخول بها وغير المدخول بها، وقال تعالى: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾ (النساء: 12)، ولم يفرق سبحانه وتعالى بين المدخول بها وغيرها، فدل ذلك على أن جميع الزوجات يرثن أزواجهن سواء كنّ مدخولاً بهن أو غير مدخول بهن ما لم يمنع مانع شرعي من ذلك؛ كالرق، والقتل، واختلاف الدين.

المطلقة طلاقاً رجعياً والإرث

● هل ترث امرأة مطلقة من أموال زوجها، الذي مات قبل أن تنتهي عدتها؟

- إذا كان الطلاق رجعياً ومات زوجها قبل خروجها من العدة فإنها ترث منه فرضها الشرعي، أما إن كانت قد خرجت

من العدة فلا إرث لها، وهكذا إن كان الطلاق بائناً لا رجعة فيه كالمطلقة على مال، والمطلقة آخر ثلاث، ونحوهما من البائنات فليس لهن إرث من مطلقهن؛ لأنهن حين موته لسن بزوجات له، لكن يستثنى من ذلك من طلقها زوجها في مرض موته متَّهماً؛ بقصد حرمانها من الإرث، فإنها ترث منه في العدة وبعدها ما لم تتزوج، ولو كان الطلاق بائناً في أصح قولي العلماء معاملة له بنقيض قصده.

زواج أخت الزوجة بعض طلاقها

● إذا كان عند شخص زوجة وطلقها، فهل له أن ينكح أختها في عدتها؟ وإذا ماتت فهل له أن يتزوج أختها في الحال؟

– إذا طلق الرجل امرأته فليس له نكاح أختها، ولا عمتها، ولا خالتها، إلا بعد انتهاء العدة إن كانت رجعية، وهذا بإجماع المسلمين؛ لأن الرجعية زوجة، أما إذا كان طلاقاً بائناً؛ مثل: إن كانت الطلقة الأخيرة هي الثالثة، أو كان طلقها على مال وهي المخلوعة، فهذا فيه خلاف، ولكن الأرجح أنه لا يتزوجها إلا بعد انتهاء عدة أختها، أو بنت أختها، أو بنت أخيها، أما إذا ماتت فلا بأس أن يتزوج أختها أو عمتها أو خالتها في الحال ولو بعد يوم أو يومين من موتها؛ لأنه انتهى الزواج بالموت، ففي هذه الحال لا حرج أن يتزوج أختها، أو عمتها، أو خالتها، في الحال من حين ماتت الزوجة.

محرمية زوج الأخت

● هل زوج الأخت يعتبر محرماً للأخت الأخرى مؤقتاً، بحيث يجوز أن يختلي بها، وكذلك عمة الزوجة؟

– لا، زوج الأخت ليس محرماً لها، زوج الأخت، ونحوه، وكذلك العمة لا تكون العمة التي يحرم عليه نكاحها على البنت، وهكذا خالتها إنما هذا تحريم مؤقت، فلا يكون زوج أختها محرماً، وهكذا زوج عمتها، وهكذا زوج خالتها، وهكذا نفس العمة، عمة الزوجة، وأخت الزوجة، وخالة الزوجة ليست من المحارم للزوج؛ لأنهن محرمات عليه، فإذا طلق أختهن، أو بنت أخيهن، أو بنت أختهن؛ جاز له النكاح بعد العدة.

فالحاصل: أن بعض النساء تتساهل مع زوج أختها، ويتساهل بعض الناس مع أخي زوجها، ومع عم زوجها، وهذا خطأ لا يجوز، فلا يجوز للمرأة أن تتساهل مع أخي زوجها، ليس محرماً لها، وليس عمه محرماً لها، ولا خاله، وإنما المحرم أبوه، ووالده هم المحارم، أما أخو الزوج، وعم الزوج، وابن عم الزوج، وخال الزوج ليسوا محارم، وزوج الأخت، وزوج العمة، وزوج الخالة ليسوا محارم، المحرم زوج بنتها، وزوج أمها، هذا هو المحرم، أما زوج أختها، أو زوج عمتها، أو زوج خالتها فليسوا محارم، يجب الحجاب، والتحرز، وعدم الخلوة.

زوجة العم ليست من المحارم

● هل زوجة العم من المحارم، أم لا؟

– زوجة العم ما هي من المحارم، ولا زوجة الخال، ولا زوجة الأخ، فزوجة الأخ، وزوجة العم، وزوجة الخال ما هي من المحارم، ولا يجوز أن تكشف لابن أخي زوجها، ولا لأخي زوجها، ولا لابن أخت زوجها، بل هي أجنبية تحتجب، التي من المحارم زوجة أبيك، زوجة جدك، هذه من المحارم، زوجة ابنك، زوجة ابن ابنك، ابن ابنتك محارم، زوجات الآباء، والأجداد محرم، زوجات أبنائك، وأبناء أبنائك محرم، أما زوجة أخيك لا، زوجة عمك لا، زوجة خالك لا.

عضل البنت عن الزواج

● كثيراً ما يحدث بين الناس مثل هذا في البيوت، وهو عضل البنت عن الزواج بسبب رأي أحد أفراد الأسرة، فهل يجوز لولي الأمر فعل ذلك؟

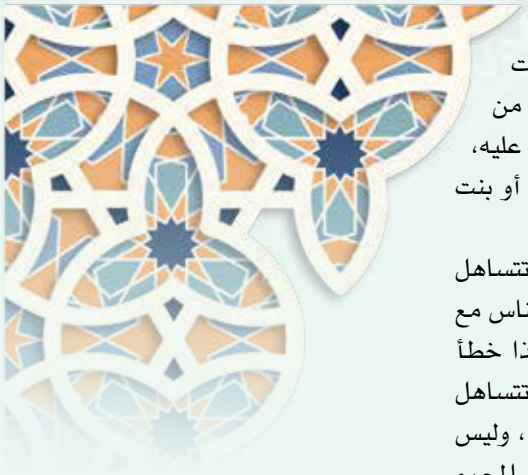

– الواجب على الأسرة وبالأخص على وليها أن يختار لها الرجل الصالح الطيب في دينه وخلقه، فإذا رضيت وجب أن تُزوج ولا يجوز لأحد أن يعترض في ذلك؛ لهوى في نفسه أو لغرض آخر من الدنيا أو لعداوة وشحناء، كل ذلك لا يجوز اعتباره، وإنما المعتبر كونه مرضياً في دينه وأخلاقه؛ ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح في شأن المرأة: «تنكح المرأة لأربع: لمالها ولجمالها ولحسبها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك»[2]، وهكذا يقال في الرجل سواء بسواء، فالواجب الحرص على الظفر بصاحب الدين وإن أبى بعض أفراد الأسرة فلا يُلتفت إليه؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير»[3]. ■

الهوامش

(1) رواه مسلم في (الطلاق)، باب (وجوب الإحداد في عدة الوفاة)، برقم: 938.

(2) رواه البخاري في «النكاح» باب الأكفاء في الدين، برقم (5090)، ومسلم في «الرضاع» باب استحباب نكاح ذات الدين برقم (1466).

(3) ذكره البيهقي في السنن الكبرى بلفظ: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه..» في باب الترغيب في التزويج من ذي الدين والخلق المرضي برقم (13259).

شبح التقاعد

د. يحيى عثمان

استشاري تربوي وعلاقات أسرية
مستشار البحوث بمجلس الوزراء الكويتي سابقاً
y3thman1@hotmail.com

الإخوة الكرام، تحية تقدير لمجلتكم الموقرة، قد يبدو من عنوان رسالتي عدم أهمية الموضوع؛ وذلك لعدم أهمية هذه الشريحة من المجتمع، التي لا يستفاد منها، رغم ما لديها من إمكانات يمكن أن تسهم بها في بناء بل وتطوير البلد، وكأنها أصبحت عبئاً ثقيلاً على المجتمع، لكني سأحاول أن أنقل لكم ما يعانيه المتقاعد عسى أن تساهموا في تخفيف وطأة التقاعد.

منذ أن وصلني خطاب شؤون العاملين يخبرني بتاريخ تقاعدي في نهاية العام وأنا في حيرة من أمري؛ كيف سأقضي ما تبقى من عمري متقاعداً؟ وإليكم بعض الأفكار بل الهواجس التي عصفت بي:

أخيراً، وبعد تاريخ حافل من الإنجازات وشهادات التقدير، لم يعد العمل بحاجة لي، وخبراتي التي كنت حريصاً على تعليمها والقيم والمثل التي كنت أسعى في كل مناسبة على توريثها بل وغرسها في شبابنا ماذا سأفعل بها؟

وكيف سأقضي فترة تقاعدي؟ للأسف نماذج أصدقائي سلبية، فالكسل وعدم الحركة أثّر على صحتهم، وتسارعت أمراض الشيخوخة تزحف على نفسيتهم قبل أبدانهم، ناهيك عن الملل والضجر، نوم لساعة متأخرة من النهار، وأرق مصحوباً بالقلق في الليل، وقد يلتقون في ديوانية أحد الأصدقاء حول حديث ممل أو صمت القبور أو لعب الورق أو متابعة غير مشوقة للتلفاز، وما زادني توجساً من فترة التقاعد ما أسرت لي به زوجتي أن صديقاتها يعانين من أزواجهن المتقاعدين؛ لأنه بسبب ما يعانون من فراغ أصبحوا يتدخلون في شؤون المنزل، ويثيرون مضايقات لأتفه الأسباب، وإنها تتمنى ألا أضايقها بمكوثي بالبيت!

تقدمت بطلب الاستمرار بالعمل نظير مكافأة أو بدون أجر، ولكن قوبل طلبي بالاعتذار، وعليه فإن كان من العمر بقية فمن المنتظر أن أتقاعد في نهاية العام، بماذا تشير عليّ وعلى آلاف المتقاعدين؟

الحل

إن من سنن الله تعالى في خلقه التطور، فمنذ المرحلة الجنينية حتى الوفاة يمر الإنسان بمراحل متباينة، من الطفولة للصبا للبلوغ للشباب والرجولة ثم الشيخوخة، ولكل منها سماتها ومذاقها، رونقها ومسؤولياتها، متاعها وأعباؤها، ويقول الله عز وجل: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً﴾ (نوح: 14)، ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ (الروم: 54)، وعلى المسلم أن يحيا مرحلة عمره بكل رضا وقبول، وأن يتمتع بكل ما تتيحه المرحلة من متع مادية ومعنوية مما يكون عوناً له على طاعة وشكر الله على آلائه.

مرحلة التقاعد:

تعتبر من أكثر مراحل العمر متعة؛ لأنها تتميز بالحرية؛ فمنذ مرحلة رياض الأطفال ونحن ملتزمون بالدوام، أو بمنهج دراسي أو عمل، قدرتنا على إدارة وقتنا محدودة بالنظام الذي التحقنا به، أما الآن فاليوم كله ملكي، قد تستهويني القراءة ليلاً ولا أحمل هم الاستيقاظ مبكراً للالتحاق بالعمل، أسافر ولا أحسب عدد الساعات ومتى سأعود للدوام بعد انتهاء الإجازة، كثيراً ما كنا نشتري كتباً في موضوعات تستهوينا ولا نتمكن من قراءتها لأن مسؤوليات العمل تقتضي تنمية معارفنا في تخصصنا، فحان الوقت أن نقرأ ما نريد لا ما تفرضه علينا مسؤولياتنا، حتى علاقاتنا قد تقتضي طبيعة العمل التعامل مع أفراد لا نفضل التعامل معهم، أما الآن فأنا حر في اختيار من أتعامل معهم.

وكذلك المسؤولية؛ فمنذ الصغر ونحن مسؤولون أمام الآخرين، أما في هذه المرحلة فعادة ما نكون قد أنهينا مسؤولياتنا المطالَبين بأدائها، وما يبقى هو نوع من الفضل بما تسمح به قدراتنا، كنا مطالبين بأداء مسؤولية تربية الأولاد وما يتطلبه ذلك من سعي على الرزق وبذل كل الجهد لإقناعهم بمنظومة القيم والأخلاق الإسلامية حتى يكونوا عباداً صالحين، أما وقد كبروا وأصبح لديهم

أسرهم، فقد انتهت مسؤولياتنا تجاههم وبقي الاهتمام وتقديم الرعاية المعنوية والمادية بقدر طاقاتنا، نهتم بهم ولكننا غير مسؤولين عنهم.

وعليه فنصيحتي للأخ الكريم:

تهنئتي القلبية لك ببلوغك مرحلة التقاعد، ولنتذكر قول الحبيب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم: «خير الناس من طال عمره، وحسن عمله» (رواه الترمذي)، وهذه بعض الأفكار التي يمكن الاسترشاد بها، ولكنني أؤكد أن كل إنسان أعلم بما يتوافق معه، ومهما اطلع على تجارب الآخرين فعليه أن يجتهد ويبدع لاختيار نموذج الحياة الذي يتوافق مع قدراته ورغباته وبيئته النفسية وزوجه.

1 - مراجعة للقيم الحياتية:

تنظيف الفكر من كل السلبيات التي قد تعلق به، وأن التقاعد يصاحبه كسل وخمول ولا عمل، بل إنه فرصة أكبر للتفكر والإبداع والعطاء ولكن بشكل مختلف.

2 - شحذ الهمة بالنماذج والقيم الإيجابية:

إن التاريخ يثبت أنه لا علاقة بين التفاعل الإيجابي مع الحياة وما بلغه الإنسان من سن، بل هناك نماذج أبدعت بعد بلوغها الستين أو السبعين أو حتى التسعين!

نعم إن المخ يبدأ بفقد أعداد هائلة من خلاياه بمرور الزمن، وقد يؤثر ذلك على الذاكرة، ولكن يعوض ذلك التخصص والخبرة، ناهيك عن توالي الاطلاع وتوسع المدارك على مر السنين، مما يزيد من قدرة الإنسان على التحليل والرؤى واستخلاص الحكمة وملكة الإبداع، ولعل خير نموذج على ذلك بعض الصحابة، رضوان الله عليهم، الذين أسلموا في شيخوختهم، ومع ذلك عكفوا على دراسة دين الله تعالى أو رفع راية الجهاد، كذلك العلماء المسلمون عبر التاريخ الذين أثروا المكتبة العربية من علوم شرعية وطبيعية ظلوا حتى الثواني الأخيرة من عمرهم وبعضهم بلغ التسعين يتعبدون بطلب ونشر العلم.

تؤثر الصورة الذهنية عن الذات في طاقة الإنسان، فإن كانت إيجابية وله رؤية تمثل قيمة مضافة فتتفجر طاقاته وتنطلق إبداعاته، وإلا فتطمس همته ويصبح عالة على أسرته، كما يجب البعد عن النماذج المحبطة الذين ربما استسلموا لليأس والفراغ القاتل، التي تدمر طاقاته وتبعث في نفسه الخمول والدعة.

وإليك بعض الأمثلة، ولكن يجب مناقشة هذه الأفكار مع زوجتك وصياغة نموذج حياتكما بما يسعد ويتوافق مع سمات وخصائص شخصيتكما وعلاقتكما:

– قد لا يتمكن المسلم في كل الأوقات من أداء السنن والتنفل لانشغاله بأعباء أسرته وعمله، والتقاعد فرصة للتقرب إلى الله تعالى؛ «.. وما يَزالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إلَـيَّ بالنَّوافِلِ حتَّى أُحِـبَّـهُ..» (صحيح البخاري، 5502).

– التزود بالعلم الشرعي، خاصة عبادة التدبر، وهناك مئات قنوات «يوتيوب» والكليات الإلكترونية التي تقدم العلوم الشرعية من خلال دراسة منهجية أو الدراسات الحرة.

– إذا كان لديك بعض العلم الشرعي فيمكن عمل حلقة دراسية سواء بالمسجد أو الشبكة الإلكترونية.

– نتيجة التطلع إلى مستويات معيشية أعلى، خرجت الزوجة للعمل، مما أثر سلباً على تربية الأولاد، ولعل من أهم الأنشطة التي يمكن القيام بها جمع الأحفاد ويا ليت بعض أصدقائهم حول حلقة تربوية يتعلمون من خلال «قصص جدو» القيم والأخلاق والسلوكيات الطيبة.

– القيام بأنشطة اجتماعية: تعاني بعض الأسر من فقدان المودة والرحمة وعدم الخبرة الحياتية، فيمكن من خلال خبرتك الزوجية تقديم إما دورات عملية أو لقاءات «تحت عنوان علمتني الحياة»، تتناول مجموعة من المعارف الزوجية والتربوية من خلال مواقف مرت بك أو قراءات كان لها أثر في مسيرة حياتك أو أخطاء تعلمت منها، كما يمكن أن تتشارك مع زوجتك في السعي لحل الخلافات الزوجية التي تعصف ببعض الأسر وتؤدي إلى تفككها أو الطلاق.

– هواية أو معارف: تشير العديد من الدراسات إلى أن الإنجاز يعتبر من أهم مقومات سعادة وابتهاج الإنسان، ولعل ممارسة هواية جديدة أو طَرْق أحد أبواب المعرفة يشعر الإنسان بقدرته على الإنجاز، ومن الأمثلة الرائعة في ذلك دراسة وتحليل التاريخ واستخلاص العبر منه، للأسف نسبة كبيرة من شبابنا فقدوا متعة القراءة كمصدر أساسي من مصادر المعرفة، وأصبحت الألعاب الإلكترونية شاغلهم الرئيس؛ مما أثر على رصيدهم المعرفي، لذا فيمكن عرض القيم المستقاة من تحليل التاريخ من خلال العرض القصصي الشيق.

كيف سأقضي الوقت بعد تقاعدي؟

- تنظيف الفكر من كل السلبيات من أن التقاعد يصاحبه كسل وقعود
- فرصة للتفكر والإبداع والتقرب إلى الله تعالى بالنوافل
- التزود بالعلم الشرعي
- جمع الأحفاد وأصدقائهم حول حلقة تربوية عن القيم والسلوكيات الطيبة
- الاشتراك بنادٍ وممارسة الرياضة

– من المؤكد أن لديك خبرات مهنية وإدارية يمكن أن تمثل قيمة مضافة لأبنائك الشباب من العاملين في تخصصك، فمن خلال إحدى أدوات التواصل الاجتماعي يمكن تنظيم لقاء شهري لتعرض خبراتك وتجيب عن تساؤلاتهم.

– الحرص كل الحرص على ممارسة الرياضة ويفضل الاشتراك في أحد النوادي الرياضية.

– الاشتراك في أحد النوادي الاجتماعية والخاصة بكبار السن، أو عمل مجموعة سواء فعلية أو إلكترونية لتبادل الأفكار والمشاركة في أنشطة قيّمة.

– إعادة صياغة العلاقة الزوجية: لطبيعة دور كل من الزوجين، فالزوج يكدّ على الرزق، والزوجة ترعى البيت، فالأنشطة المشتركة بينهما كانت محدودة، ولكن يجب في مرحلة التقاعد التفاعل المشترك بينهما، ومن الأمثلة على ذلك شراء الطعام وطهوه وتنظيم البيت ورعاية الحديقة والزهور والطيور! نعم من الأوقات الممتعة التي يمكن أن يقضيها المتقاعد مشاركة زوجته في أعباء كانت تقوم بها بمفردها، كما أوصي بتقليل الاعتماد على الخدم.■

بقية المنشور ص 66

التغيير..

بين القَدَر الإلهي والإمكان البشري

وفي حديث خرْق السَّفينة الذي رواه الإمام البخاري في صحيحه: «.. فإنْ تركوهم وما أرادوا هلكوا وهلكوا جميعاً، وإنْ أخذوا على أيديهم نجُوا ونجُوا جميعاً»، فتصبح القدرةُ على التغيير واجباً، والتكاسل عنه إثماً يستوجب العقوبة، فقد جاء في الحديث النبوي الشريف، الذي رواه أبو داود في سُننه، في كتاب «الملاحم»، باب الأمر والنَّهي، وهو يستنهض هِمَمَ التغيير والقيام بالواجب تجاهه: «ما من قوم يُعمل فيهم بالمعاصي، يقْدرون أن يغيِّروا فلا يغيِّرون، إلاَّ أصابَهم الله بعقاب..»، وقد ورد مصطلح التغيير في الظواهر الحسِّية للخلق، في عالم الأشياء المادية بالمعنى اللغوي الظاهري، في مثل قوله تعالى: ﴿وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللّهِ﴾ (النساء: 119)، وفي قوله تعالى: ﴿فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاء غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُه﴾ (محمد: 15).

كما ورد مصطلح التغيير في عالم القيم والأفكار، في مثل قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الأنفال: 53)، التي تجعل من التغيير وظيفة الإنسان، وأنه بإرادة الإنسان، وأنَّ محوره وساحته هو الإنسان، وما إرادة الله تعالى في ذلك إلا سُنَّة متناغمة مع إرادة الإنسان في نفسه، وأنَّ السُّنن ناتجةٌ عن فعل الإنسان في ممارسة أقصى طاقته الذِّهنية والعملية، فهي الأثر المتحقِّق من جراء العمل، وأنَّ هذا الخطاب القرآني يؤكِّد هذه الحقيقة الأزلية، التي ترافق المسيرة الإنسانية الوجودية، بأنَّ مفتاح التغيير الأساسي يكون على مستوى النَّفس البشرية، وليس فكرة مُرحَّلة إلى غيره.

وهي نصٌّ على تغييرين؛ أحدهما من الله جلَّ جلاله، والثاني من الإنسان، وأنَّ العلاقة بينهما هي علاقةٌ سُننية سببية متلازمة، كعلاقة المقدِّمة بالنتيجة؛ وهو ما يعني أنَّ هناك سُنناً شرعية متمثِّلة في الأسباب البشرية كمقدِّمات، وسُنناً كونية متمثِّلة في القدَر الإلهي كنتائج، وأنَّ التشريع الرَّباني جاء من أجل المطابقة بينهما حتى يحدث التغيير المنشود، بتلازم السُّنن الشَّرعية مع السُّنن الكونية، مثل ذلك الترتيب السُّنني المنهجي المحكم

انتكاسة «الربيع العربي» جاءت بعد عسكرته ودخول فواعل خارجية على خطّه لتزيد من حالة اليأس

النُّخب خاضت صراعاً مريراً مع الأنظمة لعقود ولم يكن كافياً للتغيير لأنَّ الشُّعوب كانت متفرجة

في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ﴾ (الأعراف: 96)، فمقدِّمة السُّنن الشرعية بالأخذ بالأسباب اختياراً (الإيمان والتقوى) تترتَّب عنها نتيجة؛ وهي تدخُّل السُّنن الكونية والقدرة الإلهية قهراً، بالفتح عليهم من بركات السَّماء والأرض.

وهو ما يعني الحسم المعرفي القرآني في الثنائيات الجدلية للتغيير؛ بين تغيير الظَّاهر والباطن، وتغيير النَّفس والغير، وتغيير الفكر والفعل، والتغيير النِّسبي والكلِّي، والتغيير الإرادي والقَدَري، بعد أن تركَّزت فاعلية هذه الثنائيات في الإيمان الحي والاقتناع الواعي والاختيار الحر في نظرة الإنسان إلى الله والكون والحياة.

وهو ما يجعل هذا الاقتران بين الإيمان الحق: ﴿أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً﴾ (الأنفال: 4)، وبين الفعل الإرادي الحقيقي: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ (النجم: 39) قوَّة في صناعة التغيير وتفاعل الإنسان مع الحاضر والحضارة، وهو ما جاء التحذير القرآني من مخالفته في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (2) كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (الصف)، وهو ما يعبِّر عن الإمكان في إحداث التغيير، وأنَّه سُنَّةٌ كونيةٌ، كما أنه سُنَّةٌ شرعيةٌ مطَّردة وممتدةٌ في الزَّمان والمكان.■

إعداد الأديب: مصطفى المكبر

دُعَاءُ كَسَّرَ الحَدِيدَ

دخلت امرأة طيبة على الشيخ بقيّ بن مخلد المعروف بأبي عبدالرحمن الأندلسي، وقالت باكية:

- أيها الشيخ الصالح، خرج ابني مع جيش المسلمين لحرب الإفرنج، ووقع أسيراً في أيدي الأعداء، وأنا لا أطيق الصبر على غيابه، وإن لي داراً صغيرة أريد بيعها لأفديه بثمنها، وأنت عالم صالح يحبك الناس ويثقون بك، فاسأل لي عن مشترٍ لداري رحمك الله..

فقال الشيخ:

- نعم، انصرفي حتى أسأل لك، ولكن ناجي ربَّكِ في جوف الليل، وسوف يرد عليكِ ولدكِ، ويُبق لك دارك..

وانصرفت المرأة، ورفع الشيخ يديه إلى السماء، وظل يدعو الله تعالى ليخلص ولدها من أيدي الأعداء.

وبعد أيام، دخلت المرأة على الشيخ وهي تجذب شاباً من يده، وتصيح سعيدة:

- جاء ولدي أيها الشيخ، فاسمع حكايته..

فسأله الشيخ سعيداً:

- ما حكايتك يا ولدي؟

فجعل الشاب يقول:

- أسرني الأعداء، وجعلوني في خدم الملك وأنا في القيود الحديدية، وذات يوم فوجئت بالقيد يتكسر ويسقط من رجلي! وضربني أحد الحراس وسألني:

- لماذا كسرت القيد؟!

فقلت:

- والله ما كسرته، وما شعرت به إلا وهو يتكسر..

فجاؤوا بالحداد، فأعاد القيد في رجلي وشده بمسامير سميكة، وقمت أمشي فتكسر القيد أمامهم! واندهش الجميع، واندهشت معهم! ثم أعاد الحداد القيد، وأكد عليه أكثر من المرتين السابقتين، وما مشيت إلا خطوات حتى تكسر القيد أمامهم! فشعروا بالخوف، وأخبروا رهبانهم بالأمر، وسألني أحد الرهبان:

- ألك أُمّ؟

فقلت:

- نعم..

فقال كالخائف:

- دعت أمه له، واستجاب الله دعاءها، فأطلقوا سراحه..

وشعر الجند بخوف الراهب فعامَلوني بلطف وإحسان، وحملوني على الخيل إلى حدود بلاد الإسلام، وقابلنا ثلاثاً من إبلهم فقال لي كبير الجند:

- خذ هذه الإبل معك..

فتبسم الشيخ وقال للمرأة:

- اشكري الله الذي رد عليك ولدكِ، وأبقى لك داركِ، وزادكما ثلاثاً من الإبل.■

مسابقة حيوان تحدَّث عنه القرآن

الثعبان

أيها الطفل الذكي.. اختبر معلوماتك، وأكمل قبل أن تنظر للإجابات

الأسئلة

س1: تحدَّث القرآن عن الثعبان فقال:...

س2: أشهر الثعابين في القرآن...

س3: الثعبان حيوان...

س4: تسمى أنثى الثعبان الأفعى، أما الذكر فيسمى...

س5: من أسماء الثعابين الأزعر و... و... و...

س6: أنواع الثعابين تصل إلى حوالي...

س7: أكثر أنواع الثعابين غير سامة، والسامة منها حوالي...

س8: بعض أنواع الثعابين تربى بالبيوت مثل... و...

س9: يفضل البعض تربية الثعبان عن غيره كحيوان أليف لأنه...

س10: من كنيات الثعابين أبو البختري و... و...

س11: من كنيات أنثى الثعبان أم طبق، و... و...

س12: تتغذى صغار الثعابين على الحشرات، أما الكبيرة فتتغذى على...

س13: يصطاد الثعبان فريسته عن طريق...

س14: القنفذ والنمس من أعداء الثعابين ولا تخافها أما التي تقتلها وتفترسها...

س15: تختلف أطوال أنواع الثعابين من 10 سم إلى حوالي...

س16: تختلف الرؤية بين أنواع الثعابين فمنها... و... و...

س17: ليس للثعبان أذنان ظاهران، ويسمع عن طريق...

س18: لا ينتقل الصوت للثعبان عن طريق الهواء كالإنسان بل عن طريق...

س19: حاسة السمع عند الثعبان...

س20: يشم الثعبان الروائح عن طريق...

س21: للثعبان طريقة أخرى للشم عن طريق...

س22: يشم الثعبان بلسانه المشقوق بالتقاط بعض الهواء والتراب ويدخلها إلى...

الإجابات

ج1: ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ (الأعراف: 107).

ج2: ثعبان موسى عليه السلام.

ج3: زاحف.

ج4: الأفعوان.

ج5: الحنش، الحية، الأصلة.

ج6: 2700 نوع، تنتشر بكل قارات الأرض.

ج7: 400 نوع.

ج8: الأصلات، ثعبان الذرة الأمريكي.

ج9: لا يشغل حيزاً، ولا يأكل إلا قليلاً.

ج10: أبو الربيع، أبو العاص.

ج11: أم عثمان، أم محجوب.

ج12: اللحوم، وبعض أنواعها تتسلق الأشجار وتتغذى ببيض الطيور.

ج13: الاختباء بين الأغصان وعند اقتراب الفريسة ينقض عليها.

ج14: الصقور.

ج15: 6 أمتار.

ج16: ضعيف الرؤية، متوسط الرؤية، حاد الرؤية.

ج17: أذنين داخليتين.

ج18: ذبذبات الأرض.

ج19: ضعيفة.

ج20: فتحتين للأنف على جانبي رأسه.

ج21: لسانه المشقوق حيث يُخْرِجه لشم رائحة الأرض والهواء.

ج 22: سقف فمه؛ لأن به مركزين لتمييز الروائح.■

حصة الفقه الميسَّر للأطفال

أنواع المياه

في حصة التربية الدينية، قال المعلم بعد الانتهاء من موضوع الحصة الأصلي:

- انتهى حديثنا في الحصة السابقة عن الفقه الخاص بكم كأطفال عندما أردنا أن نتحدث عن أنواع المياه، فهل يحدثنا أحدكم عن أنواعها؟

وعندما لم يرد أحد تحدث المعلم:

- المسلم نظيف دائماً؛ لأنه يتوضأ في اليوم خمس مرات، ويغتسل أو يستحم مرة على الأقل كل أسبوع، وسوف نتحدث عن الغُسل فيما بعد..

وأنواع المياه: ماء طاهر، وماء غير طاهر..

أولاً: الماء الطاهر: منه ماء السماء، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ (الفرقان: 48)..

ومنه ماء البحر، لقول النبي صلى الله عليه وسلم في البحر: «هو الطهور ماؤه الحل ميتته»..

ومنه ماء الثلج والبرد، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «اللهم اغسل خطاياي بماء الثلج والبرد»..

وسأل سعيد:

- وما معنى البرد يا أستاذ؟

فقال المعلم:

- هو الثلج أنتم تعرفونه، وهو أيضاً الماء المتجمد الذي ينزل من السماء قطعاً صغيرة..

ومنه، كذلك، ماء العيون، وماء الآبار، وماء الأنهار..

وكل هذه الأنواع من المياه طاهرة؛ لأن الأصل في الماء الطهارة..

ثانياً: الماء غير الطاهر: وهو الذي يتغير لونه، أو طعمه، أو رائحته بوقوع النجاسة فيه..

ومنه البول، ويُغسل البول بالماء فتحدث الطهارة، الأرض التي تنجست بالبول نرش عليها الماء فتطهر..

ومنه، أيضاً، ما ولغ فيه الحيوان النجس مثل الكلب، والخنزير..

فقال عادل:

- والقطة..

فضحك المعلم، وقال:

- لا يا عادل، الماء الذي ولغت فيه القطة لا ينجس لأنها حيوان طاهر..

وقال المعلم دون توقف:

ولأن الماء يستخدم في الوضوء، والغُسل؛ فتعالوا نتحدث أولاً عن الوضوء، ثم نتحدث عن الغسل..

وهنا دق جرس المدرسة، فقال المعلم عاجلاً:

- سوف نتحدث، إن شاء الله تعالى، في الحصة القادمة عن «الوضوء»، فاقرؤوا عنه، فأنا لا أريد منكم المشاركة في الصحبة فقط، بل أريد منكم المشاركة في الحديث أيضاً..

ثم قرأ السلام على أحبابه الصغار، واستدار خارجاً.■

نوادر جحا العجيب!

جحا والقاضي السكير

في يوم من الأيام كان جحا يمر بمزرعة قاضي البلدة، ونظر جحا في المزرعة فوجد القاضي ملقى على الأرض وهو في حالة سُكْر شديد، وقد خلع جُبَّتَهُ وعِمامته وألقاهما بجواره على الأرض..

فدخل جحا المزرعة، وأخذ الجُبَّة والعِمامة وترك القاضي ومضى، وعندما أفاق القاضي، أرسل رجاله للبحث عن الجُبَّة والعِمامة، والقبض على سارقهما، وقبض رجال القاضي على جحا، وأوقفوه أمام القاضي، وجعل القاضي يغمض عينيه ويفتحهما، وبهدوء يميل برأسه ناحية اليمين ثم ناحية اليسار وهو يقول في صوت خفيض:

- اقترب أيها اللص اللئيم.. اقترب..

ثم صرخ فجأة وهو يكمل:

- وأعلمني من أين جئت بالجُبَّة والعِمامة؟

فراح جحا هو الآخر يغمض عينيه ويفتحهما، وبهدوء يميل برأسه ناحية اليمين ثم ناحية اليسار وهو يقول في صوت خفيض:

- اقترب أيها القاضي الشريف.. اقترب..

ثم صرخ فجأة وهو يكمل:

- بالأمس خرجت في نزهة، فوجدت رجلاً سكيراً قد أكثر من شرب الخمر، ووقع على الأرض مخموراً، وقد أهان عِمامته وجُبَّتَه ومرغهما في التراب، وإني أعرف هذا السكير جيداً، وأستطيع أن أفضحه في البلدة كلها بشهادة الشهود..

فارتبك القاضي، وقال متلعثماً:

- لا يا جحا.. لا يا جحا.. فأنت رجل طيب ولا داعي للفضيحة، وخذ الجُبَّة والعِمامة لك، البسهما وتمتع بهما كما شئت، واترك أمر السكير لله!■

بقلم-ناصر حمدادوش:
برلماني جزائري سابق

التغيير..
بين القَدَر الإلهي والإمكان البشري

ما زِلْنا نعاني من موْجاتٍ عصيَّةٍ على التغيير، ومقاومَةٍ شرسةٍ له، من قِبل أنظمةٍ لها القدرة على التحكُّم والسيطرة، وخاصَّة في ظلِّ غياب القوى التي تضع نفسها في المكان المناسب، عندما تتحرَّك الدَّورات الحضارية وفْق السُّنن الكونية والاجتماعية.

ويندب البعضُ حظَّه أنَّه جاء في هذا السِّياق التاريخي المعقَّد، وفي ظلِّ هذه الظروف التي أصابت إرادات التغيير بالشَّلل والعجز، ولم تجد إلا الاستقالة الطوعية والعيشَ على هامش الحياة، وفي أحسن الأحوال الاستمرارية في المقاومة السياسية من أجل البقاء، لأنَّ موازين القوَّة ليست في صالحها؛ محلِّياً وإقليمياً ودولياً، وأنَّ عمْر التغيير وكُلْفته قد تتجاوز عُمر الأفراد والجماعات.

وجاءت انتكاسة «الرَّبيع العربي» بعد عسكرته ودخول فواعل خارجية على خطِّه لتزيد من حالة اليأس والإحباط، بعد انتقاله من حالته الاحتجاجية العفوية إلى حالته الثورية المنتظمة، ليستيقظ الجميعُ على حالة من الفوضى والعنف، نزعت عنه الشرعية، وأعطت الأنظمة المستبدَّة مبرِّر البقاء في الحكم بشرعية مكافحة العنف والإرهاب، ومساومة الشعوب بين الأمن والاستقرار والشرعية والديمقراطية.

وبعد أن خاضت النُّخبُ صراعاً مريراً مع الأنظمة لعقودٍ من الزَّمن، ومنها الحركة الإسلامية، فإنَّ ذلك لم يكن كافياً لإحداث التغيير، إذ إنَّ الشُّعوبَ كانت متفرِّجة من بعيد، معتبرة ذلك الصِّراع لا يعنيها، فهو في نظرها صراع على السُّلطة من أجل حُكم الشَّعب وليس من أجل خدمته.

وهو ما يعني أنَّ التغيير لن يحدث إلا إذا تناغمت إراداتُه بين النُّخب والشَّعب، ولن يكون ذلك إلا إذا وصل الشُّعور بالظلم وخطر الاستبداد إلى غالبية الشَّعب، كما قال عبدالرَّحمن الثعالبي: «فالأمَّة التي لا يشعر كلُّها أو أغلبُها بآلام الاستبداد لا تستحقُّ الحرِّية»، وهو ما يدفعنا إلى الحديث عن إمكانية التغيير، وعن تناغم سُننه، بين السُّنن الشرعية والسُّنن القدَرية، أو بين القَدَر الإلهي والإمكان البشري.

فمن المشاريع الفكرية العملاقة في الوَحي الإلهي مسألة التغيير، وهو من المصطلحات اللاَّمعة والمثيرة في القرآن الكريم، وهو من المفاهيم المركزية والمحورية فيه، وفق نسَقٍ مفاهيميٍّ متكامل، كأحد أهَمِّ المصادر المؤسِّسة للمعرفة والسُّلوك.

وبالرَّغم من التداول العُرفي لهذا المصطلح وفق الوضع اللُّغوي، فإنَّ السِّياق القرآني جعلَ له وَضْعاً شرعياً، وواقعاً دلالياً، فلم يتوقف على الحقيقة اللُّغوية عند العرب، بل تعدَّاها إلى الحقيقة الشرعية عند المُكلَّفين، التي ستكون تكليفاً إلهياً وليس مجرد ترف فكريٍّ وتناولٍ بلاغيٍّ مجرَّد، إذ لا معنى للبناء اللغوي في عالَم الأشياء إنْ لم يتحوَّل إلى بناءٍ شرعيٍّ واقعيٍّ في عالم الأفكار والقيم والسُّلوك بتغيير ما بالأنفس والآفاق، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (الرَّعد: 11).

وإنَّ لفظة التغيير تدلُّ على الشُّمول والاستغراق لكلِّ أحوال النَّفس البشرية؛ الإيمانية والفكرية، القولية والفعلية، الخلقية والسُّلوكية، بل وتتجاوز التغيير على مستوى النَّفس -كفرد- إلى التغيير على مستوى القوم؛ أي المجتمع والدولة، وهو ما ينسجم مع واجب الانتقال من الصلاح الفردي إلى الإصلاح الجماعي بإقامة الشَّهادة على الناس، وواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما جاء في الحديث الشَّريف، عن زينب بنت جحش رضي الله عنها قالت: أنَهْلك وفينا الصَّالحون؟ قال: «نعم، إذا كثُر الخبث»؛ أي أنَّ الصلاح الفردي لا ينفع مع تعطُّل الإصلاح الجماعي، وهو النَّهي عن المنكر (الخبَث).

البقية ص 61

اشترك أو جدد

المجتمع

داخل الكويت: 10 د.ك

الدول العربية: 17 د.ك

الدول الأجنبية: 25 د.ك

المؤسسات والشركات: 30 د.ك

شاملة عمولة التحويل

قسيمة اشتراك بمجلة «المجتمع»

اسم المشترك: .....

العنوان: .....

صندوق البريد: ..... الرمز البريدي: .....

تليفون: 0096597228290 - تلفاكس: 0096522560523

الدفع على حساب : 0008881094 بنك بوبيان

(IBAN): KW54BBYN0000000000000008881094

البريد الإلكتروني: sales@mugtama.com

نمـــاء الخيريـــة
NAMAA CHARITY
جمعية الإصلاح الاجتماعي
ترخيص رقم: غ/ ت ج ١٠٥ ٢٠٢٢/٢/٢٧ | يمنع الجمع النقدي
جفاف ومجاعة
أغيثوا الصومال
للتبرع
1 8888 33
www.namaakw.net
نهتـــم بالإنســـان